تجليد
صالح الدقر
بيروت - المزرعة

297.314:Sa18mA

سامي، محمود.

المختصر في معاني اسماء الله الحسنى.

297.314
Sa18mA

JAFET LIB.
21 DEC 1993

J. Lib.
- 4 FEB 1983

JAFET LIB.
13 DEC 19[illegible]

JAFET LIB.
- 1 OCT 1982

297.314
Sa 18mA
C.1

المختصر

في معاني أسماء الله الحسنى

تأليف

الأستاذ محمود سامي بك

يطلب من

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

مطبعة حجازي بالقاهرة

حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(أسماء الله الحسنى)

مقدمة

اللهم إنى أحمدك بكل حمد يليق بعظمة جلالك . وكثرة أفضالك . على كل نعمة وردت لى من خزائن هباتك . أو لأحد غيرى من مخلوقاتك . وأصلى وأسلم على واسطة قلادة نعمك . وباكورة ثمار كرمك . سيدنا محمد الذى أنعمت به على الخلق أجمعين . وأرسلته رحمة للعالمين . وهديتنا بهديه إلى دينك القويم . وصراطك المستقيم . فقلت فى محكم كتابك (وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) وأصلى وأبارك على آل بيته أجمعين . وبعد فقد قال الله تبارك وتعالى (وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِهَا) ومعنى قوله تعالى فادعوه سبحوه واذكروه واعبدوه بها . وقد وصف الله تعالى أسماءه بالحسنى فى أربعة مواضع أولها فى سورة « الأعراف » قال تعالى (وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِهَا) وثانيها فى آخر سورة « الأسراء » وهو قوله تعالى (قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّامَا تَدْعُو فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنى) وثالثها قوله تعالى فى سورة « طه » (اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنى) ورابعها قوله فى سورة « الحشر » (هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنى) . والحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى .

ويقول الفخر الرازى إن فى وصف الأسماء بالحسنى وجوها . منها أنها دالة على معان حسنة لأن أكمل الصفات وأجلها وأعلاها هى صفات الله تعالى وهى مدلولة بتلك الأسماء . ومنها أن المراد بالأسماء فى الآيات الأربع التى ذكرت الأوصاف الحسنة وهى الوحدانية والجلال والعزة والاحسان وانتفاء شبه الخلق . فاذا ذكرت الله تعالى بأسمائه تمثلت لك هذه الأوصاف الحسنة . واعلم أن ذكر الله تعالى على ثلاثة أقسام : ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالجوارح . فذكر اللسان هو أقل أنواع الذكر وهو الألفاظ التى يقصد بها العبد التحميد والتسبيح والتمجيد . وأما ذكر القلب فعلى ثلاثة أنواع . أولها أن يتفكر الانسان فى دلائل الذات والصفات . وثانيها أن يتفكر الانسان فى دلائل التكاليف من الأمر والنهى والوعد والوعيد ويجتهد حتى يقف على حكمها وأسرارها وحينئذ يسهل عليه فعل الطاعات وترك المحظورات . وثالثها أن يتفكر الانسان فى أسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من تلك الذرات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم الغيب . فاذا نظر العبد بعين عقله إليها وقع شعاع بصره الروحانى منها على عالم الجلال وهذا مقام لا غاية له وبحر لا ساحل له . وأما ذكر الله بالجوارح فهو أن تصير الجوارح مستغرقة فى الطاعات وخالية عن المنهيات . وبهذا التفسير سمى الله تعالى الصلاة ذكرا فقال (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) . إذا عرفت ذلك علمت أن قوله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) يتضمن الأمر بجميع الطاعات والوعد باعطاء جميع الكرامات والخيرات . وقيل فى معنى الحسنى إنها صفة كاشفة لا مقابل لها وهى قديمة باعتبار التسمية وليست من وضع الخلق بل سمى ذاته تعالى بها أزلا وأبدا .

واعلم أن أسماء الله تعالى كثيرة قيل ثلثمائة وقيل ألف وواحد وقيل أربعة وعشرون ومائة ألف على عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن

كل نبي تمده حقيقة اسم خاص به مع إمداد بقية الأسماء . وقيل ليس لها حد ولا نهاية وإلى هذا ذهب ابن عباس رضى الله عنهما . ولكن أشرفها وأجلها ما ورد فى حديث أبى موسى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . والأسماء سواء شملها هذا الحديث أو لم يشملها من حيث مدلولها تنقسم الى ثلاثة أقسام . القسم الأول أسماء للذات وهى ما يقع مدلولها على الذات العلية ولا يقع هذا المدلول على اسم آخر أو أو فعل وهذا الوصف فيما نعلم لا ينطبق إلا على لفظ الجلالة . والقسم الثانى أسماء للصفات كاللطيف والخبير والرحيم وهى كل اسم يقع مدلوله على صفة لله تعالى . والقسم الثالث أسماء للأفعال وهى كل اسم يقع مدلوله على فعل من أفعال الله تعالى

والأسماء التى وردت فى حديث الترمذى هى : الله لا إله إلا هو . الرحمن الرحيم . الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . البارىء . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع . البصير . الحكم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلى . الكبير . الحفيظ . المقيت . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولى . الحميد . المحصى . المبدىء . المعيد . المحيي . المميت . الحى . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الصمد . القادر . المقتدر . المقدم . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . الوالى . المتعال . البر . التواب . المنتقم . العفو . الرؤوف . مالك الملك . ذو الجلال والاكرام . المقسط . الجامع . الغنى . المغنى . المانع . الضار . النافع . النور .

الهادى . البديع . الباقى . الوارث . الرشيد . الصبور .

ومهما قيل فى درجة هذا الحديث الوارد فى رواية الترمذى فانه يؤخذ منه أمور (الأول) أن عدد أسماء الله تعالى الحسنى تسعة وتسعون وهى فى مجموعها وتر وليست شفعا والوتر أفضل من الشفع لأن الله وتر يحب الوتر (الثانى) أن هذه الأسماء على ما هو وارد فى الرواية المذكورة مرتبة ترتيبا توقيفيا لا يعلم كنهه إلا الله سبحانه وتعالى مهما خطر فى عقل العبد من ترتيب آخر قد يظن فيه أفضلية عن الترتيب الوارد . وقد جرى السلف الصالح على إيراد هذا الترتيب فى أحاديثهم وأورادهم ودعائهم ليكون التعبد بها طبقا لهذا الترتيب وذلك استدرارا للرحمة والبركة (الثالث) أن قوله صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة ليس المقصود منه مجرد الاحصاء العددى فالجنة لا تستحق إلا ببذل النفس والمال فى سبيل الله فكيف يجوز الفوز بها بسبب أحصاء ألفاظ يعدها الانسان عدا فى أقل زمان وأقصره . ولذا قيل فى معنى من أحصاها من حفظها وتعبد بها . وقيل من طلبها فى القرآن حتى يلتقط منه الأسماء التسعة والتسعين . ومعلوم أن ذلك لا يمكن تحصيله إلا بعد تحصيل علوم الأصول والفروع ليمكنه التقاطها من بين آياته وتعرف مدلولها . ومن اجتهد وبلغ هذه الدرجة فقد بلغ الغاية القصوى فى العبودية . وقيل المراد باحصائها القيام بها والعمل بمقتضاها بأن يثق بالرزق عند ذكر اسمه « الرزاق » . ويعلم أن الخير والشر منه تعالى عند ذكر اسمه « الضار » و « النافع » فيشكر على النفع ويصبر على الضر وهكذا . وقيل معنى أحصاها أن يتخلق بمدلولاتها التى يمكن التخلق بها بأن يتخلق بالحلم الدال عليه « الحليم » وبالكرم الدال عليه « الكريم » وهكذا . وقيل معنى احصائها معرفة معانيها وقيل حفظها على قلبه .

وذكر العلماء أن لله مما ورد أيضا فى الكتاب والسنة تسعة وتسعين اسما

غير الواردة فى رواية الترمذى وهى : الرب . المالك . المحيط . القدير . العالم البصير . الإله . الشاكر . القريب . السريع . المولى . العلام . الفاطر . الحافظ . الخلاق . الكافى . الغافر . الرفيع . القاهر . المليك . الوتر . الأكرم الأحَد . الفرد . البادىء ، القديم . الدائم . القائم . الأبد . الأعز . الأعلى الحنان . المنان . الديان . المستعان . البرهان . الباهر . الغالب . السيد . العادل الراشد . الجميل . الكفيل . المبين . المنيب . المنير . السامع . الدافع . الصادق الفاتح . القاسم . الجواد . المتفضل . الحسن . المعطى . المغيث . المنعم . الوفى . الوافى . التام . المدبر . الأبر . البار . ذو الفضل . ذو الطول . ذو المعارج . ذو العرش . ذو القوة . ذو الرحمة . ذو المغفرة . أهل التقوى . أهل المغفرة غافر الذنب . قابل التوب . فالق الأصباح . فالق الحب والنوى . رب العزة رب المشرقين . رب المغربين . رب العالمين . مالك يوم الدين . أرحم الراحمين . أحكم الحاكمين . أحسن الخالقين . أسرع الحاسبين . خير الحاكمين خير الراحمين . خير الرازقين . خير الغافرين . خير الفاتحين . خير الفاصلين خير الناصرين . خير الوارثين . خير المنزلين . الفعال لما يريد . المولى . النصير .

ولما كانت أسماء الله الحسنى كثيرة الخواص والفوائد جليلة المنافع والعوائد رأيت أن أذكر أولا ما يتعلق بها من شرح المعنى وبيان التخلق بالأسماء وذكر خواصها النافعة مستعينا بما جاء فى شرح الأمام الغزالى فى مؤلفه « المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » وفى « لوامع البيانات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات » للأمام العالم شيخ الاسلام فخر الدين الرازى الشافعى » وفى غيره ممن نقل عنهما أو عن غيرهما .

(الاسم الأعظم)

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : اللهم إنى أشهد أنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد : فقال « لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب » وعن أسماء بنت بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين (وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ) وفاتحة سورة آل عمران (الٓمٓ . اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ) » . وعن أنس رضى الله عنه أنه كان جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ورجل يصلى ثم دعا : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم : فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » وقد اختار سيدى عبد القادر الجيلى أو الجيلانى أن الاسم الأعظم هو « الله » وهو المختار عند معظم العلماء حتى إن الاجماع لينعقد عليه . ونقل عن سيدى عمر المعروف بالعارف التيجانى رضى الله عنه وكان ممن يجتمع فى خلوته بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أنه قال : قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إن الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه إلا من اختصه بالمحبة : وقال رضى الله عنه إن ثواب الاسم الأعظم لاشىء يعادله فى الأعمال ثم إنه لا يناله إلا المفرد النادر مثل النبيين والأقطاب . أما غيرهم فلا يناله إلا الشاذ وغالب ذلك الشاذ أنه من الصديقين . وربما يناله بعض الأولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين . وزاد رضى الله عنه أنه مما يدل على إخفائه كثرة اختلاف العلماء فى الكلام فى وجوده وفى تعيينه حتى صار

ذلك الاختلاف سببا فى عدم معرفته لأن كثرة الاختلاف فى الشيء تزيده غموضا . ولو عرف الناس الاسم الأعظم لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على النبي لما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه . وختم رضى الله عنه كلامه عن الاسم الأعظم بأنه لا يصلح للدنيا ولا لطالبها ومن عرفه وصرفه لطلب الدنيا خسر الدنيا والآخرة . وقال الدميرى فى « حياة الحيوان الكبرى » قال ابن عدى قال حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سألت الله الاسم الأعظم فجاءنى به جبريل عليه السلام مختوما » . إلى أن قال قالت عائشة رضى الله عنها بأبى أنت وأمى يا نبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم «نهينا عن تعليمه للنساء والصبيان والسفهاء» . وروى ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت : قالت فقال لى ذات يوم يا عائشة هل علمت أن الله قد دلنى على الاسم الأعظم الذى إذا دعى به أجاب قالت فقلت يارسول الله صلى الله عليك بأبى أنت وأمى علمنيه فقال « إنه لا ينبغى لك ياعائشة » قالت فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت يارسول الله علمنيه قال «إنه لا ينبغى لك ياعائشة . إنه لا ينبغى لك أن تسألى به شيئاً للدنيا » . وفى شرح القشيرى على الأسماء الحسنى عند قوله « الحى القيوم » قال يوسف بن الحسن بلغنى أن ذا النون المصرى يعلم اسم الله الأعظم فخرجت من مكة قاصداً إليه فأول ما أبصرنى رآنى طويل اللحية وفى يدى ركوة كبيرة مؤتزر بمئزر وعلى كتفى مئزر فاستبشع منظرى فلما سلمت عليه رد السلام وكأنه ازدرانى فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من

أئمة المتكلمين فناظره فى شىء من الكلام واستظهر عليه فى ذلك وغلبه فاغتممت لذلك وتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم إلى وناظرته حتى قطعته ثم دققت عليه الكلام حتى لم يفهم كلامى . قال فأعجب ذو النون من ذلك وكان شيخاً وأنا شاب فقام من مكانه وجلس بين يدى وقال أعذرنى فانى لم أعلم محلك من العلم فأنت أبر الناس عندى وما زال بعد ذلك يبجلنى ويقربنى على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة . فقلت له بعد السنة يا أستاذى أنا رجل غريب اشتقت إلى أهلى وقد خدمتك سنة ووجب حقى عليك وقد قيل لى إنك تعلم اسم الله الأعظم ، وقد جربتنى وعلمت أنى أهل لذلك فان كنت تعرفه فعلمنى إياه فسكت عنى ولم يجب بشىء وأوهمنى أنه ربما علمنى ثم سكت عنى ستة أشهر . فلما كان ذلك قال يا أبا يعقوب ألست تعلم فلانا صديقاً لى بالفسطاط ، وسمى رجلا فقلت بلى فأخرج إلى طبقا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال لى أوصل هذا إلى من سميت لك بالفسطاط قال يوسف فأخذت الطبق لأؤديه فاذا هو خفيف كأنه ليس فيه شىء فلما بلغت الفسطاط قلت فى نفسى يوجهنى ذو النون بهدية إلى رجل بطبق ليس فيه شىء لأنظرن ما فيه قال فحللت المنديل وفتحت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق وذهبت قال فاغتممت وقلت يسخر بى ذو النون ولم يذهب وهمى إلى ما أراد فى الوقت قال فرجعت إليه مُغضباً فلما رأنى تبسم وعرف القصة وقال : يا مجنون إئتمنتك على فأرة فخنتنى فكيف آمنك على اسم الله الأعظم فارتحل ولا أراك بعدها أبداً :

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى الباب السادس عشر من « المنن الكبرى » . ومما منّ الله تبارك وتعالى به على معرفتى باسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ولكن لا أعلمه لمن طلبه إلا إن وثقت

بدينه وبخوفه من الله وشفقته على خلقه فانى أخاف أن يدعو به على كل من غضب عليه أو آذاه فيهلكه الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعوراء . ولولا أن غيرى من الأولياء سبقنى إلى كتمانه لذكرته لك يا أخى على التعيين ثم قال رضى الله عنه ولا بأس أن أذكر لك جملة من الأقوال فى تعيين الاسم الأعظم وإن كان هذا لا يفيد الجزم بمعرفته فأقول وبالله التوفيق .

ذهب جماعة منهم أبو جعفر الطبرى والشيخ أبو الحسن الأشعرى وابن حبان والباقلانى وغيرهم إلى أن اسم الله الأعظم لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره . وذهب بعضهم إلى أنه اسم « الله » وبعضهم إلى أنه « هو » وذهب الشعبى إلى أنه هو قولك « يا الله » وقال بعضهم إنه «بسم الله الرحمن الرحيم» وقال بعضهم هو « الحى القيوم » وغير ذلك كما ذكرنا فى « المنن الوسطى » .

وقد كان على شخص دين مقداره ثلاثة آلاف دينار فقال : اللهم إنى أسألك يا الله يا الله يا الله بلى والله أنت الله لا إله إلا أنت الله الله والله أنت الله لا إله إلا أنت ياحى يا قيوم : ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة آلاف دينار ثم قيل له فى المنام لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا قرئ على الماء جمد . وبالجملة فلا يطلع أحد عليه إلا من طريق الكشف فاعلم ذلك ترشد . انتهى كلام الامام الشعرانى .

وقال العلامة الفاسى فى شرح الدلائل إن الدعاء المعروف (بحق اسمك المخزون المكنون الذى سميت به نفسك وأنزلته فى كتابك واستأثرت به فى عالم الغيب عندك) الظاهر منه أن المراد بالاسم المخزون المكنون الاسم المخفى من المائة المنزلة فى القرآن وهو الاسم الأعظم وأن هذا الاسم أخفاه الله تعالى واستأثر به أى لم ينص على أنه الاسم الأعظم ولم يعينه والله أعلم علم مما تقدم أن الله قد أخفى الاسم الأعظم كما أخفى ليلة القدر والصلاة

الوسطى وغيرها لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى ليشتد العبد فى البحث عنها بالمداومة على الطاعات واجتناب المنهيات فيكون من شأن هـذا الاخفاء معرفة جميع أسماء الله تعالى ومعانيها وخصائصها وفوائدها وفى ذلك قرب عظيم من الله تعالى . ويكون من شأن إخفاء ليلة القدر إحياء لجميع ليالى شهر رمضان الاحياء المقصود . ويكون من شأن إخفاء الصلاة الوسطى الاعتناء بكل الصلوات الخمس فتجىء عبادة العبد خالصة لوجه الله وفى ذلك الفلاح بعينه إن شاء الله وذلك ما أرجوه لى ولك أيها القارئ فانهض وأخلص النية واتجه إلى الله بقدم ثابتة فلن تلق بهذا إلا فوزا . والحمد لله رب العالمين .

إلى هنا تنتهى مقدمة هذا « المختصر » وكما بدأناها بالصلاة على السيد المختار المرسل من العزيز الغفار إلى الناس كافة سيدنا ومولانا محمد رسول الله وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فإنى أختمها بما بدأت به عسى أن يقبل الله الصلاتين ويقبل ما بينهما من طلب الرحمـة والغفران لى وللمسلمين أجمعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تحريراً بالقاهرة فى ١٥ جمادى الثانية ١٣٦٦ هـ

المؤلف

(١) اللهُ

أصله الإلـه وهو اسم جنس يطلق على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق . وأما «الله» بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره أصلا . وهو مشتق من الأَلاهة والألوهة والألوهية وكلها بمعنى العبادة على أنه اسم منها بمعنى المعبود . وقيل اشتق لفظ الجلالة من أَلـهَ بفتح الثلاث بمعنى تحير لأنه سبحانه وتعالى تتحير العقول والأفهام فى شأنه . وقيل مشتق من أَلِـهَ بكسر اللام بمعنى سكن إليه لاطمئنان القلوب بذكره تعالى وسكون الأرواح إلى معرفته . وقيل من أَلَـه بالضم إذا فزع مَن أمر نزل به . وألهه غيره إذا أجاره وقيل أصله لاَهَ بمعنى احتجب وارتفع . وقيل أصله لاها بالسريانية وعرب .

و «الله» هو الاسم الذى يطلق على الموجود الحق الجامع للصفات الألهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقى فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وإنما استمد الوجود منه . و«الله» اسم جامع لمعانى جميع الأسماء وحقائقها ومدلوله ذات المعبود بحق الغنى عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه .

(فائدة) اعلم أن هذا الاسم هو أعظم الأسماء التسعة والتسعين الواردة فى رواية الترمذى لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها حتى لا يشذ منها شىء فى حين أن سائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعانى المتصلة بها من علم أو قدرة أو فعل أو غيره وهو أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غير ذاته سبحانه وتعالى لا حقيقة ولا مجازا . وسائر الأسماء قد يتسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره . ومن خصائص لفظ الجلالة

أن الأسماء الأخرى تضاف إليه فتقول الله الرحمن الرحيم والله السميع البصير وغير ذلك ولا يضاف هو إلى الأسماء فلا يقال مثلا القادر الله ولا الرشيد الله .

وينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله وأعنى أن يكون مستغرق الفكر والهمة بالقلب بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصدق بيت قالته العرب قول لبيد ألا كل شىء ما خلا الله باطل » .

وخاصيته أن من دوام على ذكره كل يوم ألف مرة بصيغة « يا ألله يا هو » رزقه الله كمال اليقين . ومن تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة ثوب . خاليا من الشواغل مائة مرة يسر الله له مطلوبه . وإذا تلاه مريض قد أعجز الأطباء علاجه ودعا الله به برىء بأذنه ما لم يحضر أجله .

هُوَ

لم يذكر عنه المفسرون شيئاً إلا أنه ضمير يدل على لفظ الجلالة ولكن الصوفية يذكرون به ممدودا وعلى أية حال فهو يدل على لفظ الجلالة وتتسع معانيه لما يتسع له المدلول عليه .

(٢) الرَّحْمٰنُ

« الرحمن والرحيم » مشتقان من الرحمة . والرحمة تستدعى مرحوما ولا مرحوم إلا وهو محتاج . والرحمة التامة هى إفاضة الخير على العباد سواء أكانوا مستحقين لها أم لا ومن شأنها أنها تعم الدنيا والآخرة وتتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها . وقيل « الرحمن » ماستر فى الدنيا و « الرحيم » ماغفر فى العقبى . وقال عبد الله بن المبارك « الرحمن » الذى إذا سئل أعطى و « الرحيم » الذى إذا لم يسأل غضب . وقال السدى « الرحمن » يكشف الكروب

و « الرحيم » يغفر الذنوب . وقيل « الرحمن » هو المحسن أو مريد الاحسان من الرحمة التى هى البر والاحسان .

(فائدة) «الرحمن » أخص من «الرحيم» ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى و«الرحيم» قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من الاسم الجارى مجرى العلم (لفظ الجلالة) وهو مشتق من الرحمة قطعا ولذلك جمع الله بينهما فقال (ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أيًّامَا تَدْعُو) فالرحمة المفهومة من «الرحمن» أبعد من مقدورات العباد « فالرحمن » هو العطوف على العباد بالايجاد أولا وبالهداية إلى الايمان وأسباب السعادة ثانيا وبالاسعاد فى الآخرة ثالثا وبالانعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعا .

وحظ العبد من اسم «الرحمن » أن يرحم عباد الله تعالى الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح وأن يزيل عنهم كروبهم ما استطاع وأن يعتبر أية معصية من معاصيهم هى معصية له نفسه فلا يألو جهدا فى إزالتها رحمة لذلك العاصى .

وخاصية هذا الاسم صرف المكروه عن ذاكره فمن ذكره مائة مرة بعد كل صلاة فانه يخرج الغفلة والنسيان من قلبه بإذنه تعالى

(٣) الرَّحِيمُ

هذا الاسم كما سبق مشتق هو و «الرحمن» من الرحمة التى هى إفاضة الخير على العباد ولذلك فان معظم ما جاء من الشرح على اسم «الرحمن» ينطبق أيضاً على هذا الاسم بفارق واحد وهو أن الرحمة المشتق منها « الرحمن» تشمل المؤمن والكافر وتعم الخلق جميعهم أما الرحمة التى يشتق منها « الرحيم » فتقتصر على المؤمنين لقوله تعالى (وَكانَ بالمؤْمِنينَ رَحِيماً) . وقد أورد بعضهم فارقاً

آخر بينَ « الرحمن والرحيم » وهو أن « الرحمن » هو المنعم بجلائل النعم و « الرحيم » هو المنعم بدقائقها .

ومن خصائص هذا الاسم أنه يرقق القلب لمن يذكره فيرحم نفسه بالطاعة ويرحم خلق الله تعالى بالشفقة عليهم ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره والذى قبله مائة مرة فيكفيه الله شر ذلك المكروه .

« والرحيم » أبلغ من « الرحمن » وقيل الرحمن أبلغ . والتخلق بهذا الاسم يستدعى إغاثة المساكين والرأفة بعباد الله أجمعين طائعهم وعاصيهم . ولذلك قال بعض العارفين ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء .

(٤) المَلِكُ

هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود بل لا يستغنى عنه شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى وجوده ولا فى إبقائه فوجوده منه أو بما هو منه وكل شىء سواه هو مملوك له فى ذاته وفى صفاته فهو مستغن عن كل شىء وهو الملك المطلق حقا . وهو المتصرف فى المخلوقات بالتدبير دون احتياج ولا حجر عليه مع العظمة والجلال . ولا يتصور العبد أن يكون له ملكا مطلقا فكل ما يملكه هو مملوك لله سبحانه وتعالى . ولكن لما تصور أن يستغنى عن بعض الأشياء ولا يستغنى عنه بعض الأشياء كان له ثبوت من الملك فيملك مملكته بحيث يطيعه فيها جنوده ورعاياه . وأن مملكته الخاصة به قلبه وقالبه . وجنوده شهوته وغضبه . وهواه . ورعيته لسانه ويداه وعيناه وسائر أعضائه .

وإن تصور عبد مهما علا فى هذه الحياة الزائلة أن له ملكا فان هذا الملك زائل عنه بشيئين هما الموت عنه وتركه للغير والله سبحانه وتعالى هو

الذى يملك الحياة والموت والنشور . والثانى إسقاط دعوى الملك لغير الله وذلك عقب النفخة الأولى فى الصور حيث ينادى الله تعالى مخلوقاته (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) ولما لا يجيبه أحد يرد على نفسه سبحانه فيقول (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) وإذاً فلا دعوى ملكية لغيره سبحانه وتعالى .

وخاصيته أن من واظب عليه عند الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره . ومن قرأه بعد الفجر عشرين ومائة مرة أغناه الله تعالى من فضله إما بأسباب أو بأبواب يفتحها الله سبحانه وتعالى عليه .

(٥) ٱلْقُدُّوسُ

يشتق هذا الاسم من القدس الذى هو الطهارة ومنه الأرض المقدسة أى الأرض الطاهرة . والمراد بهذا الاسم أن الله هو المنزه عن النقائص والآفات باستحقاق نعوت الكمال . بمعنى أنه منزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو يختلج به ضمير . وفى الحديث الشريف « كُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ فَهُوَ هَالِكٌ وَاللهُ غَيْرُ ذَلِكَ » . وقد ورد الاسم المذكور بعد « الملك » لما يعرض للملوك من تغيير أحوالهم بالجور والظلم والاعتداء فى الأحكام فأفاد سبحانه وتعالى أنه لا يعرض لملكه ما يعرض لملك من الملوك .

والتقرب بهذا الاسم تخلقا وتعلقا أن تنزه عقائدك عما سوى الله تعالى .

وخاصيته أن يكتب « سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرّوح » على خبز عقب صلاة الجمعة فمن أكله فتح الله عليه باب العبادة وسلمه من الآفات وذلك بعد ذكر عدد الأسمين بالجمل على الخبز .

(٦) السَّلاَمُ

ومعناه ذو السلامة من النقائص أو المسلِّم للمؤمنين من العذاب أو المسلَّم عليهم فى الجنة . وبعبارة أخرى هو الذى تسلم ذاته من العيب وصفاته من النقائص وأفعاله من الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل فيه أعظم منه . إذ لو صحت للمولى سبحانه إرادة الشر لذاته لم تكن فى هذا الوجود سلامة إلا وكانت معزوة إليه صادرة منه .

والتخلق بهذا الاسم أن يسلم المؤمنون من لسان العبد ويده . وخاصيته صرف المصائب والآلام حتى إنه إذا قرىء على مريض إحدى وعشرين ومائة مرة برىء بفضل الله ما لم يحضر أجله . وقال تاج العارفين شيخنا الشرقاوى نفعنا الله بأسراره إنه يقرأ مائة وستة وثلاثين مرة برفع صوت بحيث يسمعه المريض مع رفع يده على رأس ذلك المريض فانه يحصل له العرق الشافى باذن الله .

(٧) المُؤْمِنُ

هو الذى يعزى إليه الأمن والأمان بافادته بأسبابه . وسده طرق المخاوف . ولا يتصور أمن إلا فى محل الخوف . ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك . والمؤمن المطلق هو الذى لا يتصور أمنا أو أمانا إلا ويكون مستفادا من جهته سبحانه وتعالى . وقيل فى معنى اسمه تعالى « المؤمن » هو المصدق لأصفيائه بأظهار المعجزات والكرامات الدالة على صدقهم أو المصدق لنفسه أنه صادق فى وعده .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يأمن الخلق جانبه . بل يرجو كل خائف الاعتضاد به فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه ودنياه . كما قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » . وأحق العباد باسم « المؤمن » من كان سببا لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية إلى طريق الله والارشاد إلى سبيل النجاة . وهذه حرفة الأنبياء والعلماء ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّكُمْ تَتَهَافَتُونَ فِى النَّارِ تَهَافُتَ الفَرَاشِ وأنا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ » . وقد قال سيدى عبد القادر الجيلانى أفاض الله علينا مدده الرحمانى : إعلم أن المشابهة فى الأسماء لاتقتضى المشابهة فى الذوات . قيل ينادى فى يوم القيامة مناد أن كل من تسمى باسم نبى من الأنبياء فليدخل الجنة . فبينما أقوام لا توافق أسماؤهم أسماء الأنبياء فيقول الله سبحانه وتعالى لهم أنا « المؤمن » وأنا سميتكم المؤمنين فيدخلون الجنة باذنه تعالى :

ومن خاصيته أن يذكره الخائف ستة وثلاثين مرة فيأمن على نفسه وماله .

(٨) المُهَيْمِنُ

معناه فى حق الله تعالى أنه القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم باطلاعه واستيلائه وحفظه . فالجامع بين هذه المعانى الثلاثة هو « المهيمن » ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال إلا لله تعالى . وقيل إنه من أسماء الله تعالى فى الكتب القديمة . وقيل أيضا فى معنى « المهيمن » أنه المشرف على كنه هذا العالم وما فيه من عوالم متصلة به . والحافظ لها والمسئول عنها بالرعاية والحفظ . وقيل الرقيب البالغ فى الحفظ والمراقبة . وقيل الشهيد

والتقرب بهذا الاسم أن تكون مهيمنا له على نفسك بأن تحاسبها وتراقبها فى كل الأمور لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية

وخاصية هذا الاسم أن من قرأه مائة مرة بعد الغسل والصلاة فى خلوة مع جمع حواسه وتوجهه له تعالى طهَّر الله ظاهره وباطنه .

(٩) الْعَزِيزُ

وهو من العزة أى القوة والغلبة . وقيل معناه الممتنع عن الأدراك المرتفع عن أوصاف المخلوقات . قال الجيلى « العزيز » هو الذى جلت مكانته فلا يذل وبعد عن الأفهام فلا يدرك واستغنى بذاته فلا يحتاج إلى غيره . وقال الامام الغزالى هو الخطير الذى ينعدم وجود مثله . وتشتد الحاجة إليه . ويصعب الوصول إليه . فما لم تجتمع له هذه المعانى الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز وهى لاتجتمع إلا للمولى سبحانه وتعالى . والعزيز من العباد من يحتاج إليه عباد الله تعالى فى أهم أمورهم وهى الحياة الأخروية والسعادة الأبدية .

وخاصية هذا الاسم وجود الغنى أو العز صورة أو حقيقة أو معنى . فمن ذكره أربعين يوما فى كل يوم أربعين مرة أعانه الله تعالى وأعزه فلم يحوجه إلى أحد من خلقه .

(١٠) الْجَبَّارُ

هو الذى تنفذ مشيئته على سبيل الأجبار فى كل أحد . ولا تنفذ فيه مشيئة أحد . وهو الذى لا يخرج أحد عن قبضته . وتقصر الأيدى دون حمى حضرته . والجبار المطلق هو الله سبحانه وتعالى . وقيل فى معناه أنه من الجبر بالفتح بمعنى الاصلاح يقال جبرت الشىء جبرا إذا أصلحته « فالجبار » هو الذى يجبر أحوال خلقه أى يصلحهم .

والجبار من العباد من ارتفع عن الأتباع ونال درجة الاستتباع . وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئاته وصورته على الاقتداء به ومتابعته فى سمته وسيرته . فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر . ويستتبع ولا يتبع . لا يشاهده أحد إلا ويغنى عن ملاحظة نفسه ويصير متشوقا إليه غير ملتفت إلى أحد ولا يطمع أحد فى استدراجه واستتباعه . ولم يحظ بهذا الوصف إلا سيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال وقوله الحق « لَوْ كَانَ مُوسى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إلاَّ اتِّبَاعِى وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ »

وخاصية هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبارين والمعتدين فى البر والبحر والسفر والحضر . ولو قرىء بعد قراءة المسبعات العشر صباحا ومساءا إحدى وعشرين مرة يذكر كل يوم صباحا ومساءاً مائتين وست وعشرين مرة فانه أمان من قهر الجبابرة .

(١١) المُتَكَبِّرُ

معناه هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر الملك الى عبده ولا يتصور ذلك على الاطلاق والكمال إلا لله تعالى . وقيل التكبر والكبرياء إخبار عن إستحقاقه تعالى لنعوت الجلال وصفات الكمال . والاسم « المتكبر » جامع لمعانى التنزيه فمن عرف علوه وعظمته وكبرياءه تعالى لزم طريق الذل والانكسار ولذا قيل : هتك ستره من جاوز قدره : وقال صلى الله عليه وسلم « رَحِمَ اللهُ امْرأً عَرَفَ قَدْرَهُ فَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ » . والتكبر فى صفة الخلق مذموم لأنه محل للنقص فمن تكبر منهم تكلف أن يتصف بغير ما يليق به . وفى حديث قدسى يقول الله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة

إزارى فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى) والكبرياء والعظمة بمعنى واحد . لكن المراد بالأول فى الحديث الأوصاف الظاهرة وبالثانى الباطنة لمناسبة الرداء والأزار . والمتكبر من الزهاد غير المتكبر من العباد إذ تكبر الزاهدين معناه أن يتنزه عما يشغل سره من الخلق ويتكبر على كل شىء سوى الحق تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والآخرة جميعا مترفعا عن أن تشغله كلاهما عن الحق تعالى . أما زهد غير العارف فهو معاملة ومعاوضة وهو إنما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشىء عاجلا طمعا فى أضعافه آجلا .

وخاصيته الجلالة وظهور الخير والبركة حتى إن من ذكره عشرا ليلة دخوله على زوجته وقبل جماعها رزق منها ولدا صالحا .

(١٢) الْخَالِقُ[1]

(١٣) الْبَارِئُ

(١٤) الْمُصَوِّرُ

« فالخالق » هو موجد الكائنات من العدم وممدها . و « البارىء » هو الذى يخلق الخلق بريئا من التنافر المخل للنظام . و « المصور » هو المعطى لكل مخلوق صورته على ماتقتضيه حكمته الأزلية فى سابق علمه وهو معنى اسمه « الحكيم » أيضا لأن التصوير جعل الشىء على صورة . فان الله تعالى برأ العبد وصوره ولم يكن شيئا مذكورا . وقد يظن أن هذه الأسماء الثلاثة مترادفة وأن الكل

---

(١) المؤلف . رؤى تقريبا . للمعنى ولسهولة المقارنة الكلام على هذه الأسماء الثلاثة دفعة واحدة .

يرجع إلى الخلق والاختراع . ولكن الأمر ليس كما ذكر كما يقول أمامنا الغزالى فان كل مايخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى التقدير أولا . وإلى الايجاد على وفق التقدير ثانيا . وإلى التصوير بعد الايجاد ثالثا . والله تعالى خالق من حيث إنه مقدر وبارىء من حيث إنه مخترع وموجد ومصور من حيث إنه مرتب صور مخترعات أحسن ترتيب . خذ البناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر مالا بد منه من اللبن والخشب ومساحة الأرض وعدد الأبنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج إلى بناء يقيمه والى نقاش يزين صورته . والأمر كذلك بالنسبة لأفعال العباد . ولكنه ليس كذلك بالنسبة إلى أفعال المولى سبحانه وتعالى . إذ هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارىء المصور . ومثاله الانسان وهو أحد مخلوقاته وهو يحتاج فى وجوده أولا أن يقدر ما منه وجوده فيقيم الجسم كما يقيم البناء الأبنية ثم يمده بما يعطيه الحركة والصفات التى تجعله إنسانا حيا عاقلا يمتاز عن سائر المخلوقات . فهو باعتبار تقدير الأمور وباعتبار الايجاد والاختراع من العدم الى الوجود بارىء . وباعتبار جعل المخلوق على وفق سابق علمه مصور .

وخاصية اسم « الخالق » أن يذكر فى جوف الليل ساعة فما فوقها فانه ينور قلب ذاكره ووجهه .

وخاصية اسم « البارىء » أن يذكر سبعة أيام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات .

وخاصية اسم « المصور » الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار ونحوها حتى إن العاقر إذا ذكرته فى كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الأفطار سبعة أيام يكون فطرها على الماء زال عقمها .

(١٥) الْغَفَّارُ

أصل الغفر هو الستر والتغطية . فالمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وفى الحديث القدسى (عبدى لو أتيتنى بقراب الأرض ذنوبا لأتيتك بقرابها مغفرة ما لم تشرك) . و « الغفار » هو الذى أظهر الجميل وستر القبيح فى الدنيا وتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة . وكما قلنا من أن الغفر هو الستر . فأول ستره على العباد أن جعل مقابح بدنهم مستورة فى باطنهم مغطاة فى جمال ظاهرهم . وثانى ستره أن جعل مستقر خواطرهم المذمومة وإرادتهم القبيحة ستر قلوبهم حتى لا يطلع أحد عليها إذ لو انكشف للخلق ما يخطر ببالهم وما ينطوى عليه ضميرهم من الفسق والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى إزهاق روحه وأهلكوه . وثالث ستره مغفرته ذنوب العبد التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق وقد وعد أن يبدل سيأتهم حسنات وهو صادق فى وعده .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يستر من عيوب غيره ما يجب أن يستر عنه قال عليه الصلاة والسلام « مَنْ سَتَرَ عَلى مُؤْمِنٍ عَوْرَتَه سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ » وقد ورد عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه مر مع حواريه على كلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما أنتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه . تنبيها لهم على أن الذى ينبغى أن يذكر من كل شىء أحسنه .

وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره إثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة . وقال الجيلى من أسمائه تعالى الغافر والغفور والغفار فالغفور للمبالغة والغفار أبلغ .

(١٦) القَهَّارُ

هو الذى له الغلبة التامة على كل ممكن قال تعالى (**وهو القاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ**) فما من موجود إلا وهو تحت قهره . وقال الامام الغزالى نفعنا الله بعلمه « القهار » هو الذى يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالأماتة والأذلال بل لا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز فى قبضته . وقهر النفس بالنسبة للعبد هو أن يقاوم غواية الشيطان الذى هو أعدى أعدائها وأن يقاوم شهوات نفسه إذ لو يسر الله له القدرة على هاتين لتمكن من قهر الناس كافة .

والتخلق بهذا الاسم أن يقهر العبد نفسه وشيطانه باسقاط التدبير والرجوع الى الواحد القهار بالاستسلام فى كل جليل وحقير . وخاصية هذا الاسم إذهاب حب الدنيا وعظمة ما سوى الله تعالى من القلب . ومن أكثر من ذكره كان له ذلك وظهر له آثار النصر على عدوه بقهره .

(١٧) الوَهَّابُ

هو المعطى من غير مقابل ومن غير سؤال . ويشتق هذا الاسم من الهبة وهى العطية الخالية عن الأعواض والأغراض . فاذا كثرت العطايا بهذه الصفة سمى صاحبها جوادا وهابا . ولن يتصور الجود والعطاء والهبة حقيقة إلا من الله سبحانه وتعالى فانه هو الذى يعطى كل محتاج ما يحتاج إليه لا لعوض ولا لغرض عاجل ولا آجل . والوهاب من العباد هو الذى يعطيهم ما يحتاجون إليه لا خوفا من عقاب ولا رغبة فى ثواب ولا طلبا لجزاء من نحو دخول الجنة والتمتع بما فيها بل يفعل ذلك حبا فى وجه الله

تعالى ورغبة فى التقرب منه وعملا بأوامره وابتعادا عن نواهيه .

والتخلق بهذا الاسم أن تكون وهابا للعباد ما يحتاجون إليه شاكرا لنعمه تعالى عليك كثير الحياء من الله تعالى وأن تعرف ما وهبك فيما أمرك وخاصيته حصول الغنى والقبول والهيبة والاجلال لذاكره . ومن داوم على ذكره فى آخر سجود صلاة الضحى أربعين مرة كان له ذلك .

(١٨) الرَّزَّاقُ

هو خالق الأرزاق وأسبابها . وقيل هو الذى يمد بفضله كل كائن بما تحفظ به مادته وصورته . فيمد العقول بالعلوم والقلوب بالفهوم والأرواح بالتجليات والمشاهدات ويمد الأجسام بالأغذية المناسبة لها على وفق الارادة فيوسع على قوم ويضيق على آخرين من غير حجر عليه . وقيل بعبارة أخرى فى معنى « الرزاق » أنه هو الذى خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها . والرزق رزقان . رزق ظاهر وهو الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر والأبدان . ورزق باطن وهو المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار . وهذا أشرف الرزقين فان ثمرته حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد . والله سبحانه وتعالى هو المتولى الرزقين يبسط أيهما أو كلاهما لمن يشاء ويقدر .

ومن حظ العبد من هذا الوصف أمران أحدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لايستحقه إلا الله تعالى فلاينتظر الرزق إلا منه ولايتوكل فيه إلا عليه . وثانيهما أن يطلب إليه سبحانه وتعالى أن يرزقه علما هاديا ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الأرزاق الشريفة الى القلوب بأقواله وأعماله . وإذا أحب الله عبدا أكثر حوائج الخلق إليه وحبب الى نفسه قضاءها .

وخاصيته لسعة الرزق أن يقرأ قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت عشر مرات يبدأ باليمين من ناحية القبلة ويستقبلها فى كل ناحية إن أمكن

(١٩) الْفتَّاحُ

هو الذى بعنايته ينفتح كل مغلق . وبهدايته ينكشف كل مشكل . فتارة يفتح الممالك لأنبيائه . ويخرجها من أيدى أعدائه . وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه . ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه . وجمال كبريائه . وهو الذى بيده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو . وقيل هو الذى يفتح خزائن رحمته على أصناف بريته قال تعالى (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فلا مُمْسِكَ لَهَا)

وللتخلق بهذا الاسم ينبغى أن يعطش العبد إلى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهيـــة ويتيسر بمعرفته ما تعسر على الخلق من الأمور الدنيوية والأخروية ليكون له حظ منه .

وخاصيته لتيسير الأمور وتنوير القلوب والتمكن من أبواب الفتح فمن قرأه بعد صلاة الفجر إحدى وسبعين ومرة ويده على صدره طهر الله قلبه ونور سره ويسر أمره .

(٢٠) الْعَلِيمُ

هو المحيط علماً لكل شىء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله أوله وآخره فاتحته وعاقبته . وهذا من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه . بحيث لا يتصور مشاهدة وكشفا أظهر منه . ثم لا يكون هذا العلم بالأشياء مستفاداً منها بل تكون المعلومات مستفادة منه . وقيل فى معنى « العليم » العالم

وهو من قام به العلم . وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالمعلومات . واجبة وجائزة ومستحيلة . تعلق انكشاف فهو تعالى يعلم ذاته وأسماءه وصفاته ويعلم ما كان وما يكون من الجائزات ويعلم المستحيل ويعلم الغيب والله تعالى وحده هو الذى عنده علم الساعة وهو الذى يعلم ما فى الأرحام وهو الذى يعلم متى ينزل الغيث ويعلم ما تكسب كل نفس ويعلم بأى أرض تموت .

ويجب أن يكون للعبد حظ من وصف « العليم » لايخفى . وأن علمه يفارق علم الله تعالى فى خواص ثلاثة (الأول) كثرة المعلومات فان معلومات العبد وإن اتسعت فهى محصورة فى قلة . وأنى لهذه المعلومات أن تناسب علم ما لانهاية له ولا لعلمه (الثانى) أن كشف العبد وإن اتضح فلا يبلغ الغاية التى ليس وراءها غاية بل تكون مشاهدته للأشياء كأنه يراها من وراء ستر رقيق ولا تنكرن تفاوت درجات الكشف فان البصيرة الباطنة كالبصر الظاهر فى تحقيق المرئيات . وفرق بين مايتضح فى وقت الإسفار وبين مايتضح فى وقت النهار (الثالث) أن علم الله تعالى غير مستفاد من الأشياء بل الأشياء مستفادة منه . وعلم العبد للأشياء تابع للأشياء وحاصل بها . فان اعتاص عليك فهم هذا الفرق فانسب علم متعلم الشطرنج إلى علم واضعه . واعلم أن الواضع هو سبب وجود الشطرنج ووجود الشطرنج هو سبب علم المتعلم . ولكن علم الواضع سابق على إيجاد الشطرنج وعلم المتعلم مسبوق ومتأخر . وكذلك علم الله تعالى بالأشياء فانه سابق عليها وسبب لها .

وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن ذكره وداوم على ذكره عرف الله تعالى حق معرفته على الوجه الذى يليق به ومن داوم عليه دبر كل صلاة مائة مرة صار صاحب كشف وإيمان .

(٢١) القَابِضُ

(٢٢) البَاسِطُ

« القابض » هو الممسك للرزق عمن شاء كيف شاء . و « الباسط » مقابله وهو الموسع فى الرزق كيف شاء لمن شاء . وقيل هو القابض للأرواح عند الموت . وهو الباسط للأرواح فى الأشباح عند الحياة . وقيل « القابض » الذى يقبض الصدقات من الأغنياء . و« الباسط» الذى يبسط الأرزاق للضعفاء ويبسط الرزق على الأغنياء حتى لا تبقى فاقة . ويقبضه عن الفقراء حتى لا تبقى طاقة . ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه تعالى ويبسطها بما يتقرب به إليها من بره ولطفه وجماله .

والتخلق بهذين الاسمين هو القبض عن كل ما سواه والبسط فى كل شىء برضاه فلا يعتب على أحد من الخلق ولا يسكن إليهم فى إقبال ولا إدبار .

وخاصية « القابض » أن من كتبه أربعين يوما على أربعين لقمة من الخبز لا يحس بألم الوجع . وخاصية « الباسط » أن من ذكره عقب صلاة الضحى عشر مرات وهو رافع يديه إلى عنان السماء ثم يمسح بهما وجهه يفتح الله له بابا من الغنى .

(٢٣) الخَافِضُ

(٢٤) الرَّافِعُ

هما اسمان من أسمائه تعالى ورد بهما الخبر وهما من صفات فعله يرفع من يشاء بانعامه . ويخفض من يشاء عن رتبته بانتقامه . وقيل « الخافض » لأعدائه بالذل « الرافع » لأوليائه بالنصر . وقيل هو الذى يخفض الكفار بالإشقاء

ويرفع المؤمنين بالإسعاد . ويرفع أولياءه بالتقريب ويخفض أعداءه بالإبعاد . ومن يرفع مشاهدته عن المحسوسات والمتخيلات وإرادته عن ذميم الشهودات فقد رفعه الله إلى أفق الملائكة المقربين . ومن قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته على ما تشاركه فيـــه البهائم من الشهوات فقد خفضه الله إلى أسفل سافلين ولا يفعل ذلك إلا الله تعالى فهو حقاً الخافض الرافع .

ومن حظ العبد من ذلك أن يرفـع الحق ويخفض الباطل . وذلك بأن ينصر الحق ويزجر المبطل فيعادى أعداء الله ليخفضهم ويوالى أولياء الله ليرفعهم .

وخاصية « الخافض » أن من قرأه خمسمائة مرة قضيت حاجته وكفى ما أهمه وخاصية « الرافع » الأمن من الظلمة والمتمردين تقرأ سبعين مرة .

(٢٥) المُعِزُّ

(٢٦) المُذِلُّ

هو الذى يؤتى الملك من يشاء ويسلبه ممن يشاء . وقيـل إن « المعز » هو معطى العز لمن شاء من عباده و « المذل » القاهر لمن شاء من خلقه بإذلاله .

والتخلق بهذين الاسمين هو أن تعز ما أمرت باعزازه وتذل ما أمرت باذلاله .

وخاصية « المعز » أن من قرأه بعد صلاة المغرب ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة أربعين مرة ألبسه الله فى قلوب الخلق هيبة .

وخاصية « المذل » أن من قرأه خمسا وسبعين مرة ثم يدعو فى سجوده فانه يتخلص من حبسه ويأمن من الحاسد والظالم .

(٢٧) السَّمِيعُ

السمع بالنسبة للمولى جل وعلا هو صفة زائدة على العلم يقصد بها أن يدرك المولى كل مسموع وإن خفى صوته . والسمع عند العباد والحيوانات بصماخين تنقطع عنهما الأصوات إذا فسدتا . ولكن الحال بالنسبة للمولى غير ذلك فهو يسمع بدون أصمخة سواء أكان السمع من قبيل الأصوات أو من غيرها ألواناً أو أجساماً . فهو سبحانه وتعالى يدرك دبيب النملة عل الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء . ويسمع حمد الحامدين فيجازيهم . ودعاء الداعين فيستجيب لهم . وسمعه لا يتطرق إليه الحدثان لأنه سبحانه وتعالى لا يسمع بأذن أو آلة أو أداة . وعلى ذلك فالسمع بالنسبة إليه سبحانه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات مصنوعاته .

وللعبد حظ فى السمع لكنه قاصر فانه لا يدرك جميع المسموعات بل ما قرب من الأصوات . ثم إن هذا السمع كما قلنا هو بأداة معرضة للآفات فإن خفى الصوت قصر العبد عن الادراك . وحظ العبد الدينى من هذا الاسم أمران : أحدهما أن يعلم أن الله سميع عليم فيحفظ لسانه . والثانى أن يعلم أنه لم يخلق له السمع إلا ليسمع كلام الله تعالى وكتابه الذى أنزله فيستفيد به الهداية إلى طريق الله .

وخاصيته أن من قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى خمسين مرة كان مجاب الدعوة .

(٢٨) البَصِيرُ

البصر لغة هو إدراك المرئيات بالنظر بالعين . ومنها البصير وهو فى حقه تعالى عبارة عن الصفـــة التى ينكشف بها كمال تفرق المبصرات . إذ هو سبحانه وتعالى يشاهد ويرى . حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى . وإبصاره سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون بحدقة أو أجفان . ومقدس عن أن يرجع إلى آن . تنطبع الصور والألوان فى ذاته كما تنطبع فى عين الانسان . دون أن يكون هذا الانطباع عرضة للتأثر والتغير المقتضى للحدثان .

ومن حظ العبد من هذا الاسم أمران : أحدهما أن يعلم أنه خلق له البصر لينظر إلى آيات هذا الكون وعجائبه من الملكوت والسماوات فلا يكون نظره إلا عبرة . وثانيهما أن يعلم أنه بمرأى من الله تعالى فلا يستهين بنظره إليه وإطلاعه عليه ، فمن قارب معصية وهو يعلم أن الله تعالى يراه فما أجرأه وما أخسره . وإن ظن أن الله تعالى لا يراه فما أكفره .

وخاصيته أن من قرأه بعد صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله عن بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل .

(٢٩) الْحَكَمُ

هذا الاسم مشتق من حَكَمَ ومعناه فى اللغة القضاء أو الفصل أو المنع . و « الحكم » هو الحاكم الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجعه للقول الفصل بين الحق والباطل والبر والفاجر . المجازى كل نفس بما عملت وهو الذى يفصل بين مخلوقاته بما شاء . وقيـــل هو المميز بين الشقى والسعيد بالثواب والعقاب .

والتخلق بهذا الاسم أن تكون حكما بين قلبك ونفسك بأن تنظر بينهما بالانصاف وترك الدعاوى والانحراف .

وخاصيته أن من ذكره آخر الليل على طهارة مع جمع قلبه عدده بالجمل مدة جعل الله باطنه محل الأسرار الالهية .

(٣٠) العَدْلُ

مصدر وصف به سبحانه وتعالى نفسه للمبالغة أى العادل البالغ فى العدل وهو المنزه عن الظلم فى أحكامه وأفعاله . ومن أحكامه فى حق العباد أنه ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى . وإن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم .

وحظ العبد دينا من هذا الاسم الايمان بأن الله تعالى عدل لا يعترض عليه فى تدبيره وحكمه وجميع أفعاله سواء وافق مراده أو لم يوافق لأن كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ما ينبغى ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه أمر آخر ربما كان أعظم ضررا إذ هو وحده الذى لا يحمد على مكروه سواه .

والتخلق بهذا الاسم يستدعى أن تكون عدلا فى أحكامك وأفعالك وأوصافك فلا تظلم أحدا .

وخاصيته أن من كتبه يوم الجمعة أوليلتها على عشرين كسرة من الخبز وأكلها سخر الله له جميع المخلوقات

(٣١) اللَّطِيفُ

يشتق هذا الاسم من اللطف الذى هو لغة الرفق بالعباد و«اللطيف» هو العالم بخفيات الأمور ووقائعها والعليم الخبير ببواطن الأشياء . وقيل هو الذى امتنع إدراكه بالأبصار وتنزه عن المكان فلا يتحيز فى الجهات والأقطار . وتعالى عن الحد فلا تعرفه العقول بالفهوم والأفكار . وهو مع ذلك أقرب الى الأشياء من ذواتها . وقيل « اللطيف» هو الذى يسرع بكشف الغمة عند

نزول النقمة . قال عليه الصلاة والسلام « إِنَّ لِلَّهِ فِى كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ نَظَرَ لُطْفٍ إِلَى خَلْقِهِ » . وقيل أيضا «اللطيف» من اللطف وهو اختفاء الأمور فى صور أضدادها . كما أخفى الله لسيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل السلام الملك فى لباس ثوب الرق حتى قال (إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ)

ومن حظ العبد من هذا الوصف أن يرفق بعباد الله وأن يتلطف بهم فى الدعوة إلى الله والهداية إلى سعادة الآخرة من غير ازدراء وعنف ومن غير خصام وتعصب . وأحسن وجوه اللطف فيه هو الجذب الى قبول الحق بالشمائل السنية والشيم المرضية والأعمال الصالحة فانها أرفع وألطف من الأقوال المزينة .

وخاصيته اسم «اللطيف» أن من ذكره مائة مرة وثلاثا وثلاثين وسع الله عليه ما ضاق وكان ملطوفا به فى أمره

(٣٢) الْخَبِيرُ

هو العالم بدقائق الأشياء على ما هى عليها . وهو الذى لا تعزب عنه الأخبار الباطنة . ولا يخفى عليه فى الملك والملكوت شىء . ولا تتحرك ذرة فى الكون ولا تضطرب ولا تثور نفس ولا تطمئن إلا ويكون علمه تعالى محيطا بها . فهو من هذه الناحية بمعنى « العليم » ولكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبها خبيرا

ومن حظ العبد من هذا الوصف أن يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه . وعالمه هو قلبه وبدنه . وأن يكون حذرا من خفايا قلبه وهى الفسق والخيانة والخديعة وإظهار الخير وإضمار الشر . والمراد ببدنه نفسه فلا يخضع لوساوسها ولا يركن الى شهواتها . ولا يعرف ذلك إلا من خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها فحاذرها وشمر لمعاداتها ومجاهدتها .

وخاصيته أن من ذكره سبعة أيام عدده بالجمل أتته الروحانية بكل خبر يريده من أخبار السنة وأخبار الملوك وأخبار القلوب وغير ذلك ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر من ذكره .

والتخلق بهذا الاسم الاكتفاء بعلمه تعالى وخبرته بعبيده وترك الرياء والتصنع .

(٣٣) الحَلِيمُ

هو الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله على استعجال العقوبة . بمعنى أنه هو الذى يسامح الجانى مع استحقاقه العقوبة والمؤاخذة بالذنب . وقيل بعبارة أخرى هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله شىء على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار كما قال تعالى ثناء على نفسه ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَآبَّةٍ ﴾ وقد بين صلى الله عليه وسلم مدى هذا الحلم فقال « لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَىءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ . إِنَّهُمْ لَيَدَّعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

وخاصيته أن من كتبه فى قرطاس ومحاه بماء ومسح به آلة حرفته ظهرت فيها البركة . وإن كانت سفينته أمنت من الغرق ومن كل شىء .

والتخلق بهذا الاسم أن يصفح عن الجانى ويسامحه فى ما يفعل من السيئات ويقابل فعله بالاحسان تحقيقا للحلم الذى اتصف به سبحانه .

(٣٤) العَظِيمُ

هو البالغ أقصى مراتب العظمة فلا يتصوره عقل . ولا تحيط بكنهه

بصيرة . أو هو ذوالعلو والمجد والرفعة والقدرة المستغنى عن الأعوان المتقدس عن الزمان والمكان . فهو العظيم على الاطلاق ظاهرا وباطنا . والباطن أحق بالعظمة كما سبق بيانه فى اسم « المتكبر » ولذا اقترنت فى الحديث القدسى بالأزار قال تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى) .

وقال الأمام الغزالى رحمه الله . اعلم أن اسم « العظيم » فى أول وصفه إنما أطلق على الأجسام يقال هذا جسم عظيم وهذا جسم أعظم . فالجمل مثلا مخلوق عظيم . والفيل مخلوق أعظم . ولكن كلا من الجمل والفيل مما يحيط به البصر . وإذا قلنا السماء والأرض عظيمتان فهما أكبر من الجمل والفيل ولا يحيط بهما البصر . ولكن العقل قد يدرك كنههما . أما المولى سبحانه وتعالى فلا يحده جسم وليس أعظم منه شىء ولا يحيط به البصر ولا يدرك كنهه ولا يتصوره العقل فهو العظيم حقا الذى قصرت العقول والفهوم عند إدراك حقيقته ولذلك هو العظيم المطلق الذى جاوز جميع حدود العقل .

والتقرب بهذا الاسم يستدعى التذلل والافتقار لله تعالى . وخاصيته أن من ذكره اثنتى عشرة مرة أمن من كل شىء .

(٣٥) الْغَفُورُ

هو الكثير المغفرة والستر وهو بمعنى اسمه « الغفار » ولكنه ينبىء عن نوع مبالغة لا ينبىء عنه « الغفار » فان « الغفور » ينبىء عن مبالغة ناشئة بالاضافة الى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى فهو غفور بمعنى أنه تام الغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة . والمبالغة المستفادة من « الغفار » هى باعتبار الكم والمستفادة من « الغفور » هى باعتبار الكيف بالنسبة للذنوب المغفورة .

والتخلق بهذا الاسم يستدعى مداومة الاستغفار ومسامحة العباد فيما يرتكبونه . وهذا مفتاح المغفرة منه تعالى كما جاء فى قوله تعالى فى سورة «النور» (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) .

وخاصيته أن من كتبه على محموم برىء . ومن كتب سيد الاستغفار ومحاه بماء وشربه من صعب عليه الموت أو ثقل لسانه من شدة المرض انطلق لسانه وسهل عليه الموت . ذكره كثيرون وجرب مرارا

(٣٦) الشَّكُورُ

هو الذى يعطى الجزيل على العمل القليل . وقيل هو كثير الثناء على عبده بذكر طاعته . وحقيقة الشكر فى حق العبد هى فرح القلب بالمنعم لأجل نعمته حتى يتعدى ذلك للجوارح فتقوم بالخدمة على بساط الحرمة . وقيل هو الذى يجازى بيسير الطاعات كثير الدرجات . ويعطى بالعمل فى أيام معدودة — التى هى عمر العبد — نعما فى الآخرة غير محدودة ومن يجازى الحسنة بأضعافها يقال إنه شكر تلك الحسنة . ومن أثنى على المحسن أيضا يقال إنه شكره

ومن حظ العبد من هذا الاسم أن يكون شاكرا لعباد الله على حسن صنيعهم معه أو مجازيا لهم بأحسن ما صنعوا . وذلك من الخصال الحميدة ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ » وأما شكر العبد لله فهو أن يعترف بنعمه عليه وأن لا يستعملها فى

معاصيه بل فى طاعته وذلك بتوفيق الله وتيسيره . وأن يثنى على الله ما وسعه الثناء . وإن كان ذلك متعسراً على نفسه إلا بتوفيق الله . ومما قيل فى حسن الثناء على الله ما جاء فى ورد الستار لسيدى يحيى الباكوبى قال فى تقديس المولى وتنزيهه والثناء عليه : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك : وما أحلى هذا القول فكأنه يقول ان الثناء على الله بما هو أهله ليس فى مقدور البشر فهو لذلك يتركه للقادر عليه وهو المولى نفسه وهذا تعبير بالغ فى الحسن

والتخلق بهذا الاسم أن يكون العبد شاكراً لما يجريه الله عليه على الوجه الذى يرضاه له ولما يجرى له على أيدى العباد بأن يعظم اليسير ويجازى بالقليل

وخاصيته أن من كتبه لمن به ضيق النَفَسِ أو تعب فى البدن أو ثقل فى الجسم ومحاه بماء وشرب منه ومسح بدنه ببعضه برئ مما أصابه بإذن الله تعالى . وإن مسح به ضعيف البصر على وجهه وجد بركة ذلك .

(٣٧) العَلِيُّ

هو البالغ فى علو الرتبة بلا نهاية فما من شىء إلا وهو منحط عنه سبحانه وتعالى . أو المتعالى عن الأنداد والأضداد . وقيل بعبارة أخرى هو الذى لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه . والاسم مشتق من العلو المقابل للسفل وذلك إما فى الدرجات المحسوسة كالدرج والمراقى وجميع الأجسام الموضوع بعضها فوق بعض . وإما فى الرتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعا من الترتيب العقلى . فكل ما له الفوقية فى المكان فله العلو الكافى وكل ما له الفوقية من الرتبة والدرجات العقلية فهذا هو العلو المطلق . ولا يكون هذا إلا لله سبحانه وتعالى .

وحظ العبد منه أن لا يتصور أن له علوا مطلقا . إذ الواقع أنه لا ينال

درجة إلا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الأنبياء والملائكة . ومهما دخل فى خلد أحـــد من البشر من العلو فانه لا جدال أنه وجد أو يوجد من هو أعلى منه . خذ مثلا سيدنا موسى عليه السلام حين سأل ربه هل يوجد من هو أعلم منى . قال سبحانه وتعالى نعم ولينا الخضر .. إلى آخر القصة المعروفة .

والتخلق بهذا الاسم أن تجنح إلى معالى الأمور ونتباعد عن سفاسفها وقد قيل — إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها — وعن على كرم الله وجهه أنه قال — علو الهمة من الايمان —

وخاصيته أن من كتبه عـــلى الصغير فإن الله تعالى يبلغه رشده وعلى العازب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى .

(٣٨) الكَبِيرُ

هو الكبير فى كل شىء لأنه أزلى وغنى على الاطلاق . أو هو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول . وقال حجة الاسلام الغزالى «الكبير» هو ذو الكبرياء . والكبرياء عبارة عن كمال الذات ومعنى كمال الذات كمال الوجود . وكمال الوجود يرجع إلى شيئين : أحدهما دوامه أزلا وأبداً وكل موجود مقطوع بعدم سابق أو لاحق فهو ناقص . وكذلك يقال للانسان إذا طالت مدة وجوده أنه كبير أى كبير السن طول مدة البقاء فلا يقال عظيم السن . و«الكبير» يستعمل فيما لا يستعمل فيه «العظيم» . وثانيهما أن وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى حصل منه وجود جميع الموجودات وهى كاملة أولى بأن يكون كاملا وكبيرا حقاً .

والكبير من العباد هو الكامل الذى لا تقتصر عليه صفات كماله بل تسرى إلى غيره فلا يجالسه أحد إلا ويفيض عليه شيئاً من كماله . وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه . فالكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لأن يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلومه . ومن عرف كبرياءه سبحانه وعلوه تواضع وتذلل بين يدى عباده الصالحين .

وخاصيته فتح باب العلم والمعرفة لمن أكثر من ذكره . وإن ذكره مدين أدى الله عنه دينه . وإن ذكره معزول عن مرتبته سبعة أيام كل يوم ألف مرة وهو صائم فإنه يرجع إلى مرتبته .

(٣٩) الحَفِيظُ

هو الذى يحفظ الأشياء من الزوال والاختلال ما شاء ذلك . وهو الذى يحفظ على العباد أعمالهم حتى يجزيهم عليها بمنه وفضله . والحفيظ هو الذى يحفظ المخلوق من كل بلية فى الدنيا والآخرة .

وقيل أيضاً فى معنى « الحفيظ » إنه هو الحافظ جدا . ولا يفهم ذلك إلا من ثلاثة أوجه (الأول) إدامة وجود الموجودات وإبقاؤها . وضد ذلك الاعدام . والله تعالى هو الحافظ للسموات والأرض والملائكة والموجودات التى يطول أمد بقائها أو لا يطول كالانسان والحيوان والنبات وغيرها (الثانى) وهو أظهر معانى الحفظ وهو صيانة المتعاديات والمتنافرات بعضها عن بعض . والتعادى والتنافر ظاهر مثلا بين الحرارة والبرودة إذ تقهر إحداهما الأخرى . وكذلك بين الرطوبة واليبوسة وسائر الأجسام الأرضية المركبة من هذه الأصول المتنافرة . إذ لا بد للحيوان من حرارة غريزية لو بطلت بطلت معها حياته وتكون غذاءاً لبدنه كالدم وما يجرى مجراه . ولا بد له من يبوسة بها تتماسك أعضاؤه خصوصاً ما صلب منها كالعظام . ولا بد له

من برودة حتى لا يحترق الجسم ويعتدل المزاج . وقـــد جمع الله بين هذه المتنافرات فى إهاب الانسان وبدن الحيوان وجسم النبات وسائر المركبات ولولا حفظ الله إياها لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها (الثالث) إمتداد المتعاديات والمتضادات بما يعيـــد القوة اللازمة لبقاء الموجودات . ومثاله أن الحرارة تفنى الرطوبة وتجففها فإذا غلبت ضعف الجسم وطلب الرطوبة بشرب الماء وغيره ليعود التوازن بينها . وهكذا الشأن فى جميع المتنافرات . وهـذه هى الأسباب التى أعدها الخالق سبحانه لحفظ النوع من الهلاك . وقد يكون الهلاك آتيا من أسباب خاصة كسباع ضارية أو أعداء منازعة على أية صورة فحفظه من ذلك بما خلق له من الوسائل المنذرة كالجوارح والقوة والحيلة . ولولاها لعجز المخلوق عن الدفاع عن نفسه فيهلك وينقرض . والكلام فى شرح حفظ الله للسموات والأرض وما بينهما طويل كما فى سائر الأفعال وبه يدرك معنى هـذا الاسم لا بمعرفة الاشتقاق اللغوى بل من التدبر والمشاهدة

وحظ العبد من هذا الاسم أن يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فإنه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار والهلاك .

وخاصيته أن من ذكره أو كتبه وحمله فى موضع الخوف أمن ولو نام فى مسبعة .

(٤٠) المُقِيتُ

هو خالق الأقوات بدنية وروحانيـة وموصلها للأشباح والأرواح . وهو المعطى لكل موجود قوامه من القوت الحسى والمعنوى . فقوت

الحيوانات بالأغذية الحسية اللائقة بها . والأرواح بالعلوم والمعارف . والملائكة بالطاعة . و« المقيت » بمعنى «الرزاق» إلا أنه أخص منه إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت . والمقيت يكون بمعنى المسئول على الشيء بالقدرة والعلم قال تعالى (وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً) أى قادراً مطلقاً فيكون معنـاه راجعاً إلى القدرة والعلم ويكون على ذلك «المقيت» اسماً من الوصف بالقادر وحده وبالعالم وحده . لأنه دال على اجتماع المعنيين . وبهذا يخرج هذا الاسم على الترادف .

والتخلق بهذا الاسم أن لا تطلب حوائجك كلها إلا من الله تعالى لأن خزائن الأرزاق بيده . وفى حديث قدسى يقول الله تعالى (يا موسى اسألنى فى كل شيء حتى فى شراك نعلك وملح قدرك) .

وخاصيته أن من كتبه أو قرأه عـــلى التراب وبله وشمه قواه الله على ما هو به .

(٤١) الْحَسِيبُ

«الحسيب» الكافى ، من أحسبنى أى كفانى وحسبى الله أى كافينى . وهو الذى يحاسب الخلق يوم القيامة . ويرى الغزالى أن «الحسيب» من الحسب الذى هو السؤدد والشرف الكامل . وقيـل الحسب هو الاكتفاء ومعناه أن الحسيب هو المعطى لعباده كفايتهم . وقيل من الاحصاء والضبط أى المحاسب عباده على أعمالهم فيحاسبهم كل صنف عـلى حدة فالـكفار يجعلهم حسباء أنفسهم فيحكمون على أنفسهم بالنار فيدخلونها . وأهل الايمان والكمال تحاسبهم الملائكة(١) عـلى رؤوس الأشهاد وتدقق عليهم ليظهر فضلهم وتقوم الحجة

(١) المراد بهذا المعنى أن الملائكة تقرأ عليهم كتاب أعمالهم أمام الله والناس إظهاراً لفضلهم

على غيرهم . وعامة المؤمنين أهل العقاب يضع الرحمن يده عليهم فيقررهم بذنوبهم ويعاتبهم أو يعاقبهم عليها ثم يغفر لهم . وذلك حسب مشيئته تعالى وهكذا يكون الحساب سريعاً . وقيل أن الخلق كلهم يحاسبون فى وقت واحد وسبحان من يملك وحده القدرة على ذلك قال تعالى (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)

وليس للعبد مدخل فى هذا الاسم إلا بنوع من المجاز فانه إن كان على صورة ما كافياً لأحد فهو إنما استمد هذه الكفاية من الله الذى هو الكافى الأعظم . إذ لا قوام للعبد بنفسه ولا كفاية له بنفسه فكيف مع ذلك يكون كافياً لغيره .

نعم الحظ الذى منه للعبد أن يكون الله وحده حسبه بالاضافة إلى همته وإرادته . وهو أن لايريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها . بل يكون مستغرق الهم بالله وحده . وإذا كاشفه بجلاله قال ذلك حسبى فلست أريد غيره ولا أبالى فاتنى غيره أو لم يفت .

والتخلق بهذا الاسم أن تخافه سبحانه وترجوه وتعظمه وتهابه كما هو عليه من العظمة والكبرياء بوجود المراقبة لمن هو رقيبك وحسيبك .

وخاصيته أن من خاف غلبة قرينة قرأه كل يوم قبل طلوع الشمس وبعد غروبها سبعاً وعشرين مرة فان الله تعالى يؤمنه قبل الأسبوع وتكون البداءة يوم الخميس .

(٤٢) الجَلِيلُ

قال الرازى رضى الله عنه الفرق بين الجليل والكبير والعظيم أن الكبير الكامل فى الذات والجليل الكامل فى الصفات والعظيم الكامل فيهما . و«الجليل»

هو الذى عظم شأنه وظهر أمره فلا يوازيه غيره ولا يدانيه أحد فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الأفعال . وهو الموصوف بنعوت الجلال . ونعوت الجلال هى الغنى والملك والتقدس والعلم والقدرة وغيرها من الصفات التى ذكرناها . فالجامع لها هو الجليل المطلق وهو الله سبحانه وتعالى . لأن كل مافى العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته . وليس فى الوجود موجود له الكمال المطلق إلا الله . ولذلك يدرك عارفه والناظر الى جماله من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر بها نعيم الجنة . فإذا ثبت أنه جليل وجميل فكل جميل محبوب ومعشوق عند مدرك جماله فلذلك كان الله تعالى محبوبا ومعشوقا . ولكن عند العارفين كما تكون الصورة الظاهرة محبوبة عند المبصرين لا عند العميان .

وخاصيته أن من قرأه أو كتبه بمسك وزعفران وحمله كساه الله هيبة وجلالا .

(٤٣) الكَرِيمُ

هو كثير العطاء والاحسان من غير طلب ولا سؤال . بخلاف السخى فإنه المعطى عند السؤال . وعليه اطلق عليه سبحانه اسم «الكريم» بخلاف السخى . وقيل فى معنى «الكريم» إنه هو الذى إذا قدر عفا وإذا وعد وفا وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا . ولا يبالى كم أعطى ولمن أعطى . وإن وقعت حاجة الى غيره لا يرضى . وإذا جفا عاتب وما استقصى . لا يضيع من لاذ به والتجأ . ويغنيه عن الوسائل والشفعاء . وليس ذلك إلا لله تعالى فقط . وقال بن عطاء « الكريم » هو الذى لا تتخطاه الآمال .

والتخلق بهذا الاسم أن تجعل جوارحك كلها وقفا عليه ووجهك متوجها إليه وهمتك منفرقة إليه .

وخاصيته وجود الكرم والاكرام فمن أكثر ذكره عند النوم دائما أوقع الله فى قلوب العارفين إكرامه .

(٤٤) الرَّقِيبُ

هو الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يغيب عنه مثقال ذرة ولا حبة من خردل وإن تكن فى صخرة أو فى السماء أو فى الأرض . وهو . فى هذه المراقبة لا تأخذه سنة ولا نوم . وقيل فى معناه هو العليم الحفيظ فمن راعى الشىء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة دائمة سمى رقيبا . وعلى العبد أن يعلم أن الله رقيبه وشاهده فى كل شىء . وأن يعلم أن نفسه عدوله . وأن الشيطان عدو له . وأنهما ينتهزان الفرصة ليحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره بأن يعرف مكامنهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجارى .

والتخلق به أن تكون بهذه الصفة التى تقدمت رقيبا دائما على نفسك

وخاصيته أن من خاف على الجنين فى بطن أمه يقرأه سبع مرات عليها فانه يأمن سقوطه وكذا من أراد سفرا فانه يضع يده على رقبة من يخاف عليه فانه يأمن عليه باذن الله تعالى .

(٤٥) المُجِيبُ

هو الذى يجيب الداعى إذا دعاه لقوله تعالى (ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) فيسعف السائل بمقتضى فضله فيعطيه مراده أو ما هو أفضل وأصلح له حالا أو مآلا . والله تعالى هو الذى يقابل مسألة السائلين بالاسعاف ودعاء الداعين بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاء . بل ينعم قبل النداء . ويتفضل قبل

الدعاء . وهو وحده تعالى يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها فى الأزل فدبر أسبابها وقدر كيفية وصولها .

والتخلق بهذا الاسم أن يكون العبد مجيبا إلى ربه فيما أمره به ونهاه وفيما ندبه إليه ودعاه . وأن يكون مجيبا لعباده فيما أنعم الله عليه باسعاف كل سائل على قدر طاقته . وأن يتلطف فى الجواب إن عجز عن الاجابة لقوله تعالى (وأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ) . وقال عليه الصلاة والسلام « لَوْ دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ ولَوْ أُهْدِى إلَىَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ » وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا غاية الاكرام والايجاب . فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول هدية ولا يجيب فى حضوره كل دعوة . بها يصون جاهه وكبره . لا يبالى بقلب السائل المستدعى وإن تأذى برفضه . ومثل هذا لاحظ له من هذا الاسم الكريم . ويجب على العبد أن لا يستعظم ما يسأل من الله ولا يمل من أن يستكثر من الدعاء فانه تعالى عظيم كريم . قال عليه الصلاة والسلام : « اُدْعُوا اللهَ وأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ »

وخاصيته أن من ذكره عدده بالجمل أجيب فيما طلب .

(٤٦) الوَاسِعُ

هو المحيط بكل شىء علما أو الجواد الذى عمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر أو هو الغنى الكامل أو هو من لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته . و « الواسع » مشتق من السعة ، والسعة تضاف مرة الى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة ، وتضاف أخرى إلى الاحسان وبسط النعم وكيف ما قدر وعلى أى شىء نزل . فالواسع

المطلق هو الله تعالى لأنه إن نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته . وإن نظر الى إحسانه و نعيمه فلانهاية لمقدوراته . وكل سعة وإن عظمت تنتهى الى الى طرف . والذى لا يتناهى هو أحق باسم السعة . والله تعالى كما قلنا هو الواسع المطلق .

وسعة العبد فى معارفه وأخلاقه . فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه . وإن اتسعت أخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسد وغلبة الحرص وسائر الصفات الذميمة فهو واسع . وإنما كل ذلك إلى نهاية . والواسع بحق الذى لا نهاية لسعته هو الله .

والتخلق به أن يتسع خلقك ورحمتك لعباد الله فى جميع أحوالك

وخاصيته حصول السعة والجاه وسعة الصدر وسلامته من الغل والحرص . ووجود القناعة لذاكره .

(٤٧) الحكيمُ

هذا الاسم مشتق من الحكمة التى هى كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه . أو هى معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . وإذ عرفنا أن علم الله محيط واسع لا حد له ولا نهاية كان الله هو الحكيم حقا لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم وعلمه أزلى دائم لا يتصور زواله ولا يتطرق إليه خفاء ولا شبهة . وقد يقال لمن يحسن دقائق المصنوعات ويحكمها ويتقن صنعها حكيم وإنما ذلك لا يكون مستمدا إلا من الله تعالى فهو الحكيم الحق . ومن عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق أن يسمى حكيما لأنه لم يعرف أجل الأشياء وأفضلها . ونسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته به إلى معرفة الله بذاته وشتان بين المعرفتين . وعلى ذكر الحكمة نذكر بعضا من الحكم :

قال سيد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

« رَأسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ »

« الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ . والعَاجِزُ مَنْ أتْبَعَ نَفْسَهُ هَواهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأمَانِيَّ »

« مَا قَلَّ وَكَفَى . خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى »

« مَنْ أصْبَحَ مُعَافًى فِى بَدَنِهِ . آمِنًا فِى سِرْبِهِ . عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حُيِّزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا »

« كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أعبد النَّاسِ . وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أشْكَرَ النَّاسِ »

« البَلاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ »

« مِنْ حُسنِ إسْلاَمِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ إلَى مَا يَعْنِيهِ »

« القَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ »

« الصَّبْرُ نِصْفُ الإيمَانِ وَالْيَقِينُ الإيمَانُ كُلُّهُ »

والتخلق بهذا الاسم أن تكون حكيما أى متقنا فى الأعمال الصالحة بأن تكون على الحالة المرضية التى أساسها العمل بأوامر الله والبعد عما نهى عنه .

وخاصيته أن من أكثر من ذكره حرف الله عنه ما يضره وفتح له باب الحكمة

(٤٨) الْوَدُودُ

من الود وهو الحب ومعناه المحب للمؤمنين . أو المحبوب لهم . وقال البيهقى الودود لأهل طاعته أى الراضى عنهم والمادح لهم بأعمالهم . أو معناه أنه يوددهم إلى خلقه قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا) . وقيل «الودود» كثير الاحسان لمن وده بالطاعة . وروى الغزالى أن «الودود» قريب من معنى الرحمة ولكن الرحمة إضافة الخير إلى مرحوم . والمرحوم هو المحتاج والمضطر وأفعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا . وأعمال الودود لا تستدعى ذلك فان الرحمة التى يهبها الله لمن يشاء من عباده المؤمن والعاصى والقوى والضعيف . ولكن الود يختص بالمؤمنين لأنهم أصفياء الله وهم الذين يختصهم بوده بالاضافة إلى ما يصيبهم من رحمته . والودود من خلق الله من يريد لهم كل ما يريده لنفسه ، وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كما قال واحد منهم — أريد أن أكون جسرا على النار يعبر علىّ الخلق — وقد قال عليه الصلاة والسلام حين كسرت رَبَاعِيته وأدمى وجهه فى واقعة أحد . « اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » فلم يمنعه سوء صنيعهم عن إرادة الخير لهم . وكما قال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه « إِنْ أَرَدتَ أَنْ تَسْبِقَ المقرَّبِينَ فَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ . وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ » .

وخاصيته أن من ذكره ألف مرة أحبّه الله تعالى ولذا كان بعض المشايخ يذكره ويأمر تلامذته بذكره .

(٤٩) المَجِيدُ

هو الماجد أى البالغ الكمال فى المجد والشرف . أو الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل فى العطاء . وشرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمى مجدا . و « المجيد » أدل على المبالغة وكأنه يجمع اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق الكلام فيها .

والتخلق به أن تكون كريما فى جميع أحوالك مع ملازمة الأدب .

وخاصيته أن الأبرص إذا صام الأيام البيض وقرأه فى كل ليلة عند الإفطار كثيرا فإنه يبرأ باذن الله تعالى إما بلا سبب أو بسبب يفتح الله به له .

(٥٠) البَاعِثُ

هو الذى بعث الرسل للأمم . وباعث الهمم للترقى فى ساحات التوحيد . وباعث من فى القبور . وقيل هو الذى بعث الموجودات من ظلمة العدم الى فضاء الوجود . وقيل هو الذى يحيي الخلق يوم النشور ويحصل ما فى الصدور والبعث هو النشأة الآخرة . ومعرفة هذا الاسم موقوفة على معرفة حقيقة البعث وذلك من أعوص وأغمض المعارف . وأكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات مبهمة . وغايتهم فيها تخيلهم أن الموت عدم والبعث إيجاد بعد العدم مثل الايجاد الأول . فظنهم أن الموت عدم غلط وظنهم أن الايجاد الثانى مثل الايجاد الأول غلط . هكذا يقول الامام الغزالى . فأما ظنهم أن الموت عدم فباطل وما الموت إلا انتقال والقبر أول منازل الآخرة وهو إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة . والموتى إما سعداء وأولئك ليسوا أمواتا لقوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) وإما أشقياء وهم أيضا أحياء

ولذلك نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى قريش فى القليب بعد واقعة بدر فقال «إنى وَجَدْتُ مَا وَعَدَنى رَبى حقًا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حقًا» فقيل له يا رسول الله كيف تخاطب قوما قد جَيَّفوا قال «وَاللهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» وهذا من أصول الملقين فى مذهب الشافعى رضى الله عنه . والمشاهدات الباطنية على ما يقوله الغزالى دلت أرباب البصائر على أن الانسان خلق للأبد وأن لا سبيل للعدم عليه . نعم تارة يقطع تصرفه عن الجسد فيقال مات وتارة يعاد تصرفه إليه فيقال أحيى وبعث ، وكشف ذلك من علوم الحقيقة مما لا مجال للتوسع فيه فى هذا المختصر . وأما ظنهم بأن البعث إيجاد ثان وهو مثل الايجاد الأول فغير صحيح بل البعث إنشاء آخر لا يناسب الانشاء الأول أصلا وللانسان نشآت كثيرة . وفى هذا يقول الله سبحانه وتعالى (وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ) وقال عز وجل (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) . وللمولى جل وعلا سلسلة إنشاءات فى تكوين الانسان ليس كل واحد منها إيجادا . وإلا لتعدد الايجاد . منها الروح وهى لطيفة ربانية علمها عند خالقها وما أوتينا من العلم عنها إلا قليلا . ومنها الادراكات الحسية بعد خلق الروح . ومنها التمييز الذى يظهر بعد سبع سنين . ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة . وما يقاربها نشأة أخرى . وكل نشأة طور .

والتخلق بهذا الاسم أن تبعث نفسك كما يريده مولاك منك فعلا وقولا فتكون باعثا وحاملا لها على ما يقربها إلى الله لترقى فى مدارجها وتدنو من الكمال باذن الله .

وخاصيته أن من وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مائة مرة نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة .

(٥١) الشَّهِيدُ

وهو مشتق من الشهود ومعناه الحضور أى العالم بكل مخلوق الحاضر معه فى كل زمان ومكان . قال تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) وقال تعالى (وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) . ويرجع معناه أيضا إلى العلم مع خصوص إضافته . فانه تعالى عالم الغيب والشهادة ، والغيب ما بطن والشهادة ما ظهر . فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير وإذا أضيف الى الأمور الظاهرة فهو الشهيد . ولذا فانه سبحانه يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم . والكلام فى هذا الاسم يقرب من الكلام فى العليم والخبير وقد سبقا بما فيه الكفاية .

والتخلق بهذا الاسم أن لا يكون لك وجه إلا إليه . ولا تعول إلا عليه فتكتفى بعلمه فى كل شىء .

وخاصيته الرجوع عن الباطل إلى الحق لمن ذكره .

(٥٢) الْحَقُّ

هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولا التغيير والكل منه وإليه . والى ذلك وقعت الاشارة فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَصْدَقُ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ كَلِمَةَ لَبِيدٍ : أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ » . والحق هو ما يقابل الباطل . والأشياء قد تستبان بأضدادها

وكل مايخبر عنه إما باطل مطلقا وإما حق مطلقا . وإما باطل من وجه وحق من وجه . فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا . والواجب بذاته هو الحق مطلقا . والممكن بذاته الواجب لغيره هو حق من وجه باطل من وجه آخر . وعلى ذلك نعرف أن الحق المطلق هو الموجود الحقيق بذاته الذى يأخذ منه كل حق حقيقته . ونعرف أيضا أن أحق الموجودات بأن يكون حقا هو الله تعالى . وأحق المعارف بأن يكون حقا هو معرفة الله تعالى لأنه مطابق للمعلوم أزلا وأبدا . ومطابقته لذاته لا لغيره لا كالعلم بوجود غيره فانه لا يكون دائما إلا بقدر دوام ذلك الغير فاذا انعدم عاد ذلك الاعتقاد وذلك العلم باطلا . وقد يطلق ذلك على الأقوال فيقال قول حق وقول باطل . وعلى ذلك فأحق الأقوال قول لا إله إلا الله . لأنه صادق أبدا وأزلا لذاته لا لغيره .

وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء أنفسهم من حيث ذاتهم كان الجارى على لسانهم من أسماء الله تعالى فى أكثر الأحوال هو «الحق» . أما أهل الاستدلال بالأفعال فكان الجارى على لسانهم فى الأكثر اسم «البارى» الذى هو بمعنى الخالق . وأكثر الخلق يرون كل شىء سواه فيستشهدون عليه بما يرونه وهم المخاطبون بقوله تعالى (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِن شَىْءٍ) والصديقون لا يرون شيئا سواه فيستشهدون به عليه وهم المخاطبون بقوله تعالى (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ) .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا . والعبد إن كان حقا فهو ليس حقا بنفسه بل هو حق بالله تعالى وموجود به لا بذاته بل هو باطل بذاته لولا إيجاد الحق له .

والتخلق به نسيان كل شيء بذكره والعمل فى كل حال بأمره .

وخاصيته أن من كتبه فى كاغد مربع على أركانه الأربعة وجعله فى كفه فى وقت السحر ورفعه الى السماء فان الله سبحانه يقيه ما أهمه . ومن لازم لا إله إلا الله الملك الحق المبين فى كل يوم مائة مرة أغناه الله من فضله . ومن ذكره ألف مرة كل يوم حسنت أخلاقه .

(٥٣) الْوَكِيلُ

هو القائم بأمور عباده وتسخير ما يحتاجون إليه . أو هو الموكول إليه فى كل الأمور . والوكيل ينقسم الى من يفى بما يوكل إليه وفاء تاما من غير قصد . والى من لا يفى بالجميع . والوكيل المطلق هو الذى توكل إليه الأمور وهو كفؤ للقيام بها وفى اتمامها . وذلك هو المولى سبحانه وتعالى فقط . وقد تفهم من هذا حظ العبد من هذا الاسم وهو أن تكل إليه كل الأمور فانه نعم الوكيل .

وخاصيته أن من أكثر ذكره فان الله يفتح له أبواب الخير والرزق .

(٥٤) الْقَوِىُّ

(٥٥) الْمَتِينُ

« القوى » هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . و« المتين » هو الذى له كمال القوة بحيث لا يعارض فى فعل من أفعاله ولا يقبل الضعف فى قوته ولا يمانع فى أمره . ولا يكون ذلك إلا الله تعالى لأنه تام الصفات . والقوة تدل على القدرة التامة والمتانة . تدل على شدة القوة . والله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تاما قوى . ومن حيث إنه شديد القوة متين . وللكلام فى هذا الاسم بقية تأتى إن شاء الله عند ذكر اسم « القادر » .

وخاصية «القوى» أن من ذكره وكان من المظلومين بقصد إهلاك ظالمه كفى شره وعليك بتقوى الله فى ذلك .

وخاصية «المتين» أن من ذكره على بنت صغيرة عشر مرات أمنت من فجورها وكذلك الولد الصغير .

(٥٦) الْوَلِيُّ

بمعنى المحب الناصر المتولى أمر خلقه المختصين باحسانه قال تعالى (وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) بمعنى أنه المتولى نصرهم فهو الذى يعلى شأنهم ويحفظهم ويصونهم قال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) أى لا ناصر لهم . والولى من العباد من يحب الله ويحب أولياءه وينصرهم وينصر أولياءه ويعادى أعداءه . ومن أعداءه النفس والشيطان فمن خذلهما فهو الولى من العباد .

والتخلق به أن تقوم بخدمة مولاك فتكون وليا له . وفى معنى «الولى» أنه هو الذى يتولى الله جميع أحواله فلا يتركه لسواه .

وخاصيته أن من ذكره ليلة الجمعة ألف مرة أعطاه الله الولاية ويحاسبه حسابا يسيرا .

(٥٧) الْحَمِيدُ

هو المحمود المستحق لكل ثناء . لأنه الموصوف بكل كمال . المولى لكل نوال . وهو الحميد بحمده لنفسه أزلا . وبحمد عباده له أبدا . وإنما يرجع هذا إلى صفات الجلال والكمال والعلو منسوبا إلى ذكر الذاكرين مهما تعددت وسائله . وما هو إلا الحمد الذى هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال .

والحميد من العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله كلها من غير مشوبة أو نقص . وما ذلك إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الأنبياء ومن ورثهم من الأولياء والعلماء . وكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله . وإذا كان معلوما أنه لا يخلو أحد من عيب أو نقص وإن كثرت محامده فالحميد المطلق هو الله تعالى وحده .

وخاصيته أن من ذكره فى خلوة تامة خمسة وأربعين يوما كل يوم عدده بالجمل أو أكثر من ذلك قدر طاقته فان الله يرقيه فى رتبة الولاية .

(٥٨) المُحْصِى

هو الذى أحصى بعلمه كل شىء . أو القادر الذى لا يشذ عنه شىء . أو العليم الذى أحاط بالمعلومات . والاحصاء هو العد . والمحصى المطلق هو الذى ينكشف فى علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه . وهذا لا يتأتى الا لله تعالى . وأما العبد فانه إن أمكنه أن يحصى بعلمه بعض المعلومات فانه يعجز عن حصر أكثرها لجهله بها إذ الاحصاء متوقف على العلم وعلم العبد بالأشياء محدود . وعلم المولى بالأشياء لا نهاية له . ولذلك فان العبد سيذهله من الله دقة الحساب فى اليوم الآخر دقة لا تترك صغيرة ولا كبيرة حتى ما لم يدر للعبيد بخلد وما أحصاه الله ونسوه .

والتخلق به أن يحاسب العبد نفسه ويراقب أنفاسه فى الخروج والدخول .

وخاصية أن من ذكره عشرين مرة على عشرين كسرة خبز سخر الله له الخلق .

(٥٩) المُبْدِئُ

(٦٠) المُعِيدُ

«المبدىء» هو الذى أظهر الأشياء من العدم إلى الوجود . و«المعيد» هو الذى يعيدها بعد فنائها . وإذا كان الايجاد غير مسبوق بمثله سمى إبداء . وإذا كان مسبوقا بمثله سمى إعادة . والله تعالى بدأ الخلق وهو الذى يعيده وهو أهون عليه والأشياء كلها منه بدأت وإليه تعود .

والتخلق بهما الرجوع إليه فى كل شىء .

وخاصية «المبدىء» أن يقرأ على بطن الحامل فى السحر تسعا وتسعين مرة فان ما فى بطنها يثبت ولا ينزل إلا إذا تكامل . وخاصية المعيد أن من ذكره تذكر المحفوظ إذا نسيه وأن من ذكره ألف مرة زالت حيرته واهتدى للصواب .

(٦١) المُحْيِي

(٦٢) المُمِيتُ

«المحيي» هو الذى خلق الحياة فى كل حى . و«المميت» هو الذى خلق الموت فى كل من أماته . ولا خالق للموت والحياة إلا الله سبحانه وتعالى . ولا محيي ولا مميت غيره . والموت والحياة مرتبطان بمشيئته فهو إن أحيا أو أمات فانما يكون ذلك وفق إرادته وتبعا لسابق علمه . وقد سبقت الاشارة الى معنى الحياة فى اسم «الباعث» فلا داعى للتكرار .

والتخلق بهذين الاسمين الاستسلام والانقياد للمولى والرجوع إليه باحياء عوالم العبد بالطاعة .

وخاصية الأول أن من ذكره عدده بالجمل على جسمه أمن من الحبس

والفرق . وخاصية الثانى أن من أكثر ذكره فان نفسه تنقاد الى فعل الطاعة .

(٦٣) الحىُّ

هو الموصوف بالحياة الدائمة التى لا يعتريها شىء من الآفات . وله البقاء المطلق . وهو غير مسبوق بعدم . وقيل « الحى » هو الفعال الدراك . حتى أن مالا فعل له أصلا ولا إدراك فهو ميت . وهو سبحانه وتعالى لا يموت أبدا ولا يجوز عليه الفناء ولا العدم .

والتخلق بهذا الاسم أن تكون بين يديه سبحانه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء .

وخاصيته أن من قرأه ثلثمائة ألف مرة لم يمرض أبدا ومن كتبه فى إناء صينى بالمسك وماء الورد وملأه بماء السكر المصرى وشربه برىء من مرضه باذن الله تعالى .

(٦٤) القيُّومُ

هو القائم بنفسه الذى لا يفتقر فى قيامه بنفسه إلى غيره وهو المقيم لغيره . واعلم وفقك الله أن الأشياء تنقسم إلى ما يحتاج إلى محل كالأعراض والأوصاف . وهذه يقال فيها أنها ليست قائمة بنفسها . والى ما لا يحتاج الى محل كالجوهر وهذه يقال فيها إنها قائمة بنفسها ولكن الجوهر وإن كان قائما بنفسه إلا إنه ليس مستغنيا عن أمور لا بد منها لوجوده وتكون شرطا فيه فلا يكون والحالة هذه قائما بنفسه فعلا لأنه يحتاج فى قيامه بنفسه الى وجوده . فان كان فى الوجود موجود تكتفى ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط فى وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا . فان كان مع

ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للأشياء وجود أو دوام وجود إلا به فهو القيوم . لأن قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس ذلك إلا الله تعالى . ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغنائه عما سواه . وقيل أن بنى إسرائيل سألوا موسى عليه السلام حين دخلوا البحر عن إسم الله الأعظم فقال لهم قولوا — أَهْيَا شَرَاهِيَا — يعنى يا حى يا قيوم فنجاهم الله من الغرق .

وخاصيته أن من ذكره مجردا ذهب عنه النوم . ومن ذكره مع «الحى» بأن قال « يا حى يا قيوم » من مبادىء طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وجد فى نفسه من الخفة مالا مزيد عليه . ومن دعا به فى البحر نجاه الله تعالى من الغرق .

(٦٥) الْوَاجِدُ

هو الذى يجد ما يريده فكل شيء حاضر لديه . فالواجد هو الذى لا يعوزه شيء ويقابله الفاقد . والواجد مطلقا هو الله لأن غيره لا يجد إلا بالاضافة إليه . ولذلك فان غيره إنما هو فاقد وليس بواجد قال تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) .

والتخلق بهذا الاسم أن تكون واجدا لكل ما يراد منك فلا تفعل شيئا ولا تهمله إلا بارادة الله .

وخاصيته أن من قرأه على لقمة من طعام وأكلها قوى الله قلبه .

(٦٦) الْمَاجِدُ

هو مشتق من المجد وهو نهاية الشرف . فهو الرفيع القدر العظيم الشرف . وهو بمعنى اسمه « المجيد » مع زيادة المبالغة وقد سبق ما فيه الكفاية فى اسم « المجيد » .

والتخلق به أن ترفع همتك عن الخلائق مع تعلقك بمولاك .
وخاصيته أن من ذكره حتى يغلب عليه حال منه نوّر الله قلبه .

(٦٧) الْوَاحِدُ

هو المنفرد فى ذاته وصفاته وأفعاله فهو واحد فى ذاته فلا ينقسم ولا يتجزأ . وفى صفاته فلا يشبه شيئا ولا يشبهه شىء . وفى أفعاله فلا شريك له فيها .

وكذلك قال الشيخ الشعرانى فى « اليواقيت » أن « الواحد » هو الذى لا ينقسم ولا يشبّه . أى لا يكون بينه وبين عبده شبه بوجه من الوجوه . فلا يكون لوجوده ابتداء ولا انتهاء . وإلا كان حادثا . والحادث يحتاج إلى محدث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وقال سيدى على الخواص الآحاد أربعة (الأول) أحد لا يتحيّز ولا ينقسم ولا يفتقر الى محل وهو المولى جل وعلا (الثانى) أحد يتحيز وينقسم ويفتقر الى محل . وهو الجرم أى الجسم (الثالث) أحد يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى محل وهو الجوهر الفرد (الرابع) أحد لا يتحيز ولا ينقسم ويحتاج الى محل . وهو العرض . وهذا هو مجموع الوجود القديم والحادث . وليست الأحدية المطلقة إلا لله تعالى لأنه قديم وغيره حادث .

والتقرب بهذا الاسم تعلقا وتخلقا ألا ترى فى الدارين إلا هو ولا تعرج على غيره فتكون واحدا به قال صلى الله عليه وسلم « إنّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ » وقد سمع عليه الصلاة والسلام رجلا يقول فى دعائه : اللهم إنى أسألك بأنك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوا أحد : فقال « لَقَدْ سَأَلَ اللهَ باسْمِهِ الذِى إذَا دُعِىَ بِهِ أجَابَ وَإذَا سُئِلَ أعْطَى » .

وخاصيته إخراج التعلق بالخلق من القلب فمن قرأه ألف مرة خرج منه ذلك التعلق بالخلق وكفاه الله خوفهم الذى هو أصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة .

(٦٨) الصَّمَدُ

هو السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج ويفزع إليه فى الشدائد . أو هو الذى لا جوف له فلا يطعم . أو هو المنزه عن الآفات . أو الباقى الذى لا يزول . ومن جعله الله مقصد عباده فى مهمات دينهم ودنياهم وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد أنعم عليه بحظ من وصف هذا الاسم . وقال للعارف الشعرانى فان قلت قد أجمعوا على أن كل صادق ناج فمن المعلوم أن المشرك صادق فى أنه مشرك فلم لا ينفعه صدقه وينجيه . فالجواب ما قاله سيدى محى الدين إن الصدق لا ينجى إلا إذا وافق الحق . فان الغيبة والنميمة قد تكونان صدقا ومع ذلك فهما مهلكتان ولا منجاة بهما . ولذلك قال الله تعالى (لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ) يعنى هل أمرهم بهذا الصدق أم نهاهم عنه . فكل حق صدق وليس كل صدق حقا . فعلم من ذلك أن المشرك صادق فى أنه مشرك وما هو بصادق فى أن الشرك فى الألوهية صحيح . وإن قيل هل يتبرأ الحق تعالى من الشريك ؟ فالجواب أنه لا يتبرأ منه لأنه عدم وإنما يتبرأ من الشريك من حيث إنه اتخذ من دونه آلهة بغير سلطان أتاه . والمراد بتبرئة المولى منه ذمه وبغضه وإلا لو تبرأ منه حقيقة فمن كان يحفظ عليه وجوده .

والتخلق به أن تكون معينا للعباد على حوائجهم ما أمكن .

وخاصيته أن من ذكره عند السحر مائة وخمسة وعشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية .

(٦٩) القَادِرُ

(٧٠) المُقْتَدِرُ

«القادر» هو المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة . فلا يلحقه عجز فيما يريد إنفاذه . و«المقتدر» هو المستولى على كل شيء . وهما مشتقان من القدرة ولكن «المقتدر» أبلغ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى . وقيل «القادر» هو الذى يقدر على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود . و «المقتدر» هو الذى يقدر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه غيره فضلا منه وإحسانا . خذ لذلك مثلا أن الله تعالى يصلح الولد فى بطن أمه بحيث لا يبكى فيه لعدم تأذيه أو تأذى الأم فاذا خرج منه بكى لتأذيه . ومن يقدر على ذلك غير المولى سبحانه وتعالى ؟ والقدرة التى يشتق منها الاسمان عبارة عن المعنى الذى به يوجد الشيء متقدرا بتقدير الإرادة والعلم واقعا على وفقهما . و«القادر» هو الذى إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل وليس من شرطه أن يشاء لا محالة . والقادر المطلق هو الذى يخترع كل موجود اختراعا يتفرد به ويستغنى فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى . وأما العبد فله قدرة على الجملة لكنها ناقصة إذ لا تتناول إلا بعض الممكنات . والله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة قدرته مهما هيأ أسباب الوجود لمقدوره .

والتخلق بهذين الاسمين أن لا تقصر فى شيء من مراداته قدر استطاعتك وأن تبذل فى طاعته لجلب رضاه غاية قدرتك .

وخاصيته الأول أن من ذكره مائة مرة بعد صلاة ركعتين قهر الأعداء وظفر بهم . وخاصية الثانى أن من ذكره عند القيام من النوم دبره الله فيما يريد حتى لا يحتاج إلى تدبير نفسه .

(٧١) الْمُقَدِّمُ

(٧٢) الْمُؤَخِّرُ

« المقدم » هو الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود لتقديم الأسباب على مسبباتها . أو فى الشرف والقربة لتقديم الأنبياء والصالحين على من عداهم . أو فى المكان لتقديم أطوار وقرون بعضها على بعض كما قضت حكمته الأزلية . وهو تعالى الذى يقدم ويؤخر فيقدم للعباد ما يحتاجون إليه لحفظ كيانهم ويؤخرهم إلى آجالهم . أو هو الذى يقدم من يشاء فى الدنيا والآخرة باعطائهم الدرجات العالية . وهو الذى يؤخر من يشاء . والله سبحانه وتعالى القادر على ذلك .

والتخلق بهذين الاسمين أن تكون بين الخوف والرجاء وأن تكون دائما منه على حذر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ما توانى ولا قصر فى عبادة ربه فقيل له ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال « أفلا أكون عبداً شكوراً » .

وخاصية الأول القوة فى الحرب والنجاة منه لذاكره عند دخول المعركة . وخاصية الثانى التأخر عن كل قبيح فمن أكثر من ذكره فتح الله عليه باب التوبة والتوفيق .

(٧٣) الأوّلُ

(٧٤) الآخِرُ

« الأول » معناه القديم السابق على كل شيء . و« الآخر » معناه الباقى وحده بعد فناء كل شيء . فهو أول بلا بداية وآخر بلا نهاية . وقال العارف الشعرانى نقلا عن القطب الشاذلى : قد بحق الله تعالى جميع الأغيار بقوله (هُوَ الْأَوّلُ والآخِرِ والظّاهِرُ والْباطِنُ) فقيل له فأين الخلق فقال موجودون ولكن حكمهم مع الحق تعالى كذرات الغبار التى تراها فى ضوء الشمس صاعدة هابطة فاذا قبضت عليها لا تراها فهى موجودة فى الشهود مفقودة فى الوجود :

والتخلق بهذين الاسمين أن تكون أول الناس سبقا إلى الخير وآخرهم تعلقا به .

وخاصية الأول جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة ألفا اجتمع شمله على مطلوبه . وخاصية الثانى صفاء الباطن عما سوا الله تعالى فاذا واظب عليه إنسان فى كل يوم مائة مرة خرج من قلبه ما سوا الله تعالى .

(٧٥) الظّاهِرُ

(٧٦) الْباطِنُ

هو الظاهر وجوده للعقول السليمة بآياته الدالة كالسماء والأرض والأنسان والحيوان والنبات وغيرذلك . و« الباطن » هو المحتجب عن العيون والأوهام فلا تدرك كيفيته ولا يعرف كنهه فهو الظاهر من جهة

التعريف الباطن من جهة التكييف . وقال ابن عطاء الله إن الله أظهر كل شيء لأنه الباطن . وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر . وقال الشارح فى تفسير ذلك أظهر كل شيء لأنه الباطن أى أن مقتضى اسمه أن لا يشاركه فى البطون شيء فلهذا أظهر الأشياء كلها أى جعلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر أى لم يجعل لغيره وجودا من ذاته بل المكوّنات جميعها عدم محض ولا وجود لها إلا من وجوده . وقال سيدى محيي الدين اعلم أن تجليات الحق تعالى بالأسماء لها ثلاث مراتب (الأولى) أن يتجلى للعالم باسمه « الظاهر » فلا يبطن عن العالم شيء من أمر الحق تعالى وهذا خاص بموقف القيامة (الثانية) أن يتجلى للعالم باسمه «الباطن» فتشهده القلوب دون الأبصار ولهذا يجد الانسان فى فطرته الاستناد إليه والإقدار به من غير نظر فى دليل ويرجع فى أموره كلها إليه (الثالثة) أن يتجلى باسمه «الظاهر» و«الباطن» معا وهذا خاص بالأنبياء وورثتهم . و«الظاهر» و«الباطن» أيضا من المضافات فان الظاهر يكون ظاهرا لشيء وباطنا لشيء آخر ولا يكون من وجه واحد ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا بالاضافة إلى إدراك وباطنا من وجه آخر والله تعالى ظاهر إن طلب من العقل بطريق الاستدلال . وباطن إن طلب من إدراك الحواس وتوهمات الخيال . فإن قلت أما كونه باطنا بالاضافة إلى إدراك الحواس فظاهر المعنى وأما كونه ظاهرا للعقل فغامض إذ الظاهر مالا يختلف الناس فى إدراكه ومالا يتمارى فيه . فاعلم أنه إنما خفى مع ظهوره لشدة ظهوره . وظهوره سبب بطونه . ونوره هو حجاب نوره . وكل ماجاوز حده انعكس على ضده . ولعلك تعجب من هذا الكلام وتستبعده ولا تفهمه إلا بمثال . فأقول لو نظرت الى كلمة واحدة سطرها يراع كاتب واحد لاستدللت بها على كون الكاتب عالما قادرا سميعا بصيرا واستفدت منه اليقين

بوجود هذه الصفات فيه ولو لم يدل عليه إلا كلمة واحدة . وكما شهدت هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فكذلك الحال بالنسبة للمولى سبحانه وتعالى فما من ذرة فى السماوات والأرض من فلك وكواكب وشمس وقمر وحيوان ونبات وصفة وموصوف إلا وهى شاهدة على نفسها بالحاجة الى مدبر دبرها وقدّرها وخصص لها صفاتها . بل لا ينظر الانسان إلى عضو من أعضاء نفسه ظاهرا وباطنا بل إلى صفة من صفاته وحالة من حالاته إلا رآها ناطقة بوجود خالقها وقاهرها ومدبرها . واستمر الشيخ الغزالى يقول ولو كانت الأشياء مختلفة فى الشهادة يشهد بعضها ولا يشهد بعضها لكان اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت الشهادات حتى اتفقت خفيت وغمضت لشدة الظهور .

ومثاله أن أظهر الأشياء ما يدرك بالحواس . وأظهرها ما يدرك بحاسة البصر . وأظهر ما يدرك بحاسة البصر نور الشمس . لأنه بإشراقه على الأجسام يظهرها فما به يظهر كل شىء فكيف لا يكون ظاهرا . وقد خفى ذلك على كثيرين حتى قالوا إن الأشياء المتلونة ليس فيها إلا لونها فقط وأما أن يكون فيها مع اللون ضوء ونور فلا . وهؤلاء إنما استدلوا على قيام النور بالمتلونات بالتفرقة التى يدركونها بين الظل وموضع النور وبين الليل والنهار . فإن الشمس لما تصورت غيبتها بالليل واحتجابها بالأجسام المظلمة بالنهار انقطع أثرها عن المتلونات فأدرك بالتفرقة بين المتأثر المستضىء بها وبين المظلم المحجوب عنها فعرف من ذلك وجود النور بعدم النور . ولو أطبق نور الشمس كل الأجسام الظاهرة لشخص من الأشخاص ولم يغب عنه لتعذر معرفة كون النور شيئا موجودا زائدا على الألوان مع أنه هو الذى يظهر الأشياء . فلو تصور لله تعالى عدم أو غيبة عن الوجود لانهدمت السموات والأرض وكل ما انقطع نوره عنه ولأدركت حينئذ التفرقة بين الحالتين

وعلم وجوده قطعا ولكن لما كانت الأشياء كلها متفقة فى الشهادة والأحوال كلها مضطردة على نسق واحد كان ذلك سببا لخفائه . فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفى عليهم بشدة ظهوره . فهو الظاهر الذى لا أظهر منه وهو الباطن الذى لا أخفى منه .

والتخلق بهذين الاسمين إخفاء أعمالك حتى تكون باطنا عن أفهام الاغيار . وإظهار خصائصك للمحبين لله حتى تكون ظاهرا لديهم .

وخاصية الأول إظهار نور الولاية فى قلب ذاكره إذا ذكره عند الاشراق .

وخاصية الثانى وجود الأنس لمن ذكره فى اليوم ثلاث مرات فى كل مرة ساعة زمانية . وعن الشيخ الحضرمى أنه كتب « هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وهُوَ بِكلِّ شيءٍ عَلِيمٌ » بعد صلاة ركعتين لجميع المطالب .

(٧٧) الوَالِى

(٧٨) المُتعَالِى

« الوالى » بمعنى الولى الذى يتولى أمور الخلق أو هو الذى يباشر كل مامن شأنه إصلاح المولى عليه والمراد هنا الحاكم على الاطلاق فلا يزاحمه أحد . و « المتعالى » أى المرتفع فى كبريائه أو المترفع عن النقائص أو عن إحاطة العقول والأفكار .

والتخلق بالأول أن تكون وليا وحاكما على نفسك فلا تخرج بها عما يرضيه والتخلق بالثانى أن ترفع همتك فى خدمته تعالى .

وخاصية « الوالى » منع الآفات وغيرها كالصواعق لذاكره . وخاصية « المتعالى » أن من ذكره تحصل له رفعة وصلاح حال .

(٧٩) الْبَرُّ

هو المحسن العظيم الذى يوصل الخير لمن يريد برفق ولطف . والبر المطاق هو الذى منه كل مبرة وإحسان . والعبد إنما يكون برا بقدر ما يتعاطاه من البر لا سيما بوالديه وأساتذته وشيوخه . روى عن موسى عليه السلام عند ما كان فى حضرة ربه أنه رأى رجلا قائما عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بم بلغ هذا العبد هذا المحل فقال الله (إنه كان لا يحسد عبدا من عبادى على ما أتيته وكان بارا بوالديه) .

والتخلق به وجود النفع لعباد الله تعالى والشفقة عليهم .

وخاصيته حصول البر فى الموجودات لمن ذكره .

(٨٠) التَّوَّابُ

هو الذى يسهل أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته . ويسوق إليهم من بيناته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته . حتى إذا أطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف فرجعوا الى التوبة فيرجع إليهم بالقبول .

والتخلق به أن تتوب من كل ذنب . وترجع إليه فى كل حال ومن قبل معاذير المذنبين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى فقد تخلق بهذا الاسم وأخذ منه بنصيب وافر .

(٨١) المُنْتَقِمُ

هو المعاقب للعصاة على ذنوبهم والمؤاخذ لمن شاء بأعظم سطوة وهو شديد العقاب . فيقصم ظهور العصاة والعتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الإعلان والإنذار وبعد التمكين والإمهال لأنه سبحانه إذا عجل بالعقوبة لم يستوجب غاية التنكيل . والمحمود من انتقام العبد أن ينتقم من أعداء الله تعالى . وأعدى الأعادى نفسه وحقه أن ينتقم منها كلما قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد البسطامى أنه قال : تكاسلت على نفسى فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقبتها بأن منعتها الماء سنة :

وخاصيته أن يذكره من لا يقدر على الانتقام من عدوه ولكن المولى سبحانه كما ينتقم لك قد ينتقم منك فاحذر . وفى الخبر « إذا دعا العبد على ظالمه قال الله تعالى : عبدى أنت تدعو على من ظلمك ومن ظلمته يدعو عليك فإن أردت أن أستجيب لك أستجيب أيضا عليك »

(٨٢) العَفُوُّ

هو الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى . وهو قريب من « الغفور » ولكنه أبلغ منه فإن الغفر هو الستر بمعنى التغطية ولكن العفو هو المحو . وقيل فى فضل الله لمن شاء من عباده إن الملائكة الموكلون بكتابة أعمال العبد يحضرون سجل أعماله يوم القيامة فيرون أن الصحائف أو معظمها قد محى الله ما فيها مع علمهم بما كان فيها فيعرفون أن الله قد أراد به خيرا قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) اللهم اجعلنا من هؤلاء إنك على كل شىء قدير .

والتخلق به أن تعفو عن مساوئ العباد . وأن تعفو عمن ظلمك . بل تحسن إليه وتدعو له تشبهاً بخلق المولى جل وعلا فإنه مع كثرة ذنوب عباده يرزقهم ويعافيهم بل ويمحو سيئاتهم ويبدلها حسنات إذا رأى منهم ميلا إلى التوبة النصوح .

وخاصيته أن من أكثر من ذكره فتح الله عليه باب عفوه ومغفرته .

(٨٣) الرَّؤُوفُ

مشتق من الرأفة التى هى شدة الرحمة . والرحمـــة من أقصى أوصاف الإرادة إذ هى كشف الضر ودفع السوء بنوع من العطف برفق ولطف .

والتخلق به أن تشفق على العباد وترحمهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارْحَمُوا مَنْ فِى الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ »

وخاصيته أن من ذكره عنـد الغضب عشر مرات وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مثلها سكن غضبه وكذا من ذكره بحضرته

(٨٤) مَالِكُ المُلْكِ

هو الذى يجرى الأمور فى ملكه على ما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه . والملك بالكسر بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القـدرة والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالكها وإنما كانت كلها مملكة واحدة لأنها مرتبطة بعضها ببعض فإنها إن كانت كثيرة من وجه فإنها وحـدة من وجه لاتفاقها فى الاحتياج إلى خالقها فى وجودها وإبقائها . ومثاله بدن الإنسان فإنه مملكة لحقيقة الانسان وهى أعضاء كثيرة مختلفة ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكانت بهذا الوصف

مملكة واحدة . وكذلك العالم كله كشخص واحد وأجزاء العالم كاعضائه وهى أيضا متعاونة على مقصود واحد وهو إتمام الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الإلهى . والله تعالى مالكها وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير

والتقرب بهذا الاسم تعلقا دوام الخضوع لعبادة الله تعالى ولزوم الحضور بحيث لا يكون قلبك مشغولا بغيره على حسب الإمكان . قال القطب الشاذلى رحمه الله قف بباب واحد لتفتح لك الأبواب واخضع لمالك واحد لتخضع لك الرقاب . وتخلقاً أن تكون مالك نفسك عما يخالف الحق بكل حال

وخاصيته أن من داوم على ذكره أعطاه الله مالا وأغناه من فضله وكرمه

(٨٥) ذو الجلال والإكرام

هو الذى لا جلال ولا كمال إلا له . ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه فالجلال له فى ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه . وفنون إكرامه لخلقه لا تكاد تنحصر ولا تتناهى وعليه دل قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) وصنوف التكريم التى كرمها الله للإنسان عديدة أهمها العقل والسمع والبصر والفؤاد وغير ذلك كثير

والتقرب بهذا الاسم تعلقا بالخضوع والتواضع لله تعالى . وتخلقا أن أن يكون لك جلال وهيبة عن النقائص وتكرم على العباد بالإعطاء

وخاصيته وجود العزة والكرامة وظهور الجلالة لذاكره

(٨٦) المقسط

هو الذى ينتصف للمظلوم من الظالم . وكماله أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم وذلك غاية العدل والإنصاف ولا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى . ومثاله ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بَيْنَمَا النَّبِيءُ جالِسٌ إذ ضَحِكَ حَتَّى بدَتْ ثَنايَاهُ فَقَالَ عُمَرُ بأبي أنْتَ وَأمِّي يا رَسُول اللهِ مَا الَّذِي أضْحَكَكَ قَالَ رَجُلاَنِ مِنْ أمَّتِي جَثَيا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ العِزَّةِ فَقَالَ أحدُهُمَا يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ هَذَا فقَالَ للهُ عَزَّ وَجَلَّ رُدَّ عَلى أخِيكَ مَظْلَمَتَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِلطَّالِبِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِأخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ فَقَالَ يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ عَنِّي مِنْ أوْزَارِي ثُمَّ فَاضَتْ عَيْنَا رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُكاءِ وَقَالَ إنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَوْمَ يَحْتَاجُ النَّاسُ إلَى أن يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أوْزَارِهِمْ قَالَ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُتَظَلِّمِ ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ فِي الْجِنَانِ فَقَالَ يَا رَبِّ أرَى مَدَائِنَ مِنْ فِضَّةٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ لأيِّ نَبِيٍّ هَذَا أوْ لأيِّ صِدِّيقٍ هَذَا أوْ لأيِّ شَهِيدٍ هَذَا فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ لِمَنْ أعْطَى الثَّمَنَ . فَيَقُولُ الْعَبْدُ يَا رَبِّ وَمَنْ يَقْدِرُ عَلى الثَّمَنِ قَالَ أنْتَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ قَالَ بِمَاذَا يَا رَبِّ قَالَ اللهُ تَعَالَى بِعَفْوِكَ عَنْ

أُخِيكَ . قَالَ يَا رَبِّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ . قَالَ اللهُ تَعَالَى خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » . ثم قال صلى الله عليه وسلم « اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وهذا سبيل الحق تعالى فى الانتصاف والانصاف

وخاصيته أن من داوم على ذكره منع الله عنه الوسواس

(٨٧) الْجَامِعُ

هو المؤلف بين شتات الحقائق المختلفة وجامع الناس ليوم القضاء . وقيل الجامع لأجزائهم بعد تفرقها والناشر والحاشر لهم . وهذا الجمع على صور متعددة . منها جمع المتماثلات من الخلق الكبير من الإنس وغيرهم على ظهر الأرض وحشره إياهم فى صعيد القيامة . ومنها جمعه للمتباينات كالجمع بين السماوات والكواكب والهواء فى الأرض والبحار والحيوان والنبات والمعادن المختلفة كل ذلك مع تباين أشكالها وقد جمعها فى الأرض وجمع بين الكل فى العالم . ومنها جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضل وغير ذلك . ومنها جمعه بين المتضادات كالجمع بين الحرارة والبرودة . وبين الرطوبة واليبوسة فى أمزجة الحيوانات والنباتات وهى متنافرات متعاديات . وهذا الجمع أبلغ وجوه الجمع

والجامع من العباد من جمع بين الآداب الظاهرة فى الجوارح وبين الحقائق الباطنة فى القلوب . فمن كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع . وقيل الجامع من لا يطفأ نور معرفته

وخاصته أن من داوم على ذكره اجتمع بمقاصده . وإذا ذكره من ضاعت عليه ضالته بأن يقول : اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع

ضالتى فإن الله تعالى يرد عليه ضالته أو يعوضه عليها بفضله وكرمه .

(٧٨) الْغَنِى
(٨٩) الْمُغْنِى

قيل إن «الغنى» هو المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ماعداه . والمفتقر إليه كل ماسواه . و«المغنى» هو الذى يغنى بفضله من شاء من عباده . وقيل إن «الغنى» هو الذى لا تعلق له بغيره لا فى ذاته ولا فى صفاته بل يكون منزها عن العلاقة مع الأغيار . و«المغنى» الحقيقى هو الذى لا حاجة له إلى أحد أصلا . والذى يحتاج ومعه مايحتاج إليه . فهو غنى مجازا وهو غاية مايدخل فى الإمكان فى حق غير الله تعالى ومن لم تبق له حاجة إلا إلى الله تعالى سمى غنيا ولو لم تبق له أصل الحاجة . ولذلك قال الله تعالى (وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ)

والتخلق بالأول إظهار الفاقة والفقر إليه تعالى دائما أبدا مع الغيبة عن رؤية فقرك

والتخلق بالثانى تعلقا أن تكون بما فى يد الله أوثق منك بما فى يدك . وتخلقا بوجود السخاء والبذل لعباد الله تعالى

وخاصية الأول أن من ذكره على مرض فى جسده أو جسد غيره أذهبه الله . وخاصية الثانى أن من ذكره كل يوم ألف مرة أغناه الله تعالى

(٩٠) الْمَانِعُ

هو الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن الأبدان والأموال والأديان . وقيل إنه هو الذى يمنع الإعطاء عمن شاء فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع . وقيل فى معنى دفع أسباب الهلاك والنقصان إنه هو الذى يرد

أسبابها بما يخلقه من الأسباب المعدة للحفظ وقد سبق ذلك فى معنى «الحفيظ» . وما الفرق بينهما إلا أن المنع هو إضافة إلى السبب المهلك . والحفظ إضافة إلى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته إذا كان المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع . فكل حافظ مانع وليس كل مانع حافظا إلا إذا كان مانعاً لأسباب الهلاك والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته .

والتخلق به أن لا تسأل غير الله تعالى فى جميع حوائجك ولا يغرنك إعطاء غيره فإن هذا الإعطاء ما هو إلا سبب من المعطى الحقيقى وهو الله تعالى وخاصيته أن من ذكره كثيرا أعطاه الله مطلوبه ودفع عنه الشر .

(٩١) الضَّارُّ

(٩٢) النَّافِعُ

هما اسما صفة يدلان على تمام المقدرة فلا ضر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته . قال تعالى (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ) ولكن الأدب فى حقه تعالى أن ينسب الشر للعبد قال تعالى على سبيل دعوة العبد إلى الأدب فى حقه (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) . أنظر إلى أدب سيدنا الخضر عليه السلام وهو ينسب العيب إلى نفسه على لسانه تعالى فى قوله (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) مع أن المفهوم من سياق الحكاية ظاهر من قوله (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى)

وقيل إن الضار والنافع هو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك منسوب إلى الله تعالى إما بواسطة الملائكة والإنس والجمادات أو

بغير واسطة فلا تظنن أن السم يقتل ويضر بنفسه وأن الطعام يشبع وينفع بنفسه وأن الملك والانسان والشيطان أو شيئا من المخلوقات من فلك أو كوكب أو غيرهما يقدر على خير أو شر أو نفع أو ضر بنفسه بل كل ذلك أسباب مسخرة لا يصدر عنها إلا ما سخرت له .

والتقرب بهذين الاسمين أن لا ترجو النفع من غير الله تعالى ولا تستكشف الضر من سواه .

وخاصية الأول أن من ذكره كل ليلة جمعة مائة مرة حصل له قرب من الله تعالى . وخاصية الثانى أن من ذكره بقلبه حال جماعه لزوجته أحبته ورزق منها العيال الصالحة .

(٩٣) النُّورُ

أى منور الأشياء بظهوره فيها قال تعالى (اللهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ) أى منورهما بالكواكب أو بالملائكة والأنبياء . وقيل هو مظهر الأعيان من العدم الى الوجود . قال ابن عطاء الله فى حكمه : الكون كله ظلمة وإنما أناره وجود الحق فيه : قال شارحها الكون أى المكونات أى الموجودات بأسرها كلها ظلمة أى عدم محض لا وجود لها فى نظر أرباب الشهود وإنما أناره ظهور الحق فيه كظهور الشمس فى الكوة ذات الزجاج . وبظهوره فى الأشياء وجدت على حسب ما تقتضيه طبائعها وليس لها فى الحقيقة وجود فى ذاتها وهذا تقريب للأفهام فلا يدرك إلا بالذوق . وقوله ظهور الحق فيه أى ظهور فعل الله فيه فإن العارفين يشهدون فعل الله فى كل شىء لقوة معرفتهم قال بعضهم : ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه : أى رأيت فعله فيه لأن أفعاله جلت قدرته لو انقطعت طرفة عين لانهدم الوجود

وتلاشى واختل النظام فما من وجود إلا وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب فى بقائه . ولو أنه تعالى حجب أفعاله عنا لاحترقت الذوات وذابت .

والتقرب بهذا الاسم تعلقا رؤية كل شىء منه وبه . وتخلقا أن تكون مظهرا له فى كل خير .

وخاصيته تنوير قلب ذاكره وجوارحه ولذا أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكره فى دعائه الذى يقول : اللهم اجعل لى نورا فى قلبى . ونورا فى قبرى . ونورا فى بصرى . ونورا فى سمعى . ونورا عن يمينى . ونورا عن شمالى . وأمامى نورا . وخلفى نورا . وفوقى نورا . وتحتى نورا اللهم اجعل لى نورا . واجعلنى نورا برحمتك يا أرحم الراحمين :

(٩٤) الهادِى

أى المرشد لعباده والدال لهم على ما فيه صلاحهم قال تعالى (الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) أى هدى ما خلق لما أراد فى دينه ودنياه . وقيل فى معنى «الهادى» إنه هو الذى هدى خواص عباده الى معرفة ذاته . وهدى عوام عباده إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته . وهدى كل مخلوق الى مالا بد منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله . وهدى الفرخ إلى التقاط الحب عند خروجه . وهدى النحل الى بناء بيته . وهكذا الشأن فى سائر المخلوقات .

والتخلق بهذا الاسم أن يرشد العباد إلى مصالحهم الدينية والدنيوية جملة وتفصيلا .

وخاصيته هداية القلوب لحامله وذاكره . ومن ذكره رزق التحكم فى العباد بالحق .

(٩٥) البَدِيع

هو المبدع للأشياء على غير مثال سابق . أو الذى لا نظير له بوجه من الوجوه . ومعناه أنه هو الذى لا عهد بمثله لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . ولا يليق هذا الوصف إلا لله تعالى فانه ليس له قبل أى مثال سابق حتى يكون مثله معهودا قبله . بل كل موجود بعده حاصل بايجاده وهو غير مناسب لموجده . وعلى ذلك فهو بديع أزلا وأبدا .

والتخلق بهذا الاسم أن تكتسب الفضائل وتجتنب الرذائل بحيث تخترق من نفسك العوائد .

وخاصيته أن من ذكره سبعين ألف مرة قضيت حاجته ودفع الله عنه المضار .

(٩٦) الباقي

هو الدائم الوجود فلا يناله فناء ولا يجوز عليه العدم فلا انصرام لوجوده ولا انقطاع لبقائه . وقيل فى معنى « الباقى » أنه هو الموجود الواجب وجوده ولكنه إذا أضيف فى الذهن الى الاستقبال سمى باقيا . وإذا أضيف الى الماضى سمى قديما . والباقى المطلق هو الذى لا ينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال إلى آخر ويعبر عنه بالأبدى . والقديم المطلق هو الذى لا ينتهى تمادى وجوده فى الماضى إلى أول ويعبر عنه بالأزلى . وقولك واجب الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك .

والتخلق بهذا الاسم أن لا تتحول عن طاعته بل تكون باقيا فيها كما يشير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتى تَمَلُّوا »

وخاصيته أن من ذكره ألف مرة تخلص من ضره وهمه .

(٩٧) الْوَارِثُ

هو الباقى بعد فناء الموجودات . ومعناه أنه هو الوارث للأشياء بعد فناء أهلها . أو هو الذى ترجع إليه الأملاك ومُلاكها على وجه لا يبقى دعوى ملك لأحد قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) أنظر إلى ما يحصل بعد النفخة الأولى فى الصور عند ما تفنى الخلائق كلها يقول الله سبحانه وتعالى على سبيل الاستفهام الاستنكارى (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) وحينما لا يسمع جوابا من أحد لفنائهم وموتهم فيرد على نفسه فيقول (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) . فأرباب البصائر مشاهدون أبدا لمعنى هذا النداء سامعون له . موقنون أن الملك لله وحده فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة ولذلك كان أزليًّا وأبدياً . وهذا يذركه من أدرك حقيقة التوحيد وعلم أن المنفرد بالفعل فى الملك والملكوت واحد

والتخلق به أن تكون وارثاً لما عليه الصالحون فان العلماء ورثة الأنبياء .

وحاصيته زوال الحيرة لذاكره

(٩٨) الرَّشِيدُ

هو المرشد لعباده والذى تجرى تدابيره لغايتها على سنن السداد بلا استشارة ولا إرشاد . ومعناه أنه هو المرشد لخلقه فيكون بمعنى الهادى ولذا فان رشد كل عبد هو بقدر هدايته فى تدبيراته إلى مشاكلة الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه

والتخلق بهذا الاسم أن لا تقف موقف سفاهة فى حالة من أحوالك الدنيوية والأخروية

وخاصيته أن من ذكره بعد صلاة العشاء مائة مرة يقبل الله أعماله

(٩٩) الصَّبُورُ

هو الذى لا يعاجل بالقصاص من عصاه أو الذى لا يسرع إلى شىء قبل أوانه . ومعناه أنه هو الذى لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه . بل ينزل الأمور بقدر معلوم ولا يقدمها على أوقاتها على الوجه الذى يجب أن يكون . أما صبر المولى على العاصى وعدم أخذه بالعقوبة العاجلة فظاهر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » وهذا منتهى درجات الصبر والحلم

والتقرب بهذا الاسم أن تكف عما يكرهه الله تعالى حفظا للحرمة وتلزم ما يجب عليك تحسيناً للخدمة ، وألا تندفع فى أخذ العباد بذنوبهم بل تصبر عليهم وتيسر لهم سبل المعذرة والتوبة تشبها به سبحانه قال تعالى فى سياق حادثة مسطح (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ) . أنظر إلى أسباب نزول هذه الآية وإلى فعل سيدنا أبى بكر رضى الله عنه حين قال : ردوا على مسطح ضعف ما كان يأخذ من مالى فإنى أحب أن يغفر الله لى :

وخاصيته لدفع البلايا . فمن ذكره قبل طلوع الشمس مائة مرة لم تصبه نكبة فى يومه .

(ورود أسماء الله تعالى فى القرآن)

اعلم أن أسماء الله تعالى كلها مذكورة فى القرآن كما فى «الدر النظيم» لليافعى ففى سورة «البقرة» ستة وعشرون اسما وهى : المحيط ، القدير ، العليم ، الحكيم ، التواب ، البصير ، الواسع ، البديع ، السميع ، الكافى ، الرءوف ، الشاكر ، الله ، الواحد ، الغفور ، الحليم ، القابض ، الباسط ، لا إله إلا هو ، الحى ، القيوم ، العلى ، العظيم ، الولى ، الغنى ، الحميد ، وفى نسخة بدل التواب ، الوارث ، وبدل لا إله إلا هو لا إله إلا أنت . وفى سورة « آل عمران » ثلاثة أسماء : القائم ، الوهاب ، السريع . وفى « النساء » سبعة أسماء : الرقيب ، الحسيب ، الشهيد ، الغافر ، الغفور ، المقيت ، الوكيل . وفى « الأنعام » خمسة أسماء : الفاطر ، القاهر ، القادر ، اللطيف ، الخبير . وفى « سورة الأعراف » اسمان : المحيى ، المميت . وفى « الأنفال » اسمان المولى ، النصير . وفى « هود » سبعة أسماء : الحفيظ ، القريب ، المجيب ، القوى ، المجيد ، الودود ، الفعال لما يريد . وفى « الرعد » اسمان . الكبير ، المتعال . وفى « إبراهيم » اسم واحد : المنان . وفى « الحجر » الخلاق . وفى « مريم » اسمان : الصادق ، الوارث . وفى « الحج » الباعث . وفى « المؤمنون » الكريم . وفى « النور » ثلاثة أسماء : النور ، الحق ، المبين . وفى « الفرقان » الهادى . وفى « سبأ » الفتاح . وفى « فاطر » الشكور ، فاطر . وفى « المؤمن » أربعة أسماء : الغافر ، التواب ، القابل ، الشديد ، ذو الطول . وفى « الذاريات » ثلاثة أسماء . الحى ، الرزاق ، ذو القوة المتين . وفى « الطور » البر . وفى « اقتربت » اسمان . المليك . المقتدر . وفى « الرحمن » ثلاثة أسماء : رب المشرقين ، رب المغربين ، ذو الجلال والاكرام . وفى « الحديد » أربعة أسماء : الظاهر ، الباطن ، الأول ، الآخر . وفى « الحشر » عشرة أسماء : القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصور . وفى « البروج » اسمان : المبدىء ، المعيد . وفى

« الاخلاص » اسمان : الأحد ، الصمد . وفى « فاتحة الكتاب » خمسة أسماء : الله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، المالك . وبعض هذه الأسماء غير وارد فى رواية الترمذى كما أن فيها ما هو غير موجود فيها كالوالى والله أعلم .

(فوائد متعلقة بشفاء الأسقام)

قال السيوطى قال ابن التين : الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحانى إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى . فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسمانى : قال السيوطى ويشير إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم « لَوْ أن رَجُلاً مُوقِناً قَرأ بِها عَلَى جَبَلٍ لَزالَ » . وقال القرطبى تجوز الرقية بكلام الله تعالى وأسمائه . وقال الربيع بن سليمان سألت الشافعى عن الرقية فقال : لا بأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله تعالى : وقال ابن بطال : فى المعوذات سر ليس فى غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التى تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يكتفى بها : وعن ابن القيم فى فضل القرآن والفاتحة وقاله النووى فى « شرح المهذب » لو كتب القرآن فى إناء ثم غسله وسقاه لمريض لشفى . وقال الحسن البصرى ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعى لا بأس به وكرهه النخعى . ومقتضى مذهب الشافعى : أنه لا بأس به فقد ذكر القاضى حسين والبغوى وغيرهما لو كتب قرآن على حلوى وطعام فلا بأس بأكله : وقال ابن الحاج رحمه الله : وأما النفث عقيب الرقى فهو مستحب قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء والنفس المباشر للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى ، وكان مالك رحمه ينفث إذا رقى نفسه : وقال العلامة ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد فى هدى خير العباد » قال بلغ الإمام أحمد أنى

حممت فكتب لى من الحمى رقعة: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله محمد رسول الله يا نار كونى برداً وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين" اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هـذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك آمين .

(الاستشفاء بالفاتحة)

وأخرج فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى قال : انطلق نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء اليهود فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شىء ، فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شىء ، فأتوهم فقالوا يأيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء لا ينفعه شىء فهل عند بعضكم من شىء ، فقال بعضهم نعم والله إنى لأرقى ولكنا استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين أى سورة « الفاتحة » فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشى وما به قَلَبَة ، قال فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه ، فقال بعضهم اقتسموا فقال الذى رقى لاتفعلوا حتى نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال « وما يدريك أنها رقية » ثم قال « أَصَبْتُمْ اقْتَسِمُوا واضْرِبُوا لى مَعَكُمْ سَهْماً » . وقال فى موضع آخر : فاتحة الكتاب وأم القرءان والسبع المثانى : الشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ورافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وأحسن تنزيلها على دائها وعرف وجه الاستشفاء والتداوى بها والسر الذى كانت لأجله كذلك . ولما وقف بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته . وقد

روى ابن ماجه فى سننه من حديث على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ » . ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ، فما ظنك بكلام رب العالمين الذى فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه وهو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادى والرحمة العامة ، الذى لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلاله ، قال تعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) . وناهيك بسورة لم ينزل فى القرآن ولا فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور سورة مثلها متضمنة لجميع معانى كتب الله لاشتمالها على ذكر أصول أسماء الله تعالى واثبات المعاد وذكر التوحيد وذكر الافتقار إلى الرب وطلب الاعانة والهداية وذكر أفضل الدعاء على الاطلاق وأنفعه ، وقد قيل إن موضع الرقية منها : إياك نعبد وإياك نستعين : ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعاذة والافتقار والطلب والجمع بين أعلى الغايات ما ليس فى غيرها ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء ، وإذا أحسن العليل التداوى بها على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومها الداء أبدا . قال رحمه الله ولقد مر بى وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربها فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع .

(الاستشفاء بالقرآن)

وليس ذلك السر وتلك البركة خاصة بفاتحة الكتاب فقط بل إن القرآن كله خير وبركة قال رحمه الله إن الآية الكريمة (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) . الصحيح أن من للجنس لا للتبعيض

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ) فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة. وهو مثل ماذكر في الفاتحة يشترط له أن يحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه وأنه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم. فاذا توفرت تلك الشروط لم يقو الداء على مقاومته وكيف تقاوم الأدواء كلام رب العالمين وهو لو أنزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها. فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن وسيلة للدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما. قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له.

قال رحمه الله: وللمعوذتين شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر بقراءتهما عقب كل صلاة ذكره الترمذي في جامعه، وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة، وقال ما تعوذ المتعوذون بمثلهما. وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سحر في إحدى عشرة عقدة وأن جبريل عليه السلام نزل عليه بهما فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وكأنه نشط من عقال. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى إِنْسَانٌ أَوْ كَانَ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ بِأُصْبُعِهِ وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وَقَالَ بِسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»: وروى مسلم في صحيحه عن عثمان بن أبي العاص رضي الله

عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم « ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى المسند عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها » .

وقال فى موضع آخر من « زاد المعاد » قال الله تعالى (**اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّٰبِرِينَ**) وقال تعالى (**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ**)

وفى « السنن » كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة(١). والصلاة مجلبة للرزق ، حافظة للصحة ، دافعة للأذى ، مطردة الأدواء ، مقوية للقلب ، مبيضة للوجه ، مفرجة للنفس ، مذهبة للكسل ، منشطة للجوارح ، مجددة للقوى ، شارحة للصدر ، مغذية للروح ، منورة للقلب ، حافظة للنعمة ، دافعة للنقمة ، جالبة للبركة ، مبعدة من الشيطان ، مقربة من الرحمن ، وللصلاة تأثير عجيب فى دفع شرور الدنيا والآخرة ، وسر ذلك أن الصلاة صلة بين العبد وربه وعلى قدر هذه الصلة يفتح عليه من الخيرات أبوابها ويقطع عنه من الشرور أسبابها ويفيض عليه التوفيق والعافية والصحة والغنيمة والراحة والنعيم والأفراح والمسرات كلها محضرة ومسارعة إليه .

---

(١) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « جعلت قرة عينى فى الصلاة »

وقال فى كتاب لعسر الولادة قال الخلالى حدثنى عبد الله بن أحمد قال رأيت فائدة للمرأة إذا عسر عليها ولادتها أن يكتب فى جام أبيض أو شىء نظيف حديث ابن عباس رضى الله عنهما : لا إله إلا الله الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا : وفى كتاب آخر لذلك الغرض يكتب فى إناء نظيف (إذا السَّماء انْشقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحُقَّتْ وإذا الأَرْضُ مُدَّت وألْقَتْ مَا فِيها وتَخَلَّتْ) وتشرب منه الحامل ويرش على بطنها .

وفى كتاب للرعاف قال رحمه الله كان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يكتب على جبهته (وقيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ الْمَاءُ وقُضِىَ الأَمْرُ) وسمعته يقول كتبها لغير واحد . وقال لا يجوز كتابتها بدم الرعاف كما يفعله الجهال فان الدم نجس لا يجوز أن يكتب به كلام الله .

وفى كتاب للحمى المثلثة يكتب على ثلاث ورقات : بسم الله فرت بسم الله مرت بسم الله قلت : ويأخذ كل يوم واحدة ويجعلها فى فمه يبتلعها بماء

وفى كتاب لعرق النسا : بسم الله رب العالمين رب كل شىء ومليك كل شىء أنت خلقتنى وأنت خلقت النسا فى فلا تسلطه على بدنى ولا تسلطنى عليه واشفنى شفاء تاما لا يغادر سقما لا شافى إلا أنت :

وفى كتاب لوجع الضرس يكتب على الخد الذى يلى الوجه (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . قُلْ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ والأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) وإن شاء كتب (ولهُ

مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

وقال ابن الحاج صفة دواء يفعل لعسر النفاس قال الشيخ يعني شيخه ابن أبي جمرة رحم الله الشيخ وتلميذه يكتب في آنية جديدة : اخرج أيها الولد من بطن ضيق ومن تحت ضيق إلى سعة هذه الدنيا . اخرج بقدرة الذي جعلك في قرار مكين إلى قدر معلوم . (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) وتشربها النفساء وترش منها على وجهها . قال الشيخ عن بعض السادة المباركين فما كتبته لأحد إلا ونجح في وقته .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى (قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) إنها أمان من السرقة . وان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تلاها حيث أخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى انتهى السارق إلى الباب فوجده مسدودا

فوضع الحمل فاذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال إنى حصنت بيتى .

وقال بعض الصالحين أصابنى وجع شديد فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قد وضع يده على رأسى وقال : بسم الله ربى ، الله حسبى توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمرى إلى الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله : ثم قال استكثروا من هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كرب ونصرا على الأعداء .

وقال سيدى أحمد زروق فى شرحه على « حزب البحر » لأبى الحسن الشاذلى من قال (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) بعد صلاة الصبح سبع مرات كفاه الله يومه ذلك وإن لم يكن صادقا فى توكله . وإن قالها مساء فكذلك حتى يصبح . وقال ابن إسحاق فى كتابه « روض الأزهار فى فضائل القرآن ومنافع الأذكار » إن سرية خرجت إلى أرض الروم فسقط رجل منهم فانكسرت فخذه فأخذه أصحابه وجعلوه تحت شجرة وربطوا فرسه بازائه وجعلوا عنده شيئا من ماء وزاد . فأتاه تلك الليلة آت بعد ماتولوا فقال له ضع يدك حيث تجد ألمك وقل (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) سبع مرات فقرأها فصحت فخذه وركب فرسه ولحق بأصحابه .

وروى ابن ماجه وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءِ مِنَ الْعَسَلِ والْقُرْآنِ » وروى ابن ماجه أيضا عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ » . وروى البيهقى فى « شعب الإيمان » عن واثلة ابن الأسقع رضى الله عنه أن رجلا شكا إلى النبى صلى الله عليه وسلم وجع حلقه فقال « عليكَ بِقِرَاءةِ القُرآنَ » . وروى ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال إنى أشتكى صدرى فقال « اقْرَأِ القُرْآنَ » قال الله تعالى « وَشِفاءٌ لِما فِى الصُّدُورِ) . وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى « زوائد المسند » بسند حسن عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال يا نبى الله إن لى أخاً وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم أى جنون قال فأتنى به فوضعه بين يديه فعوذه النبى صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة « البقرة » (وإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ[1] وآية من « آل عمران » (شَهِدَ اللهُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ والْمَلٰئِكَةُ وأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وآية من « الأعراف » (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعٰلَمِينَ) ثم آخر سورة « المؤمنون » (فَتَعٰلَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ

---

(١) لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . وآية الكرسى وثلاثة آيات من آخر سورة « البقرة »

لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ . وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) وآية من سورة « الجن » (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) وعشر آيات من أول « الصافات » إلى قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) . وثلاث آيات من سورة « الحشر » من قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) إلى نهاية السورة و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و « المعوذتين » فقام الرجل وكأنه لم يشك قط .

وروى الديلمى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « آيتانِ هُمَا قُرْآنٌ وهُمَا تَشْفِيانِ وَهُمَا يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (آمَنَ الرَّسُولُ . . . إلى آخر سورة البقرة) وروى البيهقى فى الدعوات عن ابن عباس رضى الله عنهما « إذا استصعبت دابة أحدكم إن كانت شموساً فليقرأ هذه الآية فى أذنها (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) وروى ابن السنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنت ولادة فاطمة رضى الله عنها أمر أم سلمة وزينت بنت جحش أن تأتياها فيقرأ عندها آية الكرسى وإن ربكم الله .. إلى تبارك الله رب العالمين ويعوذاها بالمعوذتين وروى الديلمى وابن حبان عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيُقْرَأُ عِنْدَهُ (يس) إلا هون الله عليه » وروى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال إذا وجدت فى نفسك شيئا يعنى الوسوسة فقل هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

وروى الطبرانى عن على رضى الله عنه قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) و (وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ).

وروى الترمذى والنسائى عن أبى سعيد رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات فأخذها وترك ماسواها . وأخرج البيهقى عن أنس رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة وهى موعوكة تسب الحمى فقال « لا تسبيها فهى مأمورة ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتهن أذهبها الله عنك » قالت فعلمنى قال « قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا « أم ملدم » إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى إلى من اتخذ مع الله إلها آخر » قالت فقلتها فذهبت عنى . وعن ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال أصاب خالد بن الوليد أرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت قل (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وما أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وما أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَطْغَى ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلاَ إِلٰهَ غَيْرُكَ » وقال الشرجى ومن الفوائد المكنونة التى لا يعرفها إلا القليل من الناس وجدتها بخط بعض العلماء الكبار وهى أن تكتب الأذان والإقامة على ظهر المحموم فيبرأ سريعاً بإذن الله تعالى .

﴿ التداوى بالنشرة ﴾

وقال ابن الحاج فى كتاب «المدخل» لا بأس من التداوى بالنشرة تكتب فى ورق أو إناء نظيف سورة من القرآن أو بعض سورة أو آيات متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء . فقد نقل عن الشيخ الامام أبى القاسم القشيرى رحمه الله أن ولده مرض مرضاً شديدا قال حتى أيست منه واشتد الأمر علىّ فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى فشكوت له ما بولدى فقال لى أين أنت من آيات الشفاء فانتبهت ففكرت فيها فاذا هى فى ست مواضع من كتاب الله تعالى وهى ١ قوله تعالى (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) ٢ و (وَشِفَاءٌ لِما فى الصُّدُورِ) ٣ و (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) ٤ و (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) ٥ و (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) ٦ و (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) . قال الشيخ فكتبتها فى صحفة ثم حللتها بالماء وسقيته إياها فكأنما نشط من عقال .

﴿ نشرة ابن أبى جمرة ﴾

وقد كان سيدى أبو محمد يعنى ابن أبى جمرة رحمه الله أكثر تداويه بالنشرة يعملها لنفسه ولأولاده ولأصحابه فيجدون على ذلك الشفاء . وأخبر رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاها له فى المنام . ثم أخبر مرة ثانية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما تعلم ما أعمله معك ومع أصحابك فى هذه النشرة . على ما نقله خادمه رحمه الله وهى هذه : لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ كاملة . والمعوذتان . ثم تكتب اللهم أنت المحيي وأنت المميت وأنت الخالق وأنت البارئ وأنت المبتلي وأنت المعافي وأنت الشافي خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار مكين إلى قدر معلوم اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا يا من بيده الابتلاء والمعافاة والشفاء والدواء أسألك بمعجزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كليمك موسى عليه السلام اشفه

﴿ نشرة للعين ﴾

وأعطاه صلى الله عليه وسلم نشرة أخرى للعين وهذه نسختها . تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث مرات لا ضر إلا ضرك ولا نفع إلا نفعك ولا ابتلاء إلا ابتلاؤك ولا معافاة إلا معافاتك أنت الحي القيوم الذي لا يجاوزك ظلم ظالم من إنس ولا جن أعوذ بكلماتك التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من إنس وجن أسألك بصفاتك العليا التي لا يقدر أحد أن

يحصيها وأسألك بذاتك الجليلة ووجهك الكريم وبركات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائك أن تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا : وإن جمع بين النشرتين كان أكمل .

(صفة استعمال النشرة)

وصفة استعمالها أن يكتب بزعفران فى إناء نظيف أوفى ورقة ثم يغسل الاناء بالماء أو تحل الورقة بالماء ثم يشرب ذلك الماء على الريق ثم يجعل يديه فى البلل الذى بقى فى الاناء فيمسح بهما ما أمكنه من بدنه . وقال الدميرى فى « حياة الحيوان » إنه وجد فى ذخائر بنى أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرد الأخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام . وكان من جعله على رأسه أزال عنه الصداع ألبته فى الوقت والساعة . فشقوا الترس فوجدوا فى باطن الزر بطاقة مكتوبا فيها (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ورَحْمَةٌ . بسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمْ يُرِيدُ اللهُ أنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وخُلِقَ الْإِنْسٰنُ ضَعِيفًا . بسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وإذَا سألَكَ عِبَادِى عنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ . بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ولَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا . بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وله مَا سكن فى اللَّيلِ والنَّهارِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ)

فوائد للقبول عند الحكام ودفع شر الظالمين وعدوان المعتدين ونحو ذلك

جاء فى الحصن الحصين : وإن خاف سلطانا أو ظالما فليقل الله أكبر أعز من خلقه جميعا . الله أعز مما أخاف وأحذر . أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه من شر فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس . اللهم كن لى جارا من شرهم . جل ثناؤك وعز جارك ولا إله غيرك ثلاث مرات رواه الطبرانى مرفوعا : وفى كتاب « سدرة المنتهى فى أحاديث المصطفى » عن القعقاع أن كعب الأحبار قال لولا كلمات أقولهن لجعلنى اليهود حمارا فقيل له ما هن قال : أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شىء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما عَلِمتُ منها وما لم أعلَمْ من شر ما خلق وذرأ وبرأ : وقال الحافظ السيوطى فى « الخصائص الكبرى » أخرج ابن سعد عن أبان بن عياش أن أنسا رضى الله عنه كلم الحجاج فقال له لولا خدمتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب أمير المؤمنين كان لى ولك شأن فقال هيهات إنى لما غلظت أرنبتى وأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتى علمنى كلمات لن يضرنى معها عتو جبار ولا عنيد . تيسر الحوائج ولقاء المؤمنين بالمحبة . فقال الحجاج لو علمتنيهن . قال لست أهلا لذلك فسير إليه الحجاج مع ابنيه مائتى ألف درهم قال لهما الطفا بالشيخ عسى أن تظفرا بالكلمات فلم يظفرا . فلما كان قبل أن يموت بثلاث قال دونك هذه الكلمات ولا تضعها فى غير موضعها : الله أكبر مرتين باسم الله على نفسى ودينى . باسم الله على أهلى ومالى . باسم الله على كل شىء أعطانيه ربى . باسم الله خير الأسماء . باسم الله

رب الأرض والسماء . باسم الله افتتحت . وعلى الله توكلت . الله ربى . لا أشرك به أحدا أسألك اللهم خيرك من خيرك الذى لا يعطيه غيرك . عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت . اللهم اجعلنى فى عياذك وجوارك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم . اللهم إنى أستجير بك من كل شىء خلقت وأحترز بك منهن وأقدم بين يدىَّ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) من أمامى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى : وفى فوائد الشرجى رحمه الله ومن قال عند الدخول على من يخاف شره : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا لم يضره شىء باذن الله تعالى : ومما يقال عند الدخول على الملوك (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ . أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ . لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . لَا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى . لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ) : وقال الدميرى فى « حياة الحيوان » عند الكلام على الفيل . إذا دخل إنسان على من يخاف شره فليقرأ (كهيعص حمعسق) عدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف أصبعا من أصابعه يبدأ بالإبهام من اليمنى ويختم بإبهامه اليسرى فاذا فرغ عقد جميع

الأصابع قرأ فى نفسه سورة « الفيل » فاذا وصل إلى قوله تعالى (تَرْمِيهِمْ) كرر لفظ ترميهم عشر مرات يضع فى كل مرة أصبعا من الأصابع المعقودة . فاذا فعل ذلك أمن من شره وهو عجيب مجرب : وقال التاج السبكى فى « طبقاته الكبرى » وروى الحافظ أبو الحسن على بن الحسن بن حكمان فى كتابه فى مناقب الشافعى أن المزنى قال : سمعت الشافعى يقول بعث إلى هارون الرشيد ليلا الربيع فهجم على من غير إذن فقال لى أجب فقلت فى مثل هذا الوقت وبغير إذن قال بذلك أمرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لى اجلس فلعله قد نام أو قد سكنت ثورة غضبه فدخل فوجد الرشيد منتصبا فقال ما فعل محمد بن إدريس قلت قد أحضرته فخرجت فأشخصته قال الشافعى فتأملنى ثم قال لى يا محمد أرعبتك فانصرف راشدا . يا ربيع احمل معه بدرة دراهم قال فقلت لا حاجة لى فيها قال أقسمت عليك إلا أخذتها فحملت بين يدى فلما خرجت قال لى الربيع بالذى سخر لك هذا الرجل ما الذى قلت فانى أحضرتك وأنا أرى موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك بن أنس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب بهذا الدعاء فكفى وهو : اللهم إنى أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظم جلالك من كل طارق إلا طارقا يطرق بخير . اللهم أنت غياثى فبك أغوث وأنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ . يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة . أجرنى من خزيك وعقوبتك فى ليلى ونهارى . ونومى وقرارى . لا إله إلا أنت تعظيما لوجهك وتكريما لسبحانك فاصرف عنى شر عبادك واجعلنى فى حفظ عنايتك وسرادقات حفظك . وعد على بخير منك يا أرحم الراحمين :

(دعاء السبع للأمن من الخوف)

وذكر الزبيدى فى « شرح الاحياء » فى كتاب الأمر بالمعروف عن محمد بن المهاجر المصرى : حدثنى أبو عبد الله بن النوأم الرقاشى أن سليمان بن عبد الملك أخاف رجلا وطلبه ليقتله فهرب الرجل فجعلت رسله تختلف إلى مضارب الرجل يطلبونه فلم يظفروا به فجعل الرجل لا يأتى بلدة إلا قيل له إنهم يطلبونك فلما طال عليه الأمر عزم أن يأتى بلدة لا حكم لسليمان فيها فبينا هو فى صحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلى قال فقصدته وجلست بجانبه فركع وسجد ثم التفت إلى وقال لعل هذا الطاغى أخافك قلت أجل قال فما منعك من السبع قلت يرحمك الله وما السبع قال قل : سبحان الواحد الذى ليس إله غيره . سبحان القديم الذى لا بارئ له . سبحان الدائم الذى لا نفاد له . سبحان الذى كل يوم هو فى شأن . سبحان الذى يحيى ويميت . سبحان لذى خلق مانرى ومالا نرى . سبحان الذى علم كل شىء بغير تعليم . ثم قال قلها فعلمتها وحفظتها والتفت إلىّ فلم أر الرجل وألقى الله فى قلبى الأمن وقفلت راجعا أريد أهلى فقلت لآتين باب سليمان بن عبد الملك فأتيته فاذا هو يوم إذنه وهو يأذن للناس فدخلت وإنه لعلى فراشه فما عدا أن رآنى فاستوى على فراشه ثم أومأ على فما زال يدنينى حتى قعدت معه على الفراش ثم قال سحرتنى أو ساحر أيضا مع ما بلغنى عنك فقلت يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحرتك قال فكيف فما ظننت أنه يتم ملكى إلا بقتلك فلما رأيتك لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك معى على فراشى ثم قال أصدقنى أمرك فأخبرته فقال أبو العباس والله الذى لا إله إلا هو هو الذى علمكها اكتبوا له أمانه وأحسنوا جائزته واحملوه إلى أهله : وقال الامام أحمد عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا خاف قوما قال « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » : وقال الديربى ومن الفوائد لعزل الظالم أن تدخل بيتك ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء وأنت على طهارة وتصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ألف مرة بهذه الصلاة وهى . اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم وتقول على رأس كل مائة يا رسول الله أستجير بك من فلان ابن فلانة فخذ لى حقى منه فإنه يعزل إن كان واليا ويحل به الويل وهذا صحيح مجرب :

فوائد متعلقة بتفريج الكرب وإزالة الغم وقضاء الحاجات ونحو ذلك

قال الامام ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد فى هدى خير العباد » إن من هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج الكرب والهم والحزن ما أخرج فى الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم » . وفى جامع الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر قال « ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث » . وفيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أهمه الأمر رفع طرفه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم : وإذا اجتهد فى الدعاء قال « ياحى ياقيوم » . وفى سنن أبى داود عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » . وعن ابن مسعود رضى الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىَّ حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرءان العظيم ربيع قلبي ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحا » . وفى « الترمذى » عن سعد رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون إذ دعا ربه وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط إلا استجيب له » . وفى رواية « إنى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة أخى يونس » . وفى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالى أراك فى المسجد فى غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتنى وديون يا رسول الله فقال ألا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » قال ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همى وقضى دينى . وفى « المسند » أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وقد قال تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ) . وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله » وثبت فى الصحيحين أنها كنز من كنوز الجنة .

(آيات لدفع الحزن والهم والغم)

وذكر الشرجى عن على رضى الله عنه أنه قال « رآنى النبى صلى الله عليه وسلم مهموما فقال لى مر بعض أهلك أن يؤذن فى أذنك فانه دواء للهم قال ففعلت فزال عنى » . وروى النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل سبع مرات أالله ربى لا أشرك به شيئا » . وفى رواية « إذا نزل بأحدكم هم أو غم أوسقم أو لأواء أو أزمة فليقل الله ربى لا أشرك به شيئا ثلاث مرات » . رواه الخطيب عن أسماء رضى الله عنها . وروى ابن أبى الدنيا فى الذكر عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتد غمه مسح بيده على رأسه ولحيته ثم تنفس الصعداء وقال « حسبى الله ونعم الوكيل » . وفى صحيح أبى داود عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان أو كاذبا » .

(فوائد متعلقة بدفع المضار الدنيوية والأخروية

وشر الإنس والجن والحفظ من الآفات)

ذكر سيدى أبو الحسن الشاذلى : من أراد أن يكون الله حسبه ووكيله فى جميع أموره وأن يكفيه الله شر جميع خلقه وأن يؤتيه الله من سعة فضله فليقل كل يوم وليلة « حسبنا الله ونعم الوكيل عدد حروفها ٤٥٠ مرة » . وروى البزار عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت الفاتحة وقل هو الله أحد فقد أمنت كل شىء إلا الموت » .

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « إن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان » وروى الدارمى عن ابن مسعود رضى الله عنه موقوفا « من قرأ أربع آيات من أول سورة « البقرة » و « آية الكرسى » و « آيتين بعد آية الكرسى » وثلاثا من آخر سورة « البقرة » لم يعتره ولا أهله شيطان ولا شىء يكرهه ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق » وروى المحاملى فى فوائده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله علمنى شيئا ينفعنى الله به قال « اقرأ آية الكرسى فإن الله يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك » . وروى ابن السنى عن الحسين ابن على رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا فى السفينة أن يقرءوا (بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) و (مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) وقال الحافظ السيوطى فى « الإتقان » ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزى عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت : آذانا جار لنا فصليت ركعتين قرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا أمره ثم نمت وفتحت عينى وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات : وأخرج ابن سعد والبيهقى عن خالد ابن الوليد رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إن كائدا من الجن يكيدنى قال : قل أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يعرج فى السماء وما ينزل منها ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن : قال ففعلت فأذهبه الله عنى .

(آيات للحفظ)

ونقل السفيرى رحمه الله تعالى عن كتاب « البدائع » لابن القيم أن عشرة أشياء إذا فعلها الإنسان حفظ من الشيطان : أولها الاستعاذة . وثانيها المعوذتان وثالثها آية الكرسى . ورابعها سورة البقرة . وخامسها خاتمة سورة البقرة من آمن الرسول إلى آخرها . وسادسها لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . وسابعها ذكر الله . وثامنها الوضوء . وتاسعها الصلاة . وعاشرها ترك الفضول من الكلام والطعام وترك النظر وترك مخالطة الناس : والأربعة الأخيرة تجعل الشيطان يتسلط على ابن آدم وينال غرضه من هذه الأبواب الأربعة . وفى « فوائد » الشرجى رحمه الله قوله تعالى : (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِى آذَانِهِمْ وَقْرًا . وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) وقوله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) هذه الآيات إذا تلاها الإنسان على الذى تخيل خيالات فاسدة زال عنه ذلك بإذن الله تعالى . وفى الحديث الشريف « من قال حين يمسى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسى » رواه أبو داود وابن حبان عن عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقال الدميرى فى « حياة الحيوان » عند

الكلام على الشاة كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبى الهيثم من أصحاب إمامنا الشافعى رضى الله عنه يقول : إن أناساً ضربوه بالسيوف فلم تقطع فيه سيوفهم فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ (وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) و (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) وَ (إِنَّ رَبِّى عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ) و (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) و (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أى بأمر الله . و (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) و (وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) و (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) و (وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ) و (وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) و (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ) و (اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ) و (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) و (إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) و (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) و (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) ثم قال كنت خرجت يوما فى جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيئا فلما دنونا منهما نفر منا الذئب فقدمنا إلى الشاة فوجدنا فى عنقها كتابا مربوطا فيه هذه الآيات

(آيات للحفظ من الحريق)

وقال الحافظ أبو زرعة الرازى : وقعت النار بجرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت ووجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت إلا هذه الآيات لم تحترق فى كل مصحف وهى (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (ولاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) و(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا) و (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ) و (تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمَوَاتِ الْعُلَى . الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) و (يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) و (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) و (وما خَلَقْتُ الْجِنَّ والانْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) و (وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) قال فما وضعت هذه الآيات فى متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك إلا حفظه الله تعالى : وقال الكمال الدميرى عنها إنها نافعة مجربة .

﴿ فوائد للحفظ من العقرب والحية ومن لدغهما ﴾

وذكر أبو عمر بن عبد البر فى « التمهيد » عن سعيد بن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسى (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِى الْعَالَمِينَ) لم تلدغه عقرب . وقال عمرو بن دينار إن مما أخذ على العقرب أنها لا تقرب أحدا ليلا أو نهارا إذا قال (سَلَامٌ عَلَى نوحٍ فى الْعَالَمِينَ) . وفى « التمهيد » أيضا لابن عبد البر فى ترجمة يحيى بن سعيد الأنصارى عن ابن وهب قال أخبرنى ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم يقولون إذا لدغ الانسان عقرب أو نهشته حية فليقرأ الملدوغ هذه الآية (أَنْ بُورِكَ فِى النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . وقال الدميرى أيضا : ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سمية من كل عقرب وحية (سَلَامٌ عَلَى نوحٍ فِى العَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ) أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق : وحدث الإمام الحافظ فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان التوزرى نزيل مكة المشرفة قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقى الدين الحورانى فبينما نحن جلوس وإذا عقرب تمشى فأخذها الشيخ وأخذ يقلبها فى يده فوضعت الكتاب من يدى فقال اقرأ فقلت أتعلم هذه الفائدة قال هى عندك فقلت ما هى فقال ثبت عن النبى ﷺ أنه قال « من قال حين يصبح وحين يمسى باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يضره شىء » وقد قلتها أول النهار . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الشرك فيكم أخفى

من دبيب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول : اللهم إنى أعوذ بك من أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم وأستغفرك لما لاأعلم » تقولها ثلاث مرات رواه الحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول » عن الصديق رضى الله عنه قال المناوى فى « شرحه » الصغير كقولك ما شاء الله وشئت وكباره كالرياء . تقولها ثلاث مرات كلما اختلج فيك شعبة من شعب الشرك . وذلك لأنه لايدفع عنك إلا من ولى خلقك فاذا تعوذت أعاذك . وقال الشرجى وجدت بخط بعض العلماء إذا أردت أن يخرج الجان من الإنسان فأذن فى أذنه اليمنى سبع مرات واقرأ « الفاتحة » و« المعوذتين » و« آية الكرسى » و« السماء والطارق » وآخر سورة « الحشر » وسورة « الصافات » كلها فانه يحرق كما لو ألقيته فى النار .

﴿ فوائد لقضاء المصالح ﴾

فى هامش كتاب « المنهج الحنيف » بخط بعض الأفاضل فائدة عظيمة لقضاء الحوائج تقرأ بعد صلاة الصبح سورة « يس » أربع مرات وصفة قراءتها أن تكرر لفظة يسن سبع مرات . وإذا وصلت إلى قوله تعالى « ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » تكررها ١٤ مرة . فاذا وصلت إلى قوله تعالى « سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ » تكررها سبع مرات . فاذا وصلت إلى « أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ » تكررها ١٢ مرة . ثم تقرأ « فاتحة الكتاب » مرة ثم تقول بسم الله الرحمن الرحيم مرة ثم تدعو بما تحب يستجاب لك ولكن لا تدع إلا بما هو ضرورى لك فان فيها الاسم الأعظم فاحتفظ

به . وفى فوائد الامام الشرجى كيفية لقضاء الحوائج منقولة من كتاب « آداب الفقراء » للقشيرى رحمه الله هى : أن يتوضأ وضوءا جديدا ثم يصلى أربع ركعات بتشهدين وتسليمتين يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) عشرا وفى الثانية بعد الفاتحة (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي واجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً) عشرا وفى الثالثة بعد الفاتحة (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) عشرا وفى الرابعة بعد الفاتحة (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) عشرا ثم يسجد بعد الفراغ ويقول فى سجوده (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) احدى وأربعين مرة ثم يسأل الله حاجته فإنها تقضى باذن الله تعالى : وقال الامام اليافعى فى كتاب « الدر النظيم » فى خواص القرآن العظيم فى الكلام على البسملة ولقضاء الحوائج مما نقل بخط بعض العارفين نقله عن جعفر الصادق أنه قال : من كانت له حاجة مهمة إلى الله تعالى فليكتب رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبده الذليل الى ربه الجليل (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ويرمى الورقة فى الماء الجارى ويقول إلهى بمحمد وآله الطيبين وصحبه المرتضين اقض حاجتى يا أكرم

الأكرمين . وتذكر حاجتك فانها تقضى بإذن الله : وذكر بعض الاخوان العلماء أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم إثنى عشر ألف مرة وآخر كل ألف يصلى ركعتين ويسأل الله أى حاجة شاء ثم يعود إلى القراءة فاذا بلغ ألف مرة صلى ودعا إلى انقضاء العدد المذكور فإن حاجته تقضى بإذن الله . وقال أيضا فى آخر كلامه عن الاسم الأعظم ورأيت بخطه أى بخط أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه نقله من كتاب « نور اليقين » : وإشارة أهل التمكين مما خص الله به أولياءه أنهم إذا أرادوا حاجة أن يغتسل الطالب عشية يوم الخميس ويقعد معتكفا فى مسجده حتى يصلى المغرب ويمكث ذاكرا حتى يصلى العشاء ويصلى ما قدر عليه بعد ذلك فان كان فى آخر سجدة من الوتر يقول مائة مرة : يا رب يا رحمن يا رحيم يا حى يا قيوم بك أستغيث . فتقضى حاجته : ونقل عن أبى العباس المرسى رضى الله عنه أن من دعا بعد صلاة الصبح ثلاث مرات بالدعاء الآتى ويسأل الله حاجته تقضى وهو : اللهم لا إله إلا أنت يا منان يا بديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام يا حى يا قيوم صل على محمد وعلى آله وافعل لى كذا وكذا :

(فوائد لوجود الضالة)

روى ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا انفلتت دابة أحدكم فى أرض فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل فى الأرض حابسا يحبسها » . قال الإمام النووى رحمه الله تعالى حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه انفلتت له دابة وأظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه فى الحال . قال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة وعجزوا عن وجودها فقلت هذا

الحديث فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام . وروى ابن السنى أيضا عن الامام أبى عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصرى التابعى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) إلا ذلت بإذنه تعالى . وقال الدميرى فى « حياة الحيوان » بعد نقله ذلك عند الكلام على البغلة أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت . وقال القشيرى فى رسالته المشهورة كان لجعفر الخلدى فص فوقع يوما فى رحله وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص وسط أوراق كان يتصفحها وقال السراج إن ذلك الدعاء هو : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي وقال الشيخ البهائى إنه جرب هذه الفائدة مرارا فصحت . وفى فوائد شهاب الدين الشرجى أنه إذا ضل الانسان فى الطريق وأذن هداه الله تعالى إلى الطريق .

فوائد متعلقة بتسهيل الرزق

وتوسيعه ووفاء الدين

أخرج الطبرانى فى « الأوسط » عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبسه الله نعمة فليكثر من الحمد لله . ومن كثرت ذنوبه فليستغفر الله . ومن أبطأ عليه رزقه فليكثر من لاحول ولاقوة إلا بالله » . وأخرج أبو عبيد فى كتابه « فضائل القرآن » وأبو يعلى فى « مسنده » وابن مردويه فى « تفسيره » والبيهقى فى « شعب الايمان » عن ابن مسعود

رضى الله عنه قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة « الواقعة » كل ليلة لم تصبه فاقة » . وأخرج ابن مردويه عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سورة « الواقعة » سورة الغنى فاقرءوها وعلموها أولادكم » . وأخرج الطبرانى فى « أوسطه » عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لما أهبط آدم إلى الأرض قام وجاء الكعبة وصلى ركعتين فألهمه الله هذا الدعاء : اللهم أنت تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنبى اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتبت لى وأرضنى بما قسمت لى : فأوحى الله تعالى إليه يا آدم قد قبلت توبتك وغفرت لك ذنبك ولن يدعونى أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له وكفيته المهم من أمره وزجرت عنه الشيطان واتجرت له من وراء كل تاجر وأقبلت إليه الدنيا راغمة وإن لم يردها » . وأخرجه البيهقى من حديث بريدة وأخرج أبو نعيم والخطيب والديلمى فى « مسند الفردوس » عن على رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر » . وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران » . وأخرج الطبرانى أيضا بسند حسن عن عائشة رضى الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنى وانقطاع عمرى » . وأخرج المستغفرى فى « الدعوات » عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم رزقكم تدعون الله فى ليلكم

ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن ». وأخرج «المستغفرى» أيضا عن كدار ابن مالك رضى الله عنه أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف الى باب المسجد فقال عنده : اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانصرفت كما أمرتنى فارزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين : وأخرج «المستغفرى» أيضا عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا آمركم بما أمر به نوح ابنه أن يقول سبحان الله وبحمده فإن كل شىء يسبح بحمده وهى صلاة الخلائق وبها يرزقون » : ومما أخرجه «المستغفرى» عن هشام بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب أصابته مصيبة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا إليه ذلك وسأله أن يأمر له بوسق من تمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « إن شئت أمرت لك وإن شئت علمتك كلمات هى خير لك منه قل : اللهم احفظنى بالاسلام راقدا ولا تطع فى عدوا ولا حاسدا وأعوذ بك مما أنت آخذ بناصيته وأسألك من الخير الذى هو بيدك كله » : ومما أخرجه أيضا عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيهما أحب إليك خمسمائة شاة ورعاؤها أهبها لك أو خمس كلمات تدعو بهن قل اللهم اغفر لى ذنبى وطيب لى كسبى ووسع لى فى خلقى ولا تمنعنى مما قضيت لى ولا تذهب نفسى الى شىء صرفته عنى » : وأخرج البزار والحاكم والبيهقى فى «الدعوات» عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى أبى ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عيسى يعلمه للحواريين ولو كان عليك مثل أُحُدٍ لقضاه الله عنك قلت بلى قال قولى « اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينا بها عمن سواك » قال أبو بكر وكان

على ذنابة من دين وكنت للدين كارها فلم ألبث إلا يسيرا حتى جاءنى الله بعائدة فقضى الله ما كان على من الدين قالت عائشة وكان علىّ لأسماء أختى دين وكنت أستحى منها وكنت أدعو بذلك فما لبثت إلا يسيرا حتى جاءنى الله برزق ليس من ميراث ولا صدقة فقضيتها وأوليت عبد الرحمن بن أبى بكر ثلاث أواق وفضل لنا فضل حسن . وأخرج الطبرانى فى « الكبير » عن قيلة بنت مخرمة أنها كانت إذا أخذت مضجعها بعد العتمة(١) : تقول أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وشر ما ينزل فى الأرض وشر ما يخرج منها وشر طوارق النهار وطوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير أمنت بالله اعتصمت بالله الحمد لله الذى استسلم لقدرته كل شىء والحمد لله الذى ذل لعزته كل شىء والحمد لله الذى تواضع لعظمته كل شىء والحمد لله الذى خضع لملكه كل شىء اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وجدك الأعلى واسمك الأكبر وكلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تنظر إلينا نظرة مرحومة لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولا فقرا إلا جبرته ولا عدوا إلا أهلكته ولا عريانا إلا كسيته ولا دينا إلا وفيته ولا أمرا لنا فى الدنيا والآخرة فيه خير إلا أعطيته يا أرحم الراحمين آمنت بالله واعتصمت بالله ثم تقول سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله ثلاثا وثلاثين والله أكبر ثلاثا وثلاثين : ثم كانت تقول إن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته تستخدمه فقال لها ألا أدلك على خير من خادم فقالت بلى فأمرها بهذه عند المضجع بعد العتمة .

---

(١) العتمة : العشاء

﴿ فيما ورد من الأعمال ﴾

أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه » : وأخرج عبد الرزاق فى « المصنف » عن رجل من قريش قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليه بعض الضيق فى الرزق أمر أهله بالصلاة ثم قرأ هذه الآية (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوٰى) : وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّخِذُوا تَقْوَى اللهِ تِجَارَةً يَأْتِكُمُ الرِّزْقُ بِلَا بِضَاعَةٍ وَلَا تِجَارَةٍ » ثم قرأ (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) ثم قال « يَا مُعَاذُ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ » . وأخرج أحمد والنسائى وابن ماجه عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ » . وورد فى « الجامع الكبير » للسيوطى روى ابن حبان عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا جُبَيْرُ أَتُحِبُّ إِذَا حَضَرْتَ سَفَرًا أَنْ تَكُونَ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِكَ وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا اقْرَأْ هٰذِهِ السُّوَرَ الْخَمْسَ (قُلْ يٰأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ) و (إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) و (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)

و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قلْ أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) وافْتَتِحْ كُلَّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ واخْتِمْ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ»

قال جبير وكنت غير كثير المال فما زلت أقرؤهن فى سفرى وإقامتى حتى ما كان أحد من أصحابى مثلى : وروى الطبرانى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال «ألاَ أُعلِّمُكَ دُعاء تَدْعُو بِهِ لَوْ كانَ عَلَيكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ ثَبِيرٍ (١) أدَّاهُ اللهُ عَنْكَ قل :(قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الملك تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيرُ إنك عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ وتُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيلِ وَتُخرِجُ الحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الحَىِّ وتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيرِ حِسابٍ) . رَحْمٰنَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُما تُعطى مَنْ تَشَاءُ مِنهُما وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَاء ارْحمنى رَحمة وَاسِعَةً تُغْنِينى بِها عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِواكَ » : وقال الدميرى فى «حياة الحيوان» عن أبى الربيع المالقى أنه قال «ألاَ أعَلِّمكَ كنزًا تُنْفِقُ مِنهُ ولاَ يَنفَدُ» قالَ : قل يا اللهُ ياواحِدُ يا أحَدُ يا مَوْجُودُ يا جَوَادُ يا باسِطُ يا كَرِيمُ يا وَهَّابُ يا ذَا الطَّولِ يا غَنِىُّ يا مُغْنِى يَا رزَّاقُ يَا فَتَّاحُ يا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ يَا حَىُّ يا قَيُّومُ يَا رَحْمٰنُ يا رَحِيمُ يا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأرضِ يا ذَا الجَلاَلِ والإكْرام

---

(١) ثبير : جبل بجوار « مكة » .

يا حنَّانُ يا مَنَّانُ انفَحْنى مِنْكَ بِنفْحَةِ خَيرٍ تغْنينِي بها عَمَّنْ سِوَاكَ (إنْ تَسْتفْتِحُوا فَقَدْ جاءكُمُ الْفَتحُ . إنَّا فَتَحنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتحٌ قَرِيبٌ) اللهم يا غنى يا حميد يا مبدىء يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وانصرنى بما نصرت به الرسل إنك على كل شىء قدير » . قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا بعد صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان مثل الجبال .

(فائدة) قال الشرجى فى «الدر النظيم» قال البونى فى « شمس المعارف » عند ذكر اسمه تعالى « الحى القيوم » : إذا أردت سعة الرزق فصم الثلاثاء والأربعاء والخميس وتبيت فإذا كان وقت السحر من ليلة الجمعة تصلى الصبح عقب الأذان فى أول الوقت فاذا سلمت من الصلاة تقول من غير تريث ولا اشتغال بشىء من الأشياء فعلا أو قولا أو غيره مما يشغل البال يا حى يا قيوم وتواصل الذكر من غير سكوت ولا انقطاع عنه ولا تذكر غيره فاذا بزغت الشمس بكرة نهار الجمعة تكون قد جهزت دواة وقرطاسا فتكتب فى الحال عقب الذكر ومع طلوع الشمس يا حى يا قيوم وتطوى الورقة وتحملها فانك ترى من بركة الله تعالى وسعة الرزق والمال وإقبال الخيرات عليك ما تشاهده عيانا ويتعجب الناس منك فاحتفظ بهذه الفائدة واكتمها عن غير أهلها :

﴿ فوائد شتى ﴾

وعن جعفر الصادق قال : عجبت لمن ابتلى بأربع كيف يغفل عن أربع . عجبت لمن ابتلى بضر كيف يذهب عنه قوله تعالى (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) والله تعالى يقول (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ) . وعجبت لمن ابتلى بغم كيف يذهب عنه أن يقول (لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ويقولُ الله (فاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) . وعجبت لمن خاف كيف يذهب عنه قوله تعالى (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) والله تعالى يقول (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) . وعجبت لمن مكر به كيف يذهب عنه أن يقول (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) والله تعالى يقول (فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) :

وقال السنوسى رحمه الله فى « فوائده » إن من كتب اسمه تعالى « وَدُودٌ » فى خرقة حرير أبيض وكتب معه مدورا به محمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة وأحمد رسول الله كذلك بعد صلاة الجمعة رزقه الله القوة على الطاعة وكفاه همزات الشياطين وجعل الله لحامله هيبة فى قلوب العباد وإذا استدام النظر إليه كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم وتيسرت عليه أسبابه فى يومه وقال الشيخ أيضا من أراد أن تلد امرأته ذكرا فليضع يده اليمنى على صدرها وهى

نائمة ويمسح على سرتها فى أول حملها ولو فى الشهر الثالث وليقل ثلاثا اللهم إن كنت خلقت خلقا فى بطن هذه المرأة فكونه ذكرا وأسميه أحمد بحق محمد صلى الله عليه وسلم (رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) .

وروى الدارمى وغيره من طريق عبد الله بن أبى أمامة عن ابن حبيش قال : من قرأ آخر سورة الكهف من (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا . . . الى آخر السورة) لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها قال «عبده» أحد رواته فجربناه فوجدناه كذلك : وفى « الدر النظيم » أيضا قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ . . . الى آخر السورة) أن من وفقه الله تعالى وكتب هذه الآية وحملها معه شاهد العجب من القبول والتسخير وتيسير كل عسير وينال المطالب كلها . قال الشيخ ولقد ألقيته على بهيمة فذلت وخضعت بعد ما كانت جموحا وخلص به خلق كثير من الحمى الباردة لا أحصيهم . ثم قال وهذه الآية أيضا للنماء والبركة والشدة والعزة والحراسة من كل آفة للرجال والأطفال .

(وصايا القطب الشاذلى رضى الله عنه)

ونختم هذه الفوائد بوصايا القطب الكبير سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقد جمعت خير الدنيا والآخرة قال الكمال الدميرى عند الكلام على «الإنسان» قال سيدنا أبو الحسن الشاذلى : كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين . لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا . وارتحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى . واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة . وحسبك عمل صالح وإن قلّ وقل آمنت بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وقل سمعنا و أطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة أمور فى الدنيا . الصدق فى القول . والإخلاص فى العمل . والرزق كالمطر . والوقاية من الشر . وأربعة أمور فى الآخرة . المغفرة العظمى . والقربة الزلفى . ودخول جنة المأوى . واللحوق بالدرجة العليا . فان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ) وإن أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وإن أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) . وإن أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم . الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة «الواقعة» وسورة «يس» وإن أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار . وإن أردت أن تأمن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون . وإن أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث « مَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ فَلْيُجِبِ الْمُنَادِىَ » هو المؤذن . وإن أردت أن تسلم من أمر يكربك . فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا . وإن أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فىّ قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته

أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى . وإن أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داءا أيسرها اللمم فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وإن أردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل (إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) . وإن أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . وإن أردت أن توفق للخضوع والخشوع فاترك فضول النظر . وإن أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام . وإن أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه . وإن أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة . وإن أردت أن توفق للجنة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا . وإن أردت أن توفق لإصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فإن التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان . وإن أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفيات ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق . وإن أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيىء بكل الناس . وإن أردت المنزلة فاترك الاعتماد على الناس وتوكل على الله . وإن أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا إله إلا أنت . وإن أردت أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) وَ (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) وَ (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) . وإن أردت أن ينور الله وجهك فداوم على قيام الليل

وإن أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم . وإن أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وارفض الشهوات . وإن أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة . وإن أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس . وإن أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ » قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَعَدَّ خَمْساً قَالَ « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ » وإن أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . وإن أردت أن يكمل إيمانك فحسن خلقك . وإن أردت أن يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين . وإن أردت أن تكون من المطيعين فأدّ مافرض الله عليك . وإن أردت أن تلقى الله تعالى يوم القيامة نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة . وإن أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات فلا تظلم أحدا من خلق الله تعالى . وإن أردت أن تقل ذنوبك فالزم الاستغفار . وإن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله . وإن أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس . وإن أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات . وإن أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية . وإن أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع . وإن أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك بإخفاء الصدقة وصلة الرحم . وإن أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ما قاله

النبي صلى الله عليه وسلم « قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » . وإن أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » . وإن أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة (أَلَمْ نَشْرَحْ) و (الْكَافِرُونَ) . وإن أردت الستر من الناس فداوم على قول اللهم استرنى بسترك الجميل الذى سترت به نفسك فلا عين تراك . وإن أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) .

فصـــل

فى أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

قال القاضى عياض رضى الله عنه فى « الشفاء » حدثنا موسى بن أبى تليد الفقيه حدثنا الحافظ بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لى خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب » . وقد سماه الله تعالى فى كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه فطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأما اسمه أحمد على وزن أفعل فمبالغة من صيغة الحمد ، وأما اسمه محمد على وزن مفعل فمبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من مُحمد فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما

قال صلى الله عليه وسلم وسمى أمته فى كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد . ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه . أما أحمد الذى أتى فى الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره . ولا بدعائه مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك . وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلا أنه شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده أن نبيا يبعث فيه اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو . والله يعلم حيث يجعل رسالته . وهؤلاء هم محمد بن أحتجة بن الحلاج الأوسى . ومحمد بن مسلمة الأنصارى . ومحمد بن براء البكرى . ومحمد بن سفيان بن مجامع . ومحمد بن عمران الجعفى . ومحمد بن خزاعى السلمى . وهؤلاء ست لا سابع لهم وأولهم محمد بن سفيان ولكن اليمن تقول بل محمد بن أحتجه . ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا فى أمره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما . وأما قوله صلى الله عليه وسلم أنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر ففسر فى الحديث ويكون محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الأرض وَوُعِدَ أنه يبلغه ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) وقد ورد تفسيره فى الحديث أنه الذى محيت به سيئات من اتبعه . وقوله وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى أى على زمانى وعهدى أى ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين . وسمى عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء وفى الصحيح أنا

العاقب الذى ليس بعدى شىء . وقيل معنى على قدمى على سابقتى قال الله تعالى (أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقيل على قدمى أى قدامى وحولى أى يجتمعون إلى يوم القيامة وقيل قدمى على سنتى . ومعنى قوله لى خمسة أسماء قيل إنها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند أولى العلم من الأمم السالفة .

وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لى عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسير طه بمعنى يا طاهر يا هادى وفى يس أنها بمعنى يا سيد حكاه السُّلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد . وذكر غيره لى عشرة أسماء . وذكر الخمسة التى فى الحديث الأول قال : وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم . وأنا المقفى قفيت النبيين . وأنا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه فُثَمٌ بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو أشبه بالتفسير وقد وقع أيضا فى كتب الأنبياء قال داود عليه السلام : اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة وقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه ﷺ فى القرآن سبعة أسماء : «محمد» . و«أحمد» و«يس» . و «طه» و«المدثر» . و«المزمل» . و«عبد الله» . وفى حديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه هى ستة : «محمد» و«أحمد» و«خاتم» و«عاقب» و«حاشر» و«ماح» . وفى حديث أبى موسى الأشعرى أنه كان ﷺ يسمى لنا نفسه فيقول : « أنا محمد» . و «أحمد » . و «المقفى» . و «الحاشر» . و «نبى التوبة» . و «نبى الملحمة» . و «نبى الرحمة » . ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح إن شاء الله . ومعنى المقفى معنى العاقب . وأما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) وكما وصفه تعالى بأنه يزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم . وقد قال فى صفة أمته أنها أمة مرحومة وقال الله فيهم (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) أى يرحم بعضهم بعضا فبعثه ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم وأثنى عليه فقال : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » وقال : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وقال « ارْحَمُوا مَنْ فِى الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ » . وأما رواية نبى الملحمة فإشارة إلى ما بعث به من القتال بالسيف . وروى حذيفة مثل حديث أبى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم . وروى الحربى فى حديثه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أَتَانِى مَلَكٌ فَقَالَ أَنْتَ قُثَمٌ » أى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا إسم لمن هو فى أهل بيته معلوم . وقد جاءت من ألقابه ﷺ فى القرآن عدة ألقاب كثيرة سوى ماذكرناه : كالنور . والسراج المنير . والمنذر . والنذير . والمبشر . والبشير . والشاهد . والشهيد . والحق المبين وخاتم النبيين . والرؤوف الرحيم . والأمين . وقدم الصدق . ونعمة الله . والعروة الوثقى . والصراط المستقيم . والنجم . الثاقب . والكريم . والنبى الأمى . وداعى الله فى أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها فى كتب الله القديمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى . والمجتبى . وأبى القاسم . والحبيب . ورسول رب العالمين . والشفيع المشفع . والمنتقى . والمصلح . والطاهر . والمهيمن . والصادق والمصدوق والهادى . وسيد ولد آدم . وسيد المرسلين . وإمام المتقين . وقائد الغر

المحجلين . وحبيب الله وخليل الرحمن . وصاحب الحوض المورود . والشفاعة والمقام المحمود . وصاحب الوسيلة والفضيلة . والدرجة الرفيعة . وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب . وراكب البراق . والناقة . والنجيب . وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان . وصاحب الهراوة والنعلين . ومن أسمائه فى الكتب المتوكل . والمختار . ومقيم السنة . والمقدس . وروح القدس . وروح الحق . وهو معنى « البارقليط » فى الإنجيل الذى يفرق بين الحق والباطل و « ماذ » ماذ معناه طيب طيب و « حمطايا » و « الخاتم » والحاتم حكاه كعب الأحبار وقال ثعلب فالخاتم الذى به ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية « مُشَفَّخ » واسمه أيضا فى التوراة « أحيد » روى ذلك عن ابن سيرين . ومعنى صاحب القضيب أى السيف وقع ذلك مفسرا فى الإنجيل قال : معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك : وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء . وأما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة العصا وأراها والله أعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض « أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ » . وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب . وأوصافه صلى الله عليه وسلم وألقابه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما رويناه منها مقنع إن شاء الله . وكانت كنيته المشهورة « أبا القاسم » . وروى عن أنس أنه لما ولد له إبراهيم جاءه جبريل فقال له : السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال القاضى أبو الفضل وفقه الله تعالى : اعلم أن الله تعالى خص كثيرا من الأنبياء بكرامة خلعها عليهم من أسمائه كتسمية إسحق وإسماعيل بعليم وحكيم . وإبراهيم بحليم . ونوح .

بشكور . وعيسى ويحيى ببر . وموسى بكريم وقوى . ويوسف بحفيظ عليم . وأيوب بصابر . وإسماعيل بصادق الوعد . كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم . وفضل نبينا محمدا ﷺ بأن حلاّه منها فى كتابه العزيز وعلى ألسنة أنبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة ولم نجد من جمع منها فوق اسمين وحررنا منها نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما ألهم إلى ما علم منها وحقق يتم النعمة . فمن أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده ويكون أيضا بمعنى الحامد بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات وسمى الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد وهى بمعنى محمود وكذا وقع اسمه فى زبر داود بمعنى أكبر من حمد وأجل من حمد وقد أشار إلى هذا حسان بقوله :

وشق له من إسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن أسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه فى كتابه العزيز بذلك فقال (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) . ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق أمره وكذلك المبين أى البين أمره ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم ومعاشهم ومعادهم وسمى الله النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال تعالى (حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ) وقال تعالى (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) . ومن أسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور أى خالقه أو منور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) . وقال فيه (وَسِرَاجًا مُنِيرًا) سمى بذلك لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاءه به . ومن اسمائه تعالى

الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً) وقال تعالى (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) . ومن أسمائه تعالى «الكريم» ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل . وقيل العفو . وقيل العلى . قال صلى الله عليه وسلم « أنا أكرمُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخرَ » . ومن أسمائه تعالى « العظيم » ومعناه الجليل الشأن الذى كل شىء دونه . وقال تعالى فى النبى ﷺ (وَإِنَّكَ لَعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ووقع فى أول سفر من التوراة عن اسماعيل : وسنلد عظيما وعلى أمة عظيمة : ومن أسمائه تعالى «الجبار» ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشأن وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال : تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك : ونفى عنه الله تعالى جبرية التكبر التى لا تليق به فقال (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) . ومن أسمائه تعالى « الخبير » ومعناه المطلع بكنه الشىء العالم بحقيقته وقال الله تعالى (الرَّحْمَنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً) قال القاضى أبو بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم والخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم . ومن أسمائه تعالى « الفتاح » ومعناه الحاكم بين عباده أو فاتح أبواب الرزق والرحمة والمنغلق من أمورهم عليهم ، أو يفتح قلوبهم وأبصارهم لمعرفة الحق ، ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله تعالى (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) أى إنْ تستنصروا فقد جاءكم النصر ، وقيل معناه مبتدىء الفتح والنصر . وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم «بالفاتح» فى حديث الإسراء . ومن

أسمائه تعالى «الشكور» ومعناه المثيب على العمل القليل . وقيل المثنى على المطيعين ، ووصف الله نبيه نوحا عليه السلام فقال (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال « أفلا أكون عبدا شكورا » أي معترفا بنعم ربي على عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) . ومن أسمائه تعالى « العليم » و « العلام » و « عالم الغيب » ، ووصف الله نبيه ﷺ بالعلم وخصه بمؤونة منه فقال تعالى (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) . ومن أسمائه تعالى « الأول » و « الآخر » ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها . وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقال عليه الصلاة والسلام « كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبِيَاءِ فِي الخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ » وقوله « أنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ » وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم . ومن أسمائه تعالى « القوي » و « ذو القوة المتين » ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) قيل محمد وقيل جبريل . ومن أسمائه تعالى « الصادق » وهو أصدق القائلين وورد في الحديث أيضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق . ومن أسمائه تعالى « الولي » و « المولى » ومعناهما الناصر وقال الله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ) . ومن أسمائه تعالى « العفو » ومعناه الصفوح وقد وصفه الله

بذلك فى القرآن فقال تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) وقال (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ) . ومن أسمائه تعالى «الهادى» وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده وهو بمعنى الدلالة والدعاء قال تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم . وقيل فى تفسير «طه» إنه يا طاهر أو ياهادى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وقال فيه (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ) وبمعنى الدلالة يطلق على غير الله تعالى . ومن أسمائه تعالى «المؤمن» و«المهيمن» وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين فى الآخرة من عذابه والنبى صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى أمينا فقال (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره مهيمنا فى قوله .

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خِنْدِفِ عِلْيَاءَ تحتها النُّطُقُ

ومن أسمائه تعالى «القدوس» ومعناه المنزه عن النقائص المطهر عن سمات الحدث ، وسمى بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ، ومنه الوادى المقدس وروح القدس ووقع فى كتب الأنبياء فى أسمائه ﷺ المقدَّس أى المطهَّر من الذنوب كما قال تعالى (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)

أو يكون مقدّسا بمعنى مطهرا من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية . ومن أسمائه تعالى «العزيز» ومعناه الممتنع الغالب أو الذى لا نظير له أو المعز لغيره وقال تعالى (وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسولِهِ) أى الامتناع وجلالة القدر . وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ) . ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين « طه » و « يس » وقد ذكر بعضهم أيضا أنهما من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم .

(خاتمـــة)

وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيح الإشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه . وهو أن يعتقد أن الله تعالى جل اسمه فى عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلىّ صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبه به . وأن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى . إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين ، إذ صفاتهم لا تنفك عن الأعراض والأغراض وهو تعالى متنزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى فى هذا قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ) ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين : التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات : وزاد هذه النكتة «الواسطى» رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل

ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ . وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة . وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم . وقال الإمام الجوينى : من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مُشَبِّه ، ومن اطمأن الى النفى المحض فهو معطل ، ومن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو مُوَحِّدٌ : وما أحسن قول ذى النون المصرى : حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله تعالى فى الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاح وعلة كل شىء صنعه ولا علة لصنعه . وما تصور فى وهمك فالله بخلافه : وهذا كلام عجيب نفيس محقق .

ثبتنا الله وإياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته .

فصـــل

فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبعض ما يتعلق بها

قيل فى « شرح الدلائل » عند قول المصنف بعد البسملة وبعد صلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم . بعد أن ذكر أن من مواطنها أول الرسائل ونقل عبارة القاضى عياض فى « الشفاء » أن القصد بها التبرك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة على فهو أقطع أكتع » وتأسيا بقوله تعالى (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) . وقد روى جماعة من حديث أبى سعد رضى الله عنه أن معناه أن لا اذكر إلا ذُكِرْتَ معى . ولأداء بعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم إذ هو الواسطة

بين الله سبحانه وتعالى وعباده وجميع النعم الواصلة إليهم التى أعظمها الهداية للاسلام إنما هى ببركته وعلى يديه . وقد قال صلى الله عليه وسلم «لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لاَّ يَشْكُرُ النَّاسَ» والقيام برسم العبودية بالرجوع لما يقتضى الأصلُ نَفْيَهُ فهو أبلغ فى الأمثال . ومن أجل ذلك كانت فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل عمل : والذى يقتضى الأصل نفيه هو كون العبد يتقرب إلى الله تعالى بالاشتغال بحق غيره لأن قولنا اللهم صل على محمد هو اشتغال بحق محمد صلى الله عليه وسلم . وأصل التعبدات أن لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بالاشتغال بحقه سبحانه . ولكن لما كان الاشتغال بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم باذن من الله تعالى كان الاشتغال بها أبلغ فى امتثال أمر الآمر بها ويقول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) . هذه نهاية كلام شارح الدلائل

زيادة لفظ سيدنا فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

ذكر المجد اللغوى فى « القول البديع » ما حاصله أن كثيرا من الناس يقولون اللهم صل على سيدنا محمد وأن فى ذلك بحثا . أما فى الصلاة فالظاهر أنه لا يقال اتباعا للفظ المأثور ووقوفا عند الخبر الصحيح . وأما فى غير الصلاة فقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من خاطبه بذلك وإنكاره يحتمل أن يكون تواضعا منه صلى الله عليه وسلم أو كراهة منه أن يحمد ويمدح مشافهة أو لغير ذلك وإلا فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد

آدم » وقوله للحسن « إن ابنى هذا سيد » وقوله لسعد بن معاذ « قوموا لسيدكم » . وفى هذا وفى غيره دلالة واضحة على جواز ذلك والمانع يحتاج إلى دليل وقد قال الاسنوى فى «المهمات» عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال ان الأفضل فى التشهد الإتيان بلفظ السيادة من باب سلوك الأدب وامتثال الأمر . فعلى الأول مستحب دون الثانى لقوله صلى الله عليه وسلم « قولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ » . وقد ورد عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا « أَحْسِنُوا الصَّلاةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ » واتفق الإمامان « الشمس الرملى » « والشهاب ابن حجر » على استحباب زيادة السيادة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد وغيره . وسئل السيوطى عن حديث « لا تسيدونى فى الصلاة » فأجاب لم يرد ذلك وإنما لم يتلفظ بها صلى الله عليه وسلم حين تعليمهم كيفية الصلاة لكراهيته للفخر ولهذا قال « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » . وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا الله تعالى أن نناديه صلى الله عليه وسلم باسمه فقال (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) .

هل للنبى صلى الله عليه وسلم فائدة

فى الصلاة عليه أو لا

قال ابن حجر فى « الدر المنضود » قال جمع فائدتها للمصلى لدلالتها على نضوج العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة وذلك من أعظم شعب الايمان . وأما فائدتها للنبى صلى الله

عليه وسلم فقد جاء فى «جواهر المعانى» لصاحبه أبى العباس التيجانى رضى الله عنه قال : سئل عن بيان إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فأجاب بقوله : اعلم أنه صلى الله عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فرداً فرداً وعن صلاتهم عليه وإهدائهم ثواب الأعمال له صلى الله عليه وسلم وذلك بفضل ربه أولا وبما منحه من سبوغ فضله وكمال طوله فهو فى غاية لا يمكن وصول غيره إليها ولا يطلب معها زيادة أو إفادة يشهد بذلك قوله سبحانه وتعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) وقوله تعالى (وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) . وأقل مراتبه أنه من لدن بعثته إلى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل فى طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مثل ثواب عمله بالغاً ما بلغ . ومن هذا شأنه فليس يحتاج مع هذه المرتبة إلى زيادة بهذا الثواب . وإذا علمت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم أن أمر الله للعباد بالصلاة عليه صلى الله عليه سلم إنما هو ليعرفهم علو مقداره عنده وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليخبرهم أنه لا يقبل عمل عامل منهم إلا بالتوسل إلى الله به صلى الله عليه وسلم .

فى سبب مضاعفة أجر الصلاة

عليه صلى الله عليه وسلم

قال الامام الغزالى فى «الإحياء» : وإنما تضاعف الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأن الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات إذ فيها تجديد الايمان بالله أولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعاً ثم تجديد الايمان باليوم الآخر وأنواع كرامات خامسا ثم بذكر الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله بنسبتهم إليه سابعا ثم باظهار

المودة لهم ثامناً ، ولم يسأل صلى الله عليه وسلم من أمته إلا المودة فى القربى ثم الابتهال والتضرع فى الدعاء تاسعا والدعاء مخ العبادة ثم بالاعتراف عاشرا بأن الأمر كله لله . فهذه عشر حسنات سوى ما ورد فى الشرع من أن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وأن السيئة بمثلها فقط : انتهى كلام الغزالى . ومن تفضل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم أن حباه بأن قرن ذكره بذكره فى الشهادتين وفى جعل طاعته طاعته ومحبته محبته كذلك قرن ثواب الصلاة عليه بذكره تعالى كما قال (فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ) وقال فى حديث قدسى : [إذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه] كما ثبت فى الصحيح كذلك فعل سبحانه وتعالى فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن قابل صلاة العبد عليه بأن يصلى عليه سبحانه عشرا وكذلك إذا سلم سلم عليه عشرا .

فى أقل الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

ورد فى عدة أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم « أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتَهَا » . قال أبو طالب المكى أقل الاكثار ثلاثمائة مرة . قال الحافظ السخاوى ولم أقف على مستنده فى ذلك ويحتمل أن يكون تلقى ذلك عن أحد من الصالحين إما بالتجارب أو بغيره أو يكون ممن يرى أن الكثرة أقل ما تحصل بثلاثمائة والعلم عند الله تعالى . وقال الامام الشعرانى فى « كشف الغمة » قال بعض العلماء رضى الله عنهم وأقل الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبعمائة كل يوم وسبعمائة

فى كل ليلة . وقال بعضهم أقل الاكثار ثلاثمائة وخمسون كل يوم ومثلها كل ليـــلة .

فى فضل الصلاة على الآل

قال صاحب « ذخيرة الخير » ليس فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كفضل الصلاة عليه وعلى آله معاً . لأن الصلاة على الآل سنة مستقلة . وورد النص النبوى بطلبها فى صحاح الأحاديث ونص عليها الأئمة واستعملها صلى الله عليه وسلم كذلك فى جميع ما ورد عنه من صيغ الصلاة . ولا ريب أن من أتى سنة فى عبادة ليس كمن تركها . وفى حـديث عقبة بن عامر « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث » . وقال الشافعى رضى الله عنه

يا آل بيت رسول الله حبـــكم ... فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاة له

فظهر من ذلك أن ترك الصلاة على الآل ترك لفضيلة عظيمة وسنة فخيمة

فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
مع حضور القلب بدون غفلة

نقل القاضى عياض فى « الاكمال » عن بعض من رآه من المحققين أنه كان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً » أن ذلك هو لمن صلى عليه محتسباً مخلصاً قاضياً حقه بذلك إجلالا له وحباً فيه . لا لمن يقصد بذلك حظ نفسه من الثواب . أو رجاء الاجابة لدعائه . وقال سيدى عبد العزيز الدباغ فى « الإبريز » ولذا ترى رجلين كل منهما يصلى

على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيَّف ولا يحصى . وسببه أن الرجل الأول خرجت منه الصلاة مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل وكأنه ذكرها على سبيل العادة فأعطى أجرا ضعيفا . والثانى خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم أما المحبة فسببها أنه استحضر فى قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا فى كل موجود ومن نوره كل نور وأنه رحمة مهداة للخلق الأولين منهم والآخرين وهدايتهم أجمعين إنما هى منه ومن أجله صلى الله عليه وسلم وأما التعظيم فسببه أن ينظر إلى هذه المكانة العظيمة وبأى شيء كانت وكيف ينبغى أن تكون خصال صاحبها وأن الخلائق أجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها لأنها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم إلى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحمله بالفعل . فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لأنه هو محرك هذه الصلاة . والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها . وصلاة الأول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الأجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحدا .

(مهمة) — اعلم أن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فى حال الاستغراق فى النوم أو السنة والغفلة أو غلبة الحال بحيث لا يدرى ما يقول فثوابه فى هذه الحالات ثابت تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتراما لقدره . وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى « ترجمة سيدى أبى المواهب الشاذلى » أنه قال رأيت سيد العالمين صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله عشرا لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال

« لا . بل هو لكل مصل على ولو غافلا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له ، فأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ثواب ذلك إلا الله تعالى » .

فى كون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة مطلقا

قال صاحب « الابريز » رحمه الله إن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد . ولا شك أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال ولكن القبول لا يقطع به إلا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لأن خروجها منهما سالم من جميع العلل مثل الرياء والعجب وهذه لا تكون فى الذات الطاهرة ولا فى القلب الطاهر .

وقد قال الحافظ السيوطى رحمه الله فى « الدرر المنتثرة » فى الأحاديث المشتهرة عند ما تكلم على حديث « عُرِضَتْ عَلَيَّ أعمالُ أمَّتى فَوَجَدْتُ مِنْهَا المَقْبُولَ والمَرْدُودَ إلاَّ الصَّلاَةُ عَلَيَّ » لم أقف له على سند . وقال صاحب « تمييز الطيب من الخبيث » فيما يدور على الألسنة من الحديث « كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة » . قال ابن حجر إنه ضعيف . وقال السيد السمهودى فى كتابه « الغماز فى اللماز » عند كلامه عليه ما نصه : حديث كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف : وقال صاحب « التمييز » أيضا حديث الصلاة على لا ترد هو من كلام أبى سليمان الدارانى ووارد فى « الإحياء » مرفوعا . قال شيخنا هو مما لم أقف عليه

فى كون الجنة تزيد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

قال سيدى الدباغ فى « الابريز » وسمعته رضى الله عنه يقول إن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم هى ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة . ومن بركة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أنهم كلما ذكروها زادت الجنة فى الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع . وسألته رضى الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الأذكار . فقال رضى الله عنه لأن الجنة أصلها من نور النبى صلى الله عليه وسلم فهى تحن إليه حنين الولد إلى أبيه . وإذا سمعت بذكره انتعشت وطارت إليه لأنها تسقى منه . وقال رضى الله عنه وإذا دخل النبى صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت بهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى .

هل الأفضل الصدقة فرضا ونفلا أو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

قال أبو عبد الله الرضاع فى « تحفة الأخيار » جاء فى أثر ذكره بعض العلماء غير مسند أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أفضل من صدقة الفرض والنافلة . وسئل بعض العلماء بجامع دمشق عن صلاة العبد على نبيه عليه الصلاة والسلام هل هى أفضل من صدقة الفرض أم صدقة الفرض أفضل فقال الصلاة على النبى صلى الله عليه أفضل من صدقة الفرض . فقال السائل كيف ذلك

فقال الشيخ نعم ليس الفرض الذى ذكره الله تعالى وصلى فيه بنفسه وأتت به ملائكته وأمر به عبده كالفرض الذى أوجبه بنفسه على عبده . ونقل هذا الحافظ السخاوى فى « القول البديع » وأقره .

هل الأفضل قراءة القرآن أو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

قال الخرزى فى آخر «مفتاح الحصن» سألت مرة وأنا مجاور بالمدينة المنورة أيهما أفضل قراءة القرآن أم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأجبت بأن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى المواطن التى ورد النص فيها أفضل ولا يقوم غيرها مقامها . وأما فى غير تلك المواطن فالقرآن أفضل . وينبغى الاكثار من التلاوة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولا يقصر فى ذلك إلا محروم . وقال ابن حجر فى « شرح العباب » تلاوة القرآن هى الذكر العام الذى لم يخص بوقت أو محل أما ما خص به بأن ورد النص به ولو من طريق ضعيف فيما يظهر فهو أفضل لتنصيص الشارع عليه . وقال أيضاً فى حاشيته على « إيضاح المناسك » عند قول الامام النووى : يستحب إذا توجه إلى زيارته صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه فى طريقه فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته وأن يتقبلها منه وكذا يقال فى ليلة الجمعة ونحوها مما طلب فيه الاكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم أو هما مستويان : قال ابن حجر الظاهر أن الاكثار من الصلاة والسلام عليه فى ذلك أفضل من التلاوة لأن ذلك طلب

فى محل مخصوص . وقد قالوا إن القراءة إنما تكون أفضل من الذكر الذى لم يخص أمّا مَا خص فهو أفضل منها .

وقال الشيخ التيجانى كما نقله من إملائه تلميذه حرازم فى « جواهر المعانى » عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أخبره عن الله عز وجل أنه يقول « مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ » قال صلى الله عليه وسلم « وَحَقٌّ لِمَنْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُ بِالنَّارِ » . ومن هذه الحيثية أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إذا خرجت من فاسق كانت أفضل له من تلاوة القرآن لأنها شافعة له فى رضا الرب وفى محق ذنوبه وإدخاله مع زمرة أهل السعادة الأخروية وليست التلاوة له كذلك فانها وإن كانت أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها محل القرب من الحضرة الإلهية ولا يحل لمن يطلب ذلك أن يتجاسر بشىء من سوء الأدب لأن من كان فى الحقيقة فاسقاً فانه يستحق من الله اللعن والطرد والحرمان فكيف من هذا شأنه من الفسق والخروج على أوامر الله أن ينال ثواباً على التلاوة . وبذا تكون الصلاة على النبي صلى صلى الله عليه وسلم لمن هذا شأنه أفضل من التلاوة حتى يأذن الله له بالخروج من فسقه وتوبته .

(فائدة) سئل الشهاب الرملى هل الأفضل الاستغفار أو الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب أن الاشتغال بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل مطلقا من الاستغفار .

فى تفسير آية (إِنَّ اللهَ وَمَلَٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ . يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

قال البخارى رحمه الله فى « صحيحه » فى كتاب التفسير قال أبو العالية : صلاة

الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء . قال ابن عباس رضى الله عنهما : يصلون على بمعنى يُبرِّكون ثم ذكر سنده عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة قال : قولوا « اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهمَّ بَارِكْ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » :

ثم ذكر البخارى سنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك قال : قولوا . « اللَّهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ على آلِ إبْرَاهِيم وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ » وفى رواية « كَما بَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ » قال العارف الصاوى « فى حاشيته » على تفسير الجلالين فى تفسير هذه الآية . فيها أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمات وأفضل الخلق على الاطلاق إذ الصلاة من الله تعالى رحمته المقرونة بالتعظيم ومن الله على غيره صلى الله عليه وسلم مطلق الرحمة لقوله سبحانه وتعالى (هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُم وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ) فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين . والصلاة من الملائكة الدعاء للنبى بما يليق وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم وحينئذ فقد وسعت رحمة النبى كل شىء تبعا لرحمة الله فصار ﷺ بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات وقوله (يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ)

عَلَيْهِ) أى ادعوا له بما يليق به . وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالمولى عز وجل فى مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لأنه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم وحق على من وصلت له نعمة من شخص أن يكافئه وتكون صلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه صلى الله عليه وسلم . وقال القاضى عياض : الاجماع منعقد على أن فى هذه الآية من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس فى غيرها : وقال الحافظ السخاوى : هذه الآية مدنية والمقصود منها أن الله أخبر عباده بمنزلة نبيه صلى الله عليه وسلم عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة يدعون له ثم أمر أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه صلى الله عليه وسلم من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعاً ثم قال والآية بصيغة المضارع الدالة على الدوام والاستمرار لتدل على أنه سبحانه وتعالى وجميع ملائكته يصلون على نبينا صلى الله عليه وسلم دائماً أبدا . وغاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وأنى لهم بذلك : وقال الامام سهل بن محمد بن سليمان هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (إِنَّ اللهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ) أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة له بالسجود لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن نفسه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن الملائكة بالصلاة عليه ، فتشريف يصدر عنه سبحانه وتعالى أبلغ قطعاً من تشريف تختص به الملائكة من غير أن

يكون الله تعالى معهم فى ذلك . وفى تفسير الفخر الرازى إن قيل إذا صلى الله تعالى وملائكته عليه صلى الله عليه وسلم فأى حاجة إلى صلاتنا ، نقول الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه وإنما هو لاظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما أن الله سبحانه وتعالى أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه وإنما هو لاظهار تعظيمه سبحانه وتعالى وشفقة علينا ليثيبنا عليه .

إذا عرفت ذلك كله فلتكن صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم كما أمرك الله بالصلاة عليه فبذلك تعظم حظوتك لديه . وعليك بالاكثار منها والمواظبة عليها فان الاكثار منها من علامات المحبة فان من أحب شيئا أكثر من ذكره وصح فى الحديث « لاَ يَكْمُلُ إيمانُ أحدِكُمْ حَتى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ وَالِدِه وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ » . وقال الحافظ السخاوى أيضا وعبر فى الآية بالنبى ولم يصل على محمد كما وقع لغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كقوله تعالى (يٰآدَمُ اسْكُنْ أنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ) و (يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا) و (يَا إبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا) و (يَا دَاوُدُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فى الأرْضِ) و (يَا عِيسَى إنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إلَىَّ) و (يَا زَكَرِيَّا إنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) و (يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ) وأشباه ذلك لما فيه من الفخامة والكرامة التى اختص الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم عن سائر الأنبياء إشعارا بعلو المقدار وإعلاما بالتفضيل على سائر الرسل الأخيار . ولما ذكر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم مع الخليل فى آية واحدة ذكر الخليل باسمه وذكر الحبيب بلقبه فقال

تعالى (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) وهذه فضيلة عظيمة قد نوه العلماء بذكرها وشرفها وجعلها من المراتب العلية .

فى المواطن التى تشرع فيها الصلاة على النبى

تشرع الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى أزمنة وأمكنة وحالات مخصوصة . وقد توافر على عد أكثرها العلامة ابن القيم فى « جلاء الأفهام » وشيخ الاسلام قطب الدين الحيضرى الشافعى فى « اللواء المعلم بمواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم » والحافظ السخاوى فى « القول البديع » والامام القسطلانى فى « مسالك الحنفاء » . ولما كان القسطلانى هو المتأخر زمنا اخترنا تلخيص ما فى كتابه . وقبل الشروع فى ذلك أنقل عبارة الحافظ ابن حجر التى نقلها الجمل عن المناوى فى هذا الشأن وهى قوله : تتأكد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى مواضع ورد فيها أخبار خاصة أكثرها بأسانيد جياد وهذه المواضع هى : عقب إجابة المؤذن ، وأول الدعاء وأوسطه وآخره وأوله آكد ، وآخر القنوت ، وفى أثناء تكبيرات العيد ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وعند الاجتماع والتفرق ، وعند السفر والقدوم ، وعند القيام لصلاة الليل ، وعند ختم الصلاة ، وعند ختم القرآن ، وعند الكرب والهم والعقوبة ، وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر ، وعند نسيان الشىء ، وورد أيضا فى أحاديث ضعيفة عند استلام الحجر فى الطواف ، وعند التلبية ، وعند طنين الأذن ، وعقب الوضوء ، وعند الذبح والعطاس وورد المنع عندهما أيضا : ومن المواطن المخصوصة للصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم التي ورد النص عليها يوم الجمعة وليلته لقوله صلى الله عليه وسلم « أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ » يعني يوم الجمعة « فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ » رواه الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة رضي الله عنه . وعن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه كتب : أن انشروا العلم يوم الجمعة فان غائلة العلم النسيان وأكثروا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة : رواه ابن وضاع وغيره . وعن إمامنا الشافعي رضي الله عنه قال — أحب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال في يوم الجمعة ، وليلته أشد استحبابا ، لأنه أفضل أيام الأسبوع وهو يوم شريف —

قال الخطيب في شرح « المنهاج » وقال غيره يسن الاكثار من سورة « الكهف » والصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلته . وأقل الاكثار من الأولى ثلاث مرات ومن الثانية ثلثمائة مرة ، وعبارة الشمس الرملي عليه ويستحب الاكثار من ذلك أي من قراءة سورة « الكهف » كما نقل عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه فقد صح ما ورد من « أن من قرأها يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين » وورد أن من قرأها ليلتها أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق ، وقراءتها نهارا آكد وأولاها بعد صلاة الصبح مسارعة للخير ما أمكن ، وحكمة قراءتها أن الله ذكر فيها أهوال القيامة والجمعة تشبهها لما فيها من اجتماع الخلق لشهود صلاتها ولأن القيامة تقوم يوم الجمعة كما رواه مسلم في صحيحه ، ثم قال الرملي ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها وليلتها لخبر « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ »

وقال « الشبراملسى » قال المناوى فى شرح « الجامع الصغير » فى أول الجزء الثالث بعد قوله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الأَعْمالَ تُرْفَعُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ والخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وأَنَا صَائِمٌ » قال ما نصه أخذ منه القسطلانى تبعاً لشيخه البرهان بن أبى شريف مشروعية الاجتماع للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة الجمعة والاثنين كما يفعل فى الجامع الأزهر (١) مع رفع الصوت بذلك . وقيل إن الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يشمل الدعاء . وقال ابن مرزوق إن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر . وقال الجمل فى حاشية « المنهج » : إذا وقع العيد ليلة جمعة فهل يراعى شعاره من التكبير فيشتغل به دون الصلاة على النبى ﷺ وقراءة سورة « الكهف » أو يراعى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقراءة « الكهف » أو يفرق بين الفطر فيراعى تكبيره لثبوته بالنص القرآنى وثبوت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالنص النبوى دون الأضحى لثبوت تكبيره بالقياس كل محتمل ، ولعل الثالث أقرب وإن كان الثانى غير بعيد لأن الصلاة شعار هذه الليلة من حيث ذاتها والتكبير من حيث الفروض فمراعاة ماهو بالذات أولى ولأنها أفضل من ليلة العيد فرعاية شعارها من حيث كونها ليلة جمعة أولى لفضلها عليها . وقيل إنها أفضل من ليلة القدر :

وقال الجمل أيضا ويسن قراءة « آل عمران » لخبر (مَنْ قَرَأَ آلَ عِمْرانَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ غَرَبَتْ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ) . وحكمة ذلك أن الله ذكر فيها خلق آدم وآدم خلق يوم الجمعة . وكذلك يسن قراءة سورة « هود » و « حم - الدخان » . وينبغى لمن أراد الاقتصار على واحدة من تلك السور أن يقدم « الكهف » على غيرها لكثرة أحاديثها .

---

(١) باعتبار ما كان .

فى كيفيات الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ السخاوى قد روينا عن ابن مسدى ما نصه : وقد روى فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة وذهب جماعة من الصحابة فمن بعدهم من التابعين إلى أن هذا الباب لا يوقف فيه مع المنصوص واحتجوا بقول ابن مسعود رضى الله عنه أحسنوا الصلاة على نبيكم فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، ثم أورد بعض الكيفيات الواردة وقال عقبها وهذه الكيفية من هذا الوجه تدل على أنها توقيف لا من قبل المروى بتوارد الروايات وشهادة اختلاف أكثرها فى تنويع الكيفيات . ولا خلاف أن من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم بكيفية من الكيفيات المروية عنه الصحيحة الرواية فى ذلك فقد أدى فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم . وهذا الاجماع يشهد على أنها على التخيير . ويجب عند أهل النظر أن يتخير الانسان للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أصحها إسنادا . ومن أصحها إسنادا أتمها معنى ولا خلاف أن من استوفى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبالغ فقد أحسن فى أداء ما وجب عليه . وقال الشيخ يوسف النبهانى رحمه الله : وقد كنت فى شيبتى إذا صليت على النبى صلى الله عليه وسلم أقول ، اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، فقيل لى فى منامى أأنت أفصح وأعلم بجوامع الكلم وفصل الخطاب من النبى صلى الله عليه وسلم لو لم يكن فى التفصيل معنى زائد لما فصل ذلك صلى الله عليه وسلم ،

فاستغفرت عن ذلك ورجعت إلى نص التفصيل فى موضع الوجوب وفى موضع الاستحباب ، فان احتمل التطويل زدت فى التعظيم والتبجيل ما شئت مما يجريه الله عز وجل على خاطرى وله المنة :

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة الصيغ لا تحصى وأفضلها وأكملها ما ذكر فيه لفظ الآل والصحب فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم .

وسنورد هنا طائفة من الصلوات التى تفضل غيرها ، إما لأنها واردة بأسانيد جياد ، وإما لأنها منسوبة إلى أهل التقوى والصلاح فى ظروف حازت قبول الرب ورضا الحبيب . وقد ألحقنا كل صلاة ببيان ما عرف عنها

﴿ الصلاة الأولى ﴾

الصلاة الابراهيمية

وتعرف بالصلاة الابراهيمية وهى أكمل صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المأثورة وغيرها . ولذلك خصوا بها الصلاة للاتفاق على صحة حديثها فقد رواه مالك فى « الموطأ » والبخارى ومسلم فى « صحيحيهما » وأبو داود والترمذى والنسائى فى « سننهم » . ولكثرة الرواة والمحدثين عن هذه الصلاة فقد وردت فى أربعين صيغة ذكرها السخاوى فى « القول البديع » . ونحن نورد هنا بعضا من هذه الصيغ وأسانيدها .

(١)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة التى رواها مسلم عن ابن مسعود الأنصارى البدرى رضى الله عنه .

(٢)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِى الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة رواها الامام مالك فى « الموطأ » وأبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى فى « الدعوات » عن ابن مسعود أيضا .

(٣)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة رواها الامام أحمد وابن حبان والدارقطنى والبيهقى عن ابن مسعود أيضا .

(٤)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ » .

وهذه الصيغة روى حديثها اسماعيل القاضى من طرق عن عبد الرحمن ابن بشير بن مسعود مرسلا .

(٥)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ

إبْرَاهِيمَ إنكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة رواها « البخارى » و « مسلم » عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رضى الله عنه .

(٦)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكتَ عَلى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة رواها « البخارى » عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أيضا .

(٧)

« اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وآلِ إبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلى إبْرَاهِيمَ وَآلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة رواها الامام الشافعى رضى الله عنه عن كعب بن عجرة رضى الله عنه .

(٨)

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلى مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلى إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة رواها اسماعيل القاضى عن الحسن مرسلا .

(٩)

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة روى حديثها ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور عن الحسن مرسلا .

(١٠)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ. كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة روى حديثها اسماعيل القاضى أيضا عن إبراهيم النخعى مرسلا .

(١١)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ » .

وهذه الصيغة رواها «البخارى» عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما .

(١٢)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصيغة رواها «البخارى» و«مسلم» وغيرهما عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه .

(١٣)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . »

وهذه الصيغة رواها الامام أحمد وأبو داود عن أبى حميد أيضاً .

(١٤)

« اللهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعلى أَزْوَاجِهِ وذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وأَزْوَاجِهِ وذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . فِى الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »

وهذه الصيغة رواها ابن ماجه عن أبى حميد أيضاً .

(١٥)

« اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ . وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ . وَارْحَمْ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ . كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ على إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى أَهْلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . »

وهذه الصيغة رواها الحاكم عن عبد الله بن مسعود .

وقال ابن حجر فى « الدر المنضود » : حكمة اقتصاره صلى الله عليه وسلم فى الروايات الواردة عن هذه الصلاة على اسمه العَلَمِ هو فى مقام التعليم وأنه صلى الله عليه وسلم آثر التواضع لربه سبحانه وتعالى ومع أبيه إبراهيم

فانه ذكره باسمه العلم ولم يأت له بوصف إشارة إلى أن شهرة عظم أوصافه تغنى عن ذكرها ، وإتباعه فى بعض الصيغ السابقة بعبدك ونبيك ورسولك إلى آخره لبيان ما يقتضيه حق مقام النبوة من مزيد التأدب معه بذكر عظيم أوصافه .

وقد عد إمامنا الشافعى رضى الله عنه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد فى الجلوس الذى يعقبه سلام ركنا من أركان الصلاة واعتمد لذلك كما فى « الخطيب » الصيغة الآتية

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ . كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إبْرَاهِيمَ وعَلى آلِ سيِّدِنا إبْرَاهِيمَ . وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنا إبْراهيم وعَلى آلِ سَيِّدِنا إبْرَاهيمَ . فِى الْعَالَمِينَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »

وفى ذلك أخذ الشافعى رضى الله عنه بالصيغة الثانية التى رواها الامام مالك فى « الموطأ » ورواها أبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه مع زيادة لفظ السيادة لكل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا إبراهيم صلوات الله عليه . وزيادة لفظ السيادة إما أدبا منه رضى الله عنه وإما أنه لأن النبى صلى الله عليه وسلم سيد نفسه بقوله صلى الله عليه وسلم « وأنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولاَ فَخْرَ » . وذكر لفظ السيادة فيه من التعظيم والتبجيل قدر عظيم ولذلك لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرم سعد بن معاذ فى قومه قال لأسرى بنى قريظة « قُومُوا إلَى سَيِّدِكُمْ »

وقد أخذ كل إمام بالرواية التى صح لديه سندها .

﴿ الصلاة الثانية ﴾

« صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ »

قال الامام الشعرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال هذه الصلاة فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة وألقى الله محبته فى قلوب الناس . وورد عنه أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من الشام فقال يارسول الله أبى شيخ كبير وهو يحب أن يراك فقال ائتنى به فقال الرجل إنه ضرير فلا يبصر فقال قل له ليقل فى سبع أسبوع يعنى سبع ليال « صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ » فانه يرانى فى المنام حتى يروى عنى الحديث ففعل الرجل فرآه فى المنام ورَوى عنه .

﴿ الصلاة الثالثة ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ »

ورد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم وكان قائماً غفر له قبل أن يقعد وإن كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم .

﴿ الصلاة الرابعة ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عبدكَ ونَبِيِّكَ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ »

قال الامام الغزالى فى « الإحياء » قال صلى الله عليه وسلم من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة ، فقيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك النبى الأمى وتعقد واحدة . وورد أن من قالها فى اليوم والليلة خمسمائة مرة لا يموت حتى يجتمع بالنبى صلى الله علية وسلم يقظة .

﴿ الصلاة الخامسة ﴾

« اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنَ الصَّلاَةِ شَيْءٌ . وارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنَ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ . وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنَ البَرَكَةِ شَيْءٌ . وسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنَ السَّلاَمِ شَيْءٌ »

قال الفاسى ذكر هذه الصلاة جبر عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعة وذكر لها فضلا عظيما ومنقبة وقعت لرجل قالها فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم .

﴿ الصلاة السادسة ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وأَنْزِلْهُ المُنْزَلَ المُقَرَّبَ مِنْكَ يَوْمَ القِيامَةِ . »

أخرج الطبرانى وأحمد والبزار وابن عاصم هذه الصلاة عن رويفع ابن ثابت الأنصارى قال رسول صلى الله عليه وسلم من صلى علىَّ هذه الصلاة وجبت له شفاعتى .

﴿ الصلاة السابعة ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رُوحِ مُحَمَّدٍ فِى الأَرْوَاحِ . وعَلَى جَسَدِهِ فِى الأَجْسَادِ . وعَلَى قَبْرِهِ فِى القُبُورِ »

قال الامام الشعرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علىَّ بالكيفية الواردة فى هذه الصلاة رآنى فى منامه ومن رآنى فى منامه رآنى

يوم القيامة ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار .

﴿ الصلاة الثامنة ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَفِي الْمَلأِ الأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ »

قال الامام الشعرانى دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فقال السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بكر رضى عنه فعجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن جبريل عليه السلام أخبرنى أنه يصلى على صلاة لم يصلها أحد قبله » فقال أبو بكر كيف يصلى يا رسول الله فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة .

﴿ الصلاة التاسعة ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَسَلِّمْ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدادَ كَلِماتِكَ . »

قال الحافظ السخاوى لو حلف إنسان أن يصلى أفضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان هذه الصلاة تحله من القسم . وقال شراح الدلائل ان ألفاظها مأخوذة من حديث تسبيح أم المؤمنين جويرية

﴿ الصلاة العاشرة ﴾

« اللَّهمَّ صلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تُنْجِينَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الأَهْوَالِ والآفاتِ. وتَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيعَ الْحَاجَاتِ. وتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ. وَتَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ. وتُبَلِّغُنَا بِهَا أَقْصَى الْغَايَاتِ. مِنْ جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ فِى الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ »

هذه الصلاة واردة فى « الدلائل » ونقل فى شرحها عن الحسن بن على الأسوانى أنه قال من قال هذه الصلاة فى كل مهم وبلية ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مأموله . وعن الشيخ الصالح موسى الضرير رحمه الله قال ركبت البحر الملح وقامت علينا ريح قل من ينجو منها من الغرق وضج الناس فغلبتنى عينى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى قل لأهل المركب يقولون ألف مرة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها إلى المهمات فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلينا بها ثلثمائة مرة وفرج الله عنا .

﴿ الصلاة الحادية عشرة ﴾

« أَللَّهُمَّ صلِّ عَلَى سَيِّدِنا محمَّدٍ بَحْرِ أَنْوارِكَ. وَمَعْدِنِ أَسْرارِكَ. وَعَرُوسِ مَمْلَكَتِكَ. وَإِمامِ حَضْرَتِكَ. وَطِرَازِ مُلْكِكَ. وخَزَائِنِ رَحْمَتِكَ. وَطَرِيقِ شَرِيعَتِكَ. الْمُتَلَذِّذِ بِتَوْحِيدِكَ. إِنْسَانِ عَيْنِ الْوُجُودِ. والسَّبَبِ فِى كُلِّ مَوْجُودٍ. عَيْنِ أَعْيَانِ خَلْقِكَ. الْمُتَقَدِّمِ مِنْ نُورِ ضِيائِكَ. صَلاَةً تَدُومُ بِدَوامِكَ. وَتَبْقَى بِبَقَائِكَ. لاَ مُنْتَهَى لَهَا دُونَ عِلْمِكَ

صلاةً تُرْضِيكَ وتُرْضِيهِ وتَرْضَى بها عنّا يا رَبَّ العالمينَ » .

قال سيدى أحمد الصاوى وغيره هذه الصلاة وجدت على حجر بخط القدرة وهى صلاة « نور القيامة » وسميت بذلك لكثرة ما يحصل لذاكرها بذلك اليوم من النور . وفى « شرح الدلائل » عن بعض الأولياء الأكابر أنها بأربعة عشر ألف صلاة .

﴿ الصلاة الثانية عشرة ﴾

(الصلاة العددية)

« اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّدٍ بعددِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ . وصَلِّ على محمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عليْهِ . وصلِّ على محمَّدٍ كما أَمَرْتَ بالصَّلاةِ عليْهِ . وصَلِّ على محمَّدٍ كما تُحِبُّ أنْ يُصَلَّى عليْهِ . وَصلِّ على محمَّدٍ كما تَنْبغِى الصَّلاةُ عليْهِ » .

﴿ الصلاة الثالثة عشرة ﴾

اللَّهُمَّ صَلِّ على نَبِيِّنا محمَّدٍ كلَّما ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ » .

وهاتان الصلاتان الشريفتان لأمامنا الشافعى رضى الله عنه . أما الصلاة الأولى منهما وهى التى أولها اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه إلى آخرها فقد ورد عنها فى شرح « الدلائل » أن الإمام الشافعى رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ، قيل له بماذا قال بخمس كلمات كنت أصلى بهن على النبى صلى الله عليه وسلم ، قيل له . وما هن ؟ قال كنت أقول وذكر الصلاة الأولى . وأما الصلاة الثانية التى أولها صلى الله على نبينا محمد إلى آخرها فقد

قال عنها المزنى رحمه الله قال : رأيت الشافعى فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال : غفرلى بصلاة صليتها على النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب « الرسالة » وهى اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكرك الغافلون : ونقل الامام الغزالى فى « الأحياء » عن أبى الحسن الشافعى قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله بم جوزى الشافعى عنك حيث يقول فى كتاب « الرسالة » وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون . فقال صلى الله عليه وسلم جوزى عنى أنه لا يوقف للحساب :

﴿ الصلاة الرابعة عشرة ﴾

(صلاة نور الأنوار للسيد البدوى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِ الأَنْوَارِ . وَسِرِّ الأَسْرَارِ وَتِرْيَاقِ الأَغْيَارِ . وَمِفْتَاحِ بَابِ الْيَسَارِ . سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ وَآلِهِ الأَطْهَارِ وَأَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ . عَدَدَ نِعَمِ اللهِ وَإِفْضَالِهِ ».

وهذه الصلاة لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، وقد قال عنها السيد أحمد رسلان : إن هذه الصلاة مجربة لقضاء الحاجات وكشف الكرامات ودفع المعضلات وحصول الأنوار ، بل مجربة لجميع الأشياء .

﴿ الصلاة الخامسة عشرة ﴾

(لسيدى الحنفى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّم . عَدَدَ مَا عَلِمْتَ . وَزِنَةَ مَا عَلِمْتَ . وَمِلْءَ مَا عَلِمْتَ » .

وهذه الصلاة لسيدى شمس الدين محمد الحنفى رضى الله عنه (السلطان الحنفى) وهو من ذرية سيدنا أبى بكر الصديق وقد أقام فى القطبية ستا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث المفرد الجامع هذه المدة . والقول كثير فى مناقبه وكراماته وأبلغ ما عرف عنه أنه لو طلب السلطان أن ينزل إليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام الى السلطان ولم يقم قط لأحد من الملوك فمن دونهم إذا دخلوا عليه . وكان إذا دخل واحد منهم عليه يسرع جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا طول مكثه فى حضرته .

﴿ الصلاة السادسة عشرة ﴾

(صلاة النور الذاتى والسر السارى للشاذلى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النُّورِ الذَّاتِيِّ وَالسِّرِّ السَّارِى فِى سَائِرِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ » .

وهذه الصلاة لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وهى بمائة ألف صلاة وقيل عنها انها لفك الكرب .

﴿الصلاة السابعة عشرة﴾

(صلاة الفاتح — للبكرى)

«اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ. وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ. وَالنَّاصِرِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ».

هذه الصلاة لسيدى أبى المكارم الشيخ محمد شمس الدين بن أبى الحسن البكرى رضى الله عنهما وعن أسلافهما وأعقابهما ونفعنا ببركاتهم أجمعين. وهذه الصلاة ذكر عنها أن من صلى بها ولو مرة واحدة فى عمره لا يدخل النار قال بعض سادات المغرب إنها نزلت عليه فى صحيفة من الله. وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف صلاة وقيل ستمائة ألف. من داوم عليها أربعين يوما تاب الله عليه من جميع ذنوبه، ومن تلاها ألف مرة ليلة الخميس أو الجمعة أو الاثنين اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات يقرأ فى الأولى سورة «القدر» وفى الثانية «الزلزلة» وفى الثالثة «الكافرون» وفى الرابعة «المعوذتين» ويبخر عند التلاوة بعود

﴿الصلاة الثامنة عشرة﴾

(صلاة السعادة)

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللهِ صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ».

نقل سيدى أحمد الصاوى عن بعضهم. أن هذه الصلاة بستمائة ألف

صلاة وتعرف بصلاة السعادة . وقال عنها الشيخ الدحلان إنها من الصيغ الكاملة وإن من داوم عليها كل يوم جمعة ألف مرة كان من سعداء الدارين .

﴿ الصلاة التاسعة عشرة ﴾

(الصلاة الكمالية)

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ عَدَدَ كَمَالِ اللهِ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ » .

وهذه صيغة أهل الطريق المشهورة بالصلاة الكمالية . وقد اختارها أهل الطريق فى أورادهم لأن ثوابها لا نهاية له . وقيل إنها تعدل أربعة عشر ألف صلاة .

﴿ الصلاة العشرون ﴾

(صلاة العالى القدر)

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْحَبِيبِ الْعالِى الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجاهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ » .

قال عنها الامام السيوطى إن من لازم عليها كل ليلة جمعة ولو مرة لم يلحده فى قبره إلا النبى صلى الله عليه وسلم . وللصلاة المذكورة عدة صيغ وقيل عنها إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى على نفسه بتلك الصيغة .

﴿ الصلاة الواحدة والعشرون ﴾

(الصلاة الهندية)

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنا محمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدنا محمَّدٍ فى كلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ بعَدَدَ كلِّ مَعلُومٍ لَكَ » .

وهذه الصلاة تلقاها مولانا الشيخ الهندى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرتها أنك إن داومت عليها تأخذ العلوم والأسرار عن النبى صلى الله عليه وسلم .

﴿ الصلاة الثانية والعشرون ﴾

(الصلاة التفريجية)

اللَّهُمَّ صَلِّ صَلاةً كامِلةً . وَسَلِّمْ سَلاماً تامًّا . عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ تَنْحَلُّ بِهِ الْعُقَدُ . وَتَنفَرِجُ بِهِ الْكُرُوبُ . وتُقْضَى بِهِ الْحَوَائِجُ وتُنالُ بِهِ الرَّغائِبُ وَحُسْنُ الْخَواتِمِ . ويُسْتَسْقَى الْغَمامُ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ . وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ فِى كلِّ لَمْحَةٍ ونَفَسٍ بِعَدَدِ كلِّ مَعْلُومٍ لَكَ .

تعرف هذه الصلاة بالصلاة التفريجية . قال عنها الامام القرطبى إن من داوم عليها كل يوم إحدى وأربعين مرة أو مائة أو زيادة فرج الله همه وغمه . وكشف كربه وضره . ويسر أمره . ونور سره . وأعلى قدره . وحسن حاله . ووسع رزقه . وفتح عليه أبواب الخيرات بالزيادة . ونفذ كلمته فى الرياسات وأمنه من حوادث الدهر . ونكبات الجوع والفقر . ومزايا أخرى كثيرة .

﴿ الصلاة الثالثة والعشرون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى

آلِ مُحَمَّدٍ وأزْواجِهِ أُمَّهاتِ الْمؤْمِنِينَ وذُرِّيَّتِهِ وَأَهْـــلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وأزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وأهلِ بَيْتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ. فِي الْعَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »

هذه الصلاة جمعها الحافظ العراقى من الأحاديث الصحيحة وهى تزيد على الصيغة التى جمعها الامام النووى بعدة ألفاظ .

﴿ الصلاة الرابعة والعشرون ﴾

« اللهُمَّ صَلِّ وَبَارِكْ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وإمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ إمَامِ الْخَيْرِ وقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ وعَلَى أزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وآلِهِ وأصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَصَلِّ وَبَارِكْ وَتَرَحَّمْ عَلَيْنَا مَعَهُمْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وأزْكَى بَرَكَاتِكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ عَدَدَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وعَدَدَ كَلِمَاتِكَ

التَّامَّاتِ الْمُبَارَكَاتِ وَعَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ. اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَأَنْزِلْهُ الْمَقَامَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ الْكُبْرَى وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى. اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ وَفِي الْمُقَرَّبِينَ مَوَدَّتَهُ وَفِي الْأَعْلَيْنَ ذِكْرَهُ وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَاجْزِ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ خَيْرًا صَلَوَاتُ اللهِ وَصَلَوَاتُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ اللَّهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا السَّلَامَ وَارْدُدْ عَلَيْنَا مِنْهُ السَّلَامَ وَأَتْبِعْهُ مِنْ أُمَّتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وهذه هى الصلاة التى جمعها الحافظ السخاوى فى « القول البديع » وذكر ابن حجر عنها فى « الدر المنضود » أنها جمعت جميع الألفاظ الواردة.

﴿ الصلاة الخامسة والعشرون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ عَدَدَ

ما أحاط بهِ علمُ اللهِ وجرى بهِ قلمُ اللهِ ونفذ بهِ حكمُ اللهِ وسعهُ علمُ اللهِ وعددَ كلِّ شيءٍ وأضعافَ كلِّ شيءٍ ومِلءَ كلِّ شيءٍ. وعددَ خلقِ اللهِ وزنةَ عرشِ اللهِ ورضا نفسِ اللهِ ومدادَ كلماتِ اللهِ وعددَ ما كانَ وما يكونُ وما هوَ كائنٌ في علمِ اللهِ. صلاةً تستغرقُ العدَّ وتحيطُ بالحدِّ. صلاةً دائمةً بدوامِ مُلكِ اللهِ باقيةً ببقاءِ اللهِ ».

وذكر هذه الصلاة الشيخ الديربي في « مجرباته » وقال عنها انها من الصيغ الجليلة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم ان من داوم على قراءتها عشر ليال كل ليلة مائة مرة عندما يأوى إلى فراشه ونام على شقه الأيمن مستقبل القبلة على طهارة كاملة فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ الصلاة السادسة والعشرون ﴾

« اللّهُمَّ صلِّ على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلِّمْ بعددِ كلِّ حرفٍ جرى بهِ القلمُ .

وهذه الصلاة ذكرها صاحب كتاب « بغية المسترشدين » وهو مفتي الديار الحضرمية السيد الشريف عبد الرحمن بن محمد باعلوى وقال مؤلف هذه الصلاة فائدة أخرى معها قال نقل عن القطب الحداد أن مما يوجب حسن الخاتمة عند الموت أن يقول بعد صلاة المغرب أربع مرات : أستغفر

الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم الذى لا يموت وأتوب إليه رب اغفر لى ويتبعها بهذه الصلاة فان من قالهما قبل أن يتكلم مات على الايمان :

﴿ الصلاة السابعة والعشرون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً تَكُونُ لَهُ رِضاءً وَلِحَقِّهِ أَداءً. وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْمَقامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَاجْزِهِ أَفْضَلَ مَا جَازَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ. وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ إِخْوانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ فِي الآخِرِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رُوحِ مُحَمَّدٍ فِي الأَرْوَاحِ وَصَلِّ عَلى جَسَدِهِ فِي الأَجْسَادِ وَعَلى قَبْرِهِ فِي الْقُبُورِ وَاجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ وَرِضْوانِكَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً ».

هذه الصلاة ذكرها الإمام العارف شهاب الدين أحمد السهروردى فى كتابه « عوارف المعارف » وقد وردت هذه الصلاة فى « أفضل الصلوات عن سيد السادات » للشيخ النبهانى وذكر عنها فوائد كثيرة لكل جزء منها . ويروى عن الفقيه الصالح عمر بن سعيد صاحب « ذى عقيب » أنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها كل يوم ثلاثا وثلاثين مرة فتح الله له ما بين قبره وقبرى .

﴿ الصلاة الثامنة والعشرون ﴾

صَلَوَاتُ اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

هذه الصلاة لسيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه أخرجها عنه أبو موسى المدينى رحمه الله .

﴿ الصلاة التاسعة والعشرون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ رُوحُهُ مِحْرَابُ الأَرْوَاحِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكَوْنِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ إِمَامُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ إِمَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عِبَادِ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ » .

وهذه الصلاة للسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقد ورد عنها ذكر كثير فى كتاب « الإبريز » لصاحبه سيدى عبد العزيز الدباغ فليرجع إليه من شاء .

﴿ الصلاة الثلاثون ﴾

« اللَّهُمَّ يَا دَائِمَ الْفَضْلِ عَلَى الْبَرِيَّةِ . وَيَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالْعَطِيَّةِ . وَيَا صَاحِبَ الْمَوَاهِبِ السَّنِيَّةِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى بِتَحِيَّةٍ . وَاغْفِرْ لَنَا يَا ذَا الْعُلَا هَذِهِ الْعَشِيَّةَ .

وهذه الصلاة لعبد الله بن عباس رضى عنهما وقد أخرجها عنه أبو موسى المدينى رحمه الله .

﴿ الصلاة الحادية والثلاثون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ وأَوْلَادِهِ وأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ وأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وهذه الصلاة وردت فى « الشفاء » عن الحسن البصرى وأنه كان يقول من أراد أن يشرب الكأس الأوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم فليقلها .

﴿ الصلاة الثانية والثلاثون ﴾

(صلاة الرسالة للشافعى)

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ . وَصَلَّى عَلَيْهِ فِى الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ وَأَزْكَى مَا صَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . وَجَزَاهُ اللهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى مُرْسَلاً عَمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ . فَإِنَّهُ أَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ وَجَعَلَنَا فِى خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ دَايِنِينَ بِدِينِهِ الَّذِى ارْتَضَى وَاصْطَفَى بِهِ مَلَائِكَتَهُ وَمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلْقِهِ . فَلَمْ تُمْسِ بِنَا نِعْمَةٌ ظَهَرَتْ وَلَا بَطَنَتْ نِلْنَا بِهَا حَظًّا فِى

دِينٍ وَدُنيا وَرُفِعَ بها عَنَّا مَكْرُوهٌ فِيهِما أَوْ فى وَاحِدٍ مِنهُما إلاَّ وَمُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ سَبَبُها القَائِدُ إلَى خَيرِها الهادِى إلى رُشْدِها الذَّائِدُ عَنِ الهلَكةِ ومَوَارِدِ السُّوءِ فى خِلَافِ الرُّشْدِ المُنَبِّهُ لِلأَسبابِ الَّتى تُورِدُ الهلَكَةَ القائِمُ بالنصيحَةِ فى الإرْشادِ وَالإنذارِ مِنها . وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمْ كما صَلَّى عَلَى إبْرَاهِيمَ وآلِ إبْرَاهِيمَ إنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

وهذه الصلاة الشريفة الجامعة مأثورة عن الامام الشافعى . ولهذه الصلاة تكملة فى « الرسالة » للامام الشافعى . وكما قيل فى الصلاة الواحدة والثلاثين إن إمامنا كان يبدأ دعاءه بتلك الصلاة ثم يتبعها بهذه الصلاة وغيرها مما أفاض به الله عليه .

وهذه الصلاة قيل فى فضلها شىء كثير وبخاصة إذا قيلت بعد صلاة نور القيامة وهى الصلاة الحادية عشرة .

﴿ الصلاة الثالثة والثلاثون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِ السَّاداتِ وَمُرَادِ الإرَادَاتِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ المُكَرَّمِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ » .

وهذه الصلاة لسيدى أبى الطاهر بن سيدى على وفا .

﴿ الصلاة الرابعة والثلاثون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذِى أَشْرَقَتْ بِهِ الظُّلَمُ . اللَّهُمَّ

صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِالرَّحْمَةِ لِكُلِّ الْأُمَمِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ لِلسِّيَادَةِ وَالرِّسَالَةِ قَبْلَ خَلْقِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمَوْصُوفِ بِأَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَخَوَاصِّ الْحِكَمِ. « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَا تُنْتَهَكُ فِي مَجَالِسِهِ الْحُرَمُ وَلَا يُغْضِي عَمَّنْ ظَلَمَ اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ إِذَا مَشَى تُظَلِّلُهُ الْغَمَامَةُ حَيْثُمَا يَمَّمَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّ الْعِزَّةِ فِي سَالِفِ الْقِدَمِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَأَمَرَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَنُسَلِّمَ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ مَا انْهَلَّتِ الدِّيَمُ. وَمَا جُرَّتْ عَلَى الْمُذْنِبِينَ أَذْيَالُ الْكَرَمِ. وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ.

وهذه الصلاة الحافلة المتجلية هى لسيدى الفاكهانى صاحب كتاب « الفجر المنير فى الصلاة على البشير النذير ».

﴿ الصلاة الخامسة والثلاثون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَجَرَى بِهِ قَلَمُكَ وَنَفَذَ بِهِ حُكْمُكَ فِي خَلْقِكَ وَأَجْرِ لُطْفَكَ فِي أُمُورِنَا وَالْمُسْلِمِينَ.

﴿ الصلاة السادسة والثلاثون ﴾

(الصلاة التفاضلية)

« اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلاةً تَتَفاضَلُ عَلى كل صَلاةٍ صَلاَّها المُصلُّونَ مِنْ أوَّلِ الدَّهْرِ إلى آخِرِهِ كَفَضْلِ اللهِ عَلى خَلْقِهِ وَمِلْءَ المِيزَانِ وَمُنْتَهَى العِلْمِ » .

وقد ذكرت هذه الصَّلاة والتى قبلها فى « مسالك الحنفاء » وقال الغزالى نقلا عن القسطلّانى أن هاتين الصيغتين تجمعان مع الصلاة السابعة والعشرين لفضلها مجتمعة .

﴿ الصلاة السابعة والثلاثون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ القُرْءانِ حَرْفًا حَرْفا . وَصَلِّ عَلى سيِّدنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ حَرْفٍ أَلْفًا أَلْفًا . وَصَلِّ وسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ أَلْفٍ ضِعْفًا ضِعْفًا »

﴿ الصلاة الثامنة والثلاثون ﴾

« اللَّهمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحمَّدٍ صَلاةً لاَحِقَةً بِنُورِهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحمَّدٍ صلاةً مَقْرُونَةً بِذِكْرِهِ وَمَذْكُورِهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً مُنَوِّرَةً لِقَبْرِهِ بِأَكْمَلِ تَنْوِيرِهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً شَارِحَةً لِصَدْرِهِ مُوجِبَةً لِسُرُورِهِ . وَصَلِّ

عَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ صَلَاةً بِعَدَدِ النُّورِ وَظُهُورِهِ ».

هذه الصلاة والتى قبلها ذكرها القسطلانى فى « مسالك الحنفاء ضمن عشر صلوات لم تنسب لأحد وقال عنها بعض الصالحين إن لها فضائل كثيرة وإنها تنفع للرمد وتسهل النزع .

﴿ الصلاة التاسعة والثلاثون ﴾

(الصلاة النقشبندية)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ دَاءٍ وَدَوَاءٍ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ كَثِيراً » .

هذه الصلاة لمولانا سيدى الشيخ خالد النقشبندى مجدد الطريقة النقشبندية نزيل الشام وذكر عنها أنها ترياق مجرب لدفع الطاغوت وعند ختمها يلاحظ تكرير لفظ كثيرا .

﴿ الصلاة الأربعون ﴾

(صلاة العظمة)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ » .

هذه الصلاة من الصلوات الكوامل التى قيل فى فضلها انها بمنزلة مائة ألف صلاة . ولكن علق بعض الصالحين على ذلك بقوله إن ذلك سوء أدب فان عظمة الله تعالى لا نهاية لها . وقيل إن الصلاة منسوبة الى سيدى أبى الحسن الشاذلى ولكن ذلك غير ثابت .

﴿ الصلاة الحادية والأربعون ﴾

« اللَّهمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ صَلاةً تَزِنُ الأَرَضِينَ وَالسَّمَوَاتِ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِكَ وَعَدَدَ جَوَاهِرِ أَفرادِ كُرَةِ العَالَمِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وهذه الصلاة واردة فى « كنوز » الأسرار وقال عنها شيخنا العياش إن لها سر كبير وفضل عظيم وإنها تقدر ثوابا بمائة ألف صلاة .

﴿ الصلاة الثانية والأربعون ﴾

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحَبِيبِ المَحْبُوبِ . شَافِي العِلَلِ وَمُفَرِّجِ الكُرُوبِ . وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ » .

هذه الصلاة يقول عنها الشيخ يوسف النبهانى : إن الشيخ حسن ابو حلاوة الغزى المتوطن فى القدس لقنها لى وكنت قد شكوت له ما ألم بى من الهم والكرب فبعد أن تلوتها ما شاء الله أن أتلوها فرج الله كربتى وبلغنى فوق أمنيتى بفضله وإحسانه وببركة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة :

﴿ الصلاة الثالثة والأربعون ﴾

لتفريج الكرب

« أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ . الطَّاهِرِ الزَّكِيِّ صَلاةً تُحَلُّ بِهَا العُقَدُ وَتُفَكُّ بِهَا الكُرُوبُ » .

هذه الصلاة ذكرها الزبيدى فى مختصر البخارى فى كتابه « الصلات والعوائد » وقال عنها بعض الصالحين انها مجربة فى تفريج الكرب .

﴿ الصلاة الرابعة والأربعون ﴾

الصلاة الخطابية

« عَلَيكَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ وَتَسْلِيمَاتِهِ وَتَحِيَّاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ فِى كلِّ لَحْظَةٍ مَا يُمَاثِلُ فَضْلَكَ الْعَظِيمَ . وَيُعَادِلُ قَدْرَكَ الْعَظِيمَ . وَيَجْمَعُ لَكَ فَضَائِلَ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ » .

وهذه الصلاة من أجمع الصلوات وفائدتها أنها تكرر بعد كل صيغة من صيغ المعجزات الخطابية وتقرأ وحدها أيضا .

﴿ الصلاة الخامسة والأربعون ﴾

الصلاة الجيلانية

« اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ . وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ . عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ وَمَنْ سَعِدَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَقِيَ . صَلَاةً تَسْتَغْرِقُ الْعَدَّ وَتُحِيطُ بِالْحَدِّ . صَلَاةً لَا غَايَةَ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى وَلَا انْقِضَاءَ . صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا مِثْلَ ذَلِكَ » .

ذكر شراح « الدلائل » أن سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ختم بهذه الصلاة حزبه . ونقل عن السخاوى أن لها قصة تفيد أن كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة . وقال الامام محى الدين اليمنى الملقب « بجنيد اليمن » من صلى بهذه الصلاة عشر مرات صباحا ومساءً استوجب رضاء الله الأكبر

والأمان من سخطه وتواترت عليه الرحمة والحفظ الالهى من الأسواء وتسهل عليه الأمور .

﴿ الصلاة السادسة والأربعون ﴾

صلاة أخرى جامعة لسيدى عبد القادر الجيلانى

تسمى صلاة شمس الكنز الأعظم

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ أَبَداً . وَأَنْمَى بَرَكَاتِكَ سَرْمَداً . وَأَزْكَى تَحِيَّاتِكَ فَضْلاً وَعَدَداً . على أَشْرَفِ الْخَلاَئِقِ الإِنْسَانِيَةِ . وَمَجْمَعِ الْحَقَائِقِ الإِيمَانِيَّةِ . وَطُورِ التَّجَلِيَاتِ الإِحْسَانِيَّةِ . وَمُقَدَّمِ جَيْشِ الْمُرْسَلِينَ . وَقَائِدِ رَكْبِ الأَنْبِيَاءِ الْمُكَرَّمِينَ . وَأَفْضَلِ الْخَلاَئِقِ أَجْمَعِينَ . حَامِلِ لِوَاءِ الْعِزِّ الأَعْلَى . وَمَالِكِ أَزِمَّةِ الْمَجْدِ الأَسْنَى . شَاهِدِ أَسْرَارِ الأَزَلِ . وَمُشَاهِدِ أَنْوَارِ السَّوَابِقِ الأَوَّلِ . وَتَرْجُمَانِ لِسَانِ الْقِدَمِ . وَمَنْبَعِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِكَمِ . مَظْهَرِ سِرِّ الْجُودِ الْجُزْئِيِّ وَالْكُلِّيِّ . وَإِنْسَانِ عَيْنِ الْوُجُودِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ . رُوحِ جَسَدِ الْكَوْنَيْنِ . وَعَيْنِ حَيَاةِ الدَّارَيْنِ . الْمُتَحَقِّقِ بِأَعْلَى رُتَبِ الْعُبُودِيَّةِ . الْمُتَخَلِّقِ بِأَخْلاَقِ الْمُقَامَاتِ الاصْطِفَائِيَّةِ . الْخَلِيلِ الأَعْظَمِ . وَالْحَبِيبِ الأَكْرَمِ . سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَعَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ أَجْمَعِينَ . كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ . وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِمُ الْغَافِلُونَ » .

قال سيدى أحمد الصاوى فى شرح «ورد الدردير» أن هذه الصلاة نقلها حجة الأسلام الغزالى عن القطب العيدروس وتسمى شمس الكنز الأعظم. وقال بعضهم أنها للقطب الربانى سيدى عبد القادر الجيلانى. وأن من قرأ بعد صلاة العشاء «الاخلاص» و«المعوذتين» ثلاثا ثلاثا وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام.

﴿الصلاة السابعة والأربعون﴾

صلاة حزب «التوحيد» لسيدي محى الدين بن العربى

«أسألكَ اللَّهُمَّ أنْ تُصَلِّىَ وَتُسَلِّمَ على سَيِّدِ المرْسَلِينَ. وَإمَامِ الْمُتَّقِينَ. الَّذِى خَلَقْتَهُ مِنْ جَلالِكَ وَزَيَّنْتَهُ بِجَمالِكَ. وَتَوَّجْتَهُ بِكَمالِكَ. وَأهَّلْتَهُ لِرُؤْيَةِ ذَاتِكَ. وَجَعَلْتَهُ مَحَلاً لأسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ. وَقَرَنْتَ اسْمَهُ باسْمِكَ وَطَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ. مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الدَّاعِينَ إلَى اللهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَائِبِ حَضْرَةِ ذَاتِكَ. الْمُتَحَقِّقِ بِأسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ. الجَامِعِ بَيْنَ الوُجُودِ وَالعَدَمِ. وَالْبَرْزَخِ الفَاصِلِ بَيْنَ الْحُدُوثِ وَالْقِدَمِ. عَيْنُ الأحَدِيَّةِ الَّذِى انْفَتَحَ بِهِ كلُّ مُقفولٍ وَانْجَبَرَ بِهِ كلُّ مكْسُورٍ وَانْعَتَقَ بِهِ كلُّ مَقْهُورٍ.

هذه الصلاة لسيدى محيى الدين بن العربى ذكرها فى حزبه حزب «التوحيد» وقد نقلها عنه الشيخ النبهانى الذى نقلنا عنه.

﴿ الصلاة الثامنة والأربعين ﴾

صلاة حزب «اللطف» لسيدى أبى الحسن الشاذلى

« اللَّهمَّ اجْعَلْ أفضَلَ الصَّلَوَاتِ . وَأَسْمَى البَرَكاتِ . وَأَزْكَى التَّحِيَّاتِ فى جَمِيعِ الأَوْقاتِ . عَلى أَشْرَفِ المَخْلوقَاتِ . سَيِّدِنا وَمَوْلاَنا مُحَمَّدٍ أَكْمَلِ أَهْلِ الأَرْضِ والسَّمَوَاتِ . وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَا رَبَّنَا أَزْكَى التَّحِيَّاتِ . فى جَمِيعِ الحَضَرَاتِ وَاللَّحَظَاتِ » .

وهذه الصلاة لسيدى أبى الحسن الشاذلى وقد افتتح بها حزب « اللطف » .

﴿ الصلاة التاسعة والأربعين ﴾

لسيدى ابراهيم الدسوقى

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيةِ . اللَّطِيفَةِ الأَحَدِيةِ . شَمْسِ سَمَاءِ الأَسْرَارِ وَمَظْهَرِ الأَنْوَارِ . وَمَرْكَزِ مَدَارِ الجَلاَلِ . وَقُطْبِ فَلَكِ الجَمالِ . اللَّهُمَّ بِسِرِّهِ لَدَيْكَ . وَبِسَيْرِهِ إِلَيْكَ . آمِنْ خَوْفى . وَأَقِلْ عَثْرَتى . وَأَذْهِبْ حُزْنِى وحِرصِى وَكُنْ لِى وَخُذْ لِى إِلَيْكَ مِنِّى . وَارْزُقْنى الْفَنَاءَ عَنى . وَلاَ تَجْعَلْنى مَفْتُوناً بِنَفْسِى . وَاكْشِفْ لِى عَنْ كُلِّ سِرٍّ مَكْتُومٍ . يَا حَىُّ يَا قَيُّومُ .

وهذه الصـــلاة للقطب سيدى إبراهيم الدسوقى وقد اختارها سيدى الدردير فى فاتحة حزبه وهذا يدل على أن فضلها عظيم وهى من صيغ المفاضلة

﴿ الصلاة الخمسون ﴾

« اللَّهُمَّ لكَ الحمْدُ بِعَدَدِ حَمْدِكَ . وَلَكَ الحمدُ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يَحْمَدْكَ . وَلَكَ الحمْدُ كَمَا تُحِبُّ أنْ تُحْمَدَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحمدٍ بَعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ . وصَلِّ عَلى مُحمدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ . وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ كَما تُحِبُّ أنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ »

قال السخاوى روينا عن الطبرانى فى « الدعاء » أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى صفته التى اتصلت بنا فقال له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته يا رسول الله قد ألهمنى الله تعالى كلمات أقولهن قال وما هن قال : اللهم لك الحمد الى آخرها : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت ثناياه ورؤى النور يخرج من التفليج الذى بينها .

﴿ الصلاة الحادية والخمسون ﴾

(صلاة الاستغاثة لسيدى الحلبى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ . قَدْ ضاقَتْ حِيلَتِي أدْرِكْنِى يَا رَسُولَ اللهِ »

نقل ابن عابدين عن العبد الصالح الشيخ أحمد الحلبى القاطن بدمشق وكان رجلا عليه سيما الصلاح أن بعض وزراء دمشق أراد أن يبطش به فبات تلك الليلة مكروبا أشد الكرب فرأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه فأمنه وعلمه صيغة صلاة وأنه إذا قرأها يفرج الله تعالى كربه فاستيقظ وقرأها ففرج الله تعالى كربه ببركته صلى الله عليه وسلم . ويقول

« ابن عابدين » عنها أنه جربها لذلك مرات فكانت فعالة فى تفريج الكرب .

﴿ الصلاة الثانية والخمسون ﴾

(الصلاة الأعدادية لسيدى أحمد بن إدريس)

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَوْلاَنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ عدَدَ الأَعْدَادِ كُلِّها مِنْ حَيْثُ انْتِهاؤُها فِى عِلْمِكَ وَمِنْ حَيْثُ لاَ أَعْدَادَ مِنْ حَيْثُ إِحاطَتُكَ بِما تَعْلَمُ لِنَفْسِكَ مِنْ غَيْرِ انْتِهاءٍ . إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ »

هذه الصلاة لسيدى العارف الكبير والولى الشهير بحر الشريعة والطريقة والحقيقة سيدى أحمد بن إدريس صاحب الطريقة الادريسية التى هى فرع من الطريقة الشاذلية .

﴿ الصلاة الثالثة والخمسون ﴾

(لسيدى عبد الله العلمى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ صَلاةَ أَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ عَلَيْهِ وَأَجِرْ يَا مَوْلانا لُطْفَكَ الْخَفِىَّ فِى أَمْرِى وَأَرِنِى سِرَّ جَمالِ صُنْعِكَ فِيما آمُلُهُ مِنْكَ يَا رَبَّ الْعالَمِينَ »

هذه الصلاة نسبها بعضهم الى السيد عبد الله العلمى والمعروف عنها أن من ذكرها ألف مرة فرج الله كربه .

﴿ الصلاة الرابعة والخمسون ﴾

(صلاة الشفاعة)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً تَكُونُ لَكَ رِضاءً . وَلِحَقِّهِ أَدَاءً . وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْمَقَامَ الَّذِى وَعَدْتَّهُ »

ورد عن هذه الصلاة كما يقول الشعرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من قالها فقد وجبت له شفاعتى » .

﴿ الصلاة الخامسة والخمسون ﴾

(صلاة الصدقة)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ »

قال الامام الشعرانى كان صلى الله عليه وسلم يقول : « أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل هذه الصلاة فانها زكاة ولا يشبع مؤمن خيرا حتى يكون منتهاه الجنة » وأخرج هذا الحديث جماعة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

﴿ الصلاة السادسة والخمسون ﴾

(صلاة الغفران)

« اللَّهُمَّ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِ مُحَمَّدًا الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ فِى الْجَنَّةِ . يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ

مُحَمَّدٍ أَجْزِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ »

جاء عن هذه الصلاة فى شرح « الدلائل » أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أصبح من أمتى وأمسى وقال هذه الصلاة أتعب سبعين كاتباً ألف صباح ، وغفر له ولوالديه » وفى شرح «الفاسى» أن هذه الصلاة مرفوعة من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه وذكر لها فضلا كبيرا . وقال عنها الحافظ السخاوى أنه لو حلف إنسان أن يصلى أفضل صلاة على النبى وقال هذه الصلاة أبر بقسمه .

﴿ الصلاة السابعة والخمسون ﴾

(صـــلاة المحور)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِى الأَوَّلِينَ . وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِى الآخِرِينَ . وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِى النَّبِيِّينَ . وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِى الْمُرْسَلِينَ . وَصَـــلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِى الْمَلإِ الأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » .

وقد ورد بشأن هذه الصلاة أن من قالها ثلاثا حين يمسى وحين يصبح هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطى أمله وأعين على عدوه .

﴿ الصلاة الثامنة والخمسون ﴾

(لسيدى النعمانى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّـدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِى مَلأَتْ قَلْبَهُ مِنْ جَلاَلِكَ

وَعَيْنَهُ مِنْ جَمالِكَ . فَأَصْبَحَ فَرِحًا مَسْرُوراً . مُؤَيَّدًا مَنْصُوراً . وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً . وَالحَمْدُ لِلّهِ عَلى ذَلِكَ »

ومما قيل عن هذه الصلاة أن أبا عبد الله النعمان رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له : يا رسول الله أى الصلاة عليك أفضل قال قل وذكر هذه الصلاة . ولها بقية مذكورة فى « دلائل الخيرات » .

﴿ الصلاة التاسعة والخمسون ﴾

(لسيدى إبراهيم المتبولى)

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى سَائِرِ الأَنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ وَعَلى آلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ أَجْمَعِينَ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي مَا مَضَى وَتَحْفَظَنِي فِيمَا بَقِيَ »

وهذه الصلاة لسيدى إبراهيم المتبولى

﴿ الصلاة الستون ﴾

صلاة الرءوف الرحيم

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ . ذِي الخُلُقِ العَظِيمِ . وَعَلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَدَدَ كُلِّ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ » .

وهذه الصلاة تعرف بصلاة « الرءوف الرحيم » وقال عنها سيدى أحمد الصاوى أنها من أشرف الصيغ فينبغى الأكثار فيها .

﴿ الصلاة الواحدة والستون ﴾

صلاة الإنعام

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ عدَدَ إنْعَامِ اللهِ وإفْضَالِهِ » .

وتعرف هذه الصلاة بصلاة الإنعام وذكر سيدى أحمد الصاوى عنها أنها تفتح أبواب نعيم الدنيا والآخرة لتاليها وثوابها لا يحصى .

﴿ الصلاة الثانية والستون ﴾

صلاة النور اللامع لسيدى أحمد الرفاعى

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى النُّورِ اللاَّمِعِ . وَالْقَمَرِ السَّاطِعِ . وَالْبَدْرِ الطَّالِعِ . وَالْفَيْضِ الْهَامِعِ . وَالْمَدَدِ الْوَاسِعِ . وَالْحَبِيبِ الشَّافِعِ . وَالنَّبِيِّ الشَّارِعِ . وَالرَّسُولِ الصَّادِعِ . وَالْمَأْمُورِ الطَّائِعِ . وَالْمُخَاطَبِ السَّامِعِ . وَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ . وَالْقَلْبِ الْخَاشِعِ . وَالطَّرْفِ الدَّامِعِ . سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وأَوْلاَدِهِ الْكِرَامِ . وَأَصْحَابِهِ الْعِظَامِ . وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالإِسْلاَمِ » .

﴿ الصلاة الثالثة والستون ﴾

صلاة انشراح الصدور لسيدى أحمد الرفاعى

« اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تُكْتَبُ بِها السُّطُورُ .

وَتُشْرَحُ بِها الصُّدُورُ . وَتَهُونُ بِها جَمِيعُ الأُمُورِ . بِرَحْمَةٍ مِنكَ يَا غَفُورُ . وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ » .

﴿ الصلاة الرابعة والستون ﴾

الصلاة التكاملية — لسيدى أحمد الرفاعى

« اللَّهُمَّ صَلِّ علَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَمَنْ وَالاَهُ . عَدَدَ مَا تَعلَمُهُ مِن بَدْءِ الأَمْرِ إِلَى مُنْتَهاهُ وَعلى آله وصَحْبِهِ وَسَلِّمْ » .

هذه الصلاة والصلاتان التى قبلها لسيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه ونفعنا بعلمه وبركاته وهى من الصلوات الجوامع الكوامل وقيل عنها إن من قرأ أيا منها بعد صلاة الصبح على أى مراد ونية فانه يحصل باذن الله .

﴿ الصلاة الخامسة والستون ﴾

صلاة حسن التوسل لسيدى محمد وفا

« اللَّهُمَّ بِكَ تَوَسَّلتُ . وَمِنكَ سَأَلْتُ . وَفيكَ لاَ فى شَيْءٍ سِوَاكَ رَغِبتُ . لاَ أَسأَلُ مِنكَ سِوَاكَ . وَلاَ أَطلُبُ مِنكَ إِلاَّ إِيَّاكَ . اللهُمَّ وأَتَوَسَّلُ إِلَيكَ فِى قَبُولِ ذَلكَ بِالْوَسِيلَةِ الْعُظْمى . وَالفَضِيلَةِ الْكُبْرَى . سَيِدِنا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى . وَالصَّفِيِّ الْمُرْتَضَى . وَالنَّبِيِّ الْمُجْتَبَى . وَبِهِ أَسأَلُكَ أَنْ تُصَلِّىَ عَلَيهِ صَلاَةً أَبَدِيَّةً دَيمُومِيَةً قَيُّومِيَةً . إِلَهِيَّةً رَبَّانِيَةً . بِحَيثُ يَشْهَدُ لى ذَلكَ فى عَيْنِ كَمَالِهِ . بِشَهَادَةِ

مَعارِفِ ذَاتِهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ كَذلكَ. فَإنكَ وَلِيُّ ذلكَ. وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ ».

﴿ الصلاة السادسة والستون ﴾

الصلاة الذاتية لسيدى محمد وفا

« اللَّهُمَّ صَلِّ على أحْمَدِ أمْرِكَ . وَمُحَمَّدِ خَلْقِكَ . وَأسْعَد كَوْنكَ أسألكَ اللهُمَّ بِهِ وَبِهِ أسألكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَيهِ صَلاةً ذَاتِيةً خَاصَّة بِهِ . عَامَّةً فِي جَمِيعِ ألْوَاحِهِ الحَرْفِيةِ وَالإسْمِيةِ . وَجَمِيعِ مَرَاتِبِهِ العَقْلِيةِ وَالعِلْمِيةِ . صَلاةً مُتَّصِلةً لاَ يُمْكِنُ انفِصَالُها بِسَلْبٍ وَلا غيرِ ذَلكَ بَلْ يَسْتَحِيلُ عَقلاً وَنَقْلاً . وَعَلَى آلِهِ وَأصحابِهِ الأُمهاتِ الجَوَامِعِ . وَالخَزَائِنِ المَوَانِعِ . وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً » :

هذه الصلاة والتى قبلها للعارف الربانى سيدى محمد وفا الشاذلى نقلت عنه من « مسالك الحنفاء » .

﴿ الصلاة السابعة والستون ﴾

صلاة ورد « سحر » لسيدى مصطفى البكرى

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلى مَنْ تشَرَّفَتْ بِهِ جَمِيعُ الأكوانِ . وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلى سَيدِنا مُحَمدٍ الَّذِي أظْهَرْتَ بِهِ مَعالِمَ العِرْفانِ . وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على سَيدِنَا مُحَمدٍ الَّذِي أوْضَحَ

دَقائِقِ القُرْءانِ . وَصل وَسلمْ وبارِكْ عَلى سَيدِنا مُحَمدٍ عَينِ الأعيان . وَالسَّببِ فى وُجُودِ كل إنْسانٍ . وَصلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلى سَيدِنا مُحَمدٍ الَّذِى شيَّدَ أركانَ الشريعةِ لِلعالمينَ . وَأوْضحَ أفْعال الطَّرِيقةِ لِلسَّائلينَ . وَرَمزَ فِى عُلومِ الحَقيقَةِ لِلْعارِفينَ . فَصَلِّ وَسَلمْ وَبارِكْ اللهُمَّ عَليهِ صَلاَةً تَليقُ بِجَنابِهِ الشَّرِيفِ . وَمقامِهِ المُنيفِ . وَسَلمْ تَسْليماً دآئِماً يا أللهُ يا رَحْمنُ يا رَحِيمُ . اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلى سَيدِنا مُحَمدٍ الَّذِى زَيَّنَ مَقاصيرَ القلوبِ . وأظهرَ سَرآئِرَ الغُيُوبِ . بَابِ كُلِّ مَطْلوبٍ . وَصلِّ وَسَلمْ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسُ الأكْوانِ عَلَى الْوُجُودِ . وَصَـــلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى مَنْ أفَاضَ عَلَيْنا بِإمْدَادِهِ سَحَائِبَ الْجُودِ . يَا أللهُ يَا رَحْمنُ يَا رَحِيمُ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُدْنِى بَعِيدَنا إلَى حَضْرَاتِ الرَّبَّانِيَّـةِ . وَتَذْهَبُ بِقَرِيبِنا إلَى مَا لاَ نِهايَةَ لَهُ مِنَ الْمقامَاتِ الإحْسَانِيَّةِ . وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ صَـلاةً تَنْشَرِحُ بِهَا الصُّدُورُ . وَتَهُونُ بِهَا الأمُورُ . وَتَنْكَشِفُ بِهَا السُّتُورُ . وَسَلمْ تَسْلِيماً كَثِيراً كَثِيراً إلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ » .

وهذه الصلاة هى التى ختم بها سيدى مصطفى البكرى ورده المعروف بورد «سحر» .

﴿ الصلاة الثامنة والستون ﴾

(لسيدى مرتضى الزبيدى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بِكُلِّ صَلاةٍ تحِبُّ أنْ يُصَلَّى بِها عَلَيْهِ فِى كُلِّ وَقْتٍ تُحِبُّ أنْ يُصَلَّى بِهِ عَلَيْهِ . اللَّهُمَّ سَلِّمْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بِكُلِّ سَلامٍ تُحِبُّ أنْ يُسلَّمَ بِهِ عَلَيْهِ فِى كُلِّ وَقْتٍ تحِبُّ أنْ يُسلَّمَ بِهِ عَلَيْهِ . صَلاةً وَسَلاماً دائِمَيْنِ بِدَوامِكَ عَدَدَ مَا عَلِمْتَ . وَزِنَةَ مَا عَلِمْتَ . وَمِلْءَ مَا عَلِمْتَ . وَمِدادَ كَلِماتِكَ . وَأضْعافَ أضْعافَ ذَلِكَ . اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ كَذَلِكَ . عَلَى ذَلِكَ فِى كُلِّ ذَلِكَ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَإخْوانِهِ » .

وهذه الصلاة لسيدى مرتضى الزبيدى .

﴿ الصلاة التاسعة والستون ﴾

(لسيدى الحنبلى)

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تَكُونُ لَنا عِنْدَ اللهِ بَاباً مَشْهُوداً . وَعِنْدَ أعْدائِهِ حِجاباً مَسْدُوداً . وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ » .

﴿ الصلاة السبعون ﴾

(صلاة الاسم الأعظم لسيدى الحنبلى)

« اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الْمَكْتُوبِ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ الأَعْلَى المُؤَيَّدِ . الدَّائِمِ الْبَاقِى الْمُخَلَّدِ . فِى قَلْبِ رَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ . وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الْوَاحِدِ بِوَحْدَةِ الأَحَدِ . الْمَالِئِ عَنْ وَحْدَةِ الْكَمِّ وَالْعَدَدِ . الْمُقَدَّسِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ . وَبِحَقِّ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . أَنْ تُصَلِّىَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سِرِّ حَيَاةِ الْوُجُودِ . وَالسَّبَبِ الأَعْظَمِ لِكُلِّ مَوْجُودٍ . صَلاةً تُثَبِّتُ فِى قَلْبِى الإِيمَانَ وَتُحَفِّظُنِى الْقُرْآنَ . وَتُفَهِّمُنِى مِنْهُ الآيَاتُ . وَتَفْتَحُ لِىَ بِهَا نُورَ الْجَنَّاتِ . وَنُورَ النَّعِيمِ وَنُورَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ »

وهذه الصلاة والتى قبلها للعارف بالله سيدى تقى الدين الحنبلى .

﴿ كيفية اختيار الصلوات وشروطها ﴾

إلى هنا انتهينا بفضل الله العظيم ومدد رسوله الكريم . من إثبات الصلوات المذكورة هنا . وقد وقع عليها الاختيار من بين صلوات كثيرة . وروعى فى اختيارها أن تكثر من الصلوات الواردة الصحيحة السند مع

ذكر سندها وأن تذكر ما عرف عنها ليستفيد بها من يشاء ما شاء

واعلم أن الصلاة على النبي ﷺ يتعلق بها ثلاثة مسائل (الأول) أن الصيغ التي ذكرت . إما أن تكون واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فتكون توقيفية لا يجوز فيها تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص لا في عبارتها ولا في كيفيتها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بجوامع كلمها وفصل خطابها ومحل كثرة الثواب منها وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم على هذا الرأى . وإما أن تكون موضوعة وصلت إلينا من أناس صالحين توفرت لهم في صياغتها ظروف لم تتوفر لنا ويكون بذلك التغيير والتبديل فيها غير مرغوب فيه أيضا (الثاني) هل تتساوى جميع الصيغ في الأجر والثواب أو تتفاضل والجواب على ذلك أن الأجر يختلف فكلما كانت الصلاة شاملة لصفات أكثر كان ثوابها أعظم وإنما ورد بعضها قصير وبعضها طويل لامكان الاستفادة منها كلٌ على قدر استعداده (الثالث) هل الأعداد المذكورة شرط للثواب أو يزيد أو ينقص بقدر زيادتها أو نقصها والجواب على ذلك أن ما كان مأثورا منها فالأفضل التمسك به والنقص مضر والزيادة القليلة مغتفرة للسهو ولكن الزيادة الكثيرة قد تكون مظهرا للغفلة . أما غير المأثور فليزد فيه المصلي ما شاء من العدد فانه لا شك مجازى على ذلك إن شاء الله .

(تنبيه) من كان له شيخ يتبع طريقته فلا يتعد ما يأمره به إما من نحو اختيار الصلاة أو عددها فان ذلك بمثابة الأمر من الشارع صلى الله عليه وسلم

﴿ فائدة ﴾ من خواص تكرار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أنها تزيل العطش الغالب على الإنسان في وقت الحمى وغيره ولكن بشرط أن لا يكون في الصيغة المختارة للصلاة لفظ (اللهُ) لأنه حار وإنما

الصيغة التى تزيل العطش هى ما خلت من لفظ الجلالة كأن يقول : الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام . الصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لنا بالحق المبين . الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى . وقال الحافظ السخاوى : روى أن امرأة جاءت إلى الحسن البصرى وقالت ياشيخ توفيت لى بنية وأريد أن أراها فقال لها الحسن صلى أربع ركعات واقرئى فى كل ركعة (فاتحة الكتاب) وسورة (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) وذلك بعد العشاء ثم اضطجعى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم حتى تنامى ، ففعلت فرأتها فى النوم وهى فى العقوبة والعذاب ويداها مغلولة ورجلاها مسلسلة بسلاسل من النار ، فلما انتبهت جاءت إلى الحسن فأخبرته بالقصة فقال لها تصدقى بصدقة لعل الله يعفو عنها ، ونام الحسن تلك الليلة فرأى كأنه فى روضة من رياض الجنة ورأى سريرا منصوباً وعليه جارية حسناء وعليها تاج من نور قالت : أتعرفنى فقال لا قالت : أنا ابنة تلك المرأة التى أمرتها بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحسن : إن أمك وصفت لى حالك بغير هذه الرؤية فقالت له هو ما قالت قال فبماذا بلغت هذه المنزلة فقالت كنا سبعين ألف تحت العذاب كما وصفت لك والدتى فسمعنا ارفعوا العذاب ببركة صلاة النبى التى صلاها رجل صالح مر بالمقبرة التى كنا فيها وبلغ نصيبى ما قد رأيت وشاهدت .

(شرح قصيدة « بَانَتْ سُعَادُ »)

مقدمة : خطر لى وأنا أكتب هذه الرسالة أن أختمها بإحدى قصائد المديح فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ما خطر لى هذا الخاطر استعرضت قصائد كثيرة فى مديح المصطفى ولكنى آثرت من بينها درة فضلتها على غيرها من اللآلىء لسببين (الأول) أن القصيدة سعدت بسماع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونالت رضاه كما سيأتى مفصلا و(الثانى) أن صاحبها سعد يوم جادت بها قريحته بدخوله فى الاسلام وتركه عبادة الشرك والوثنية وهكذا أبدله الله الكفر بالاسلام والشرك بالهدى .

والقصيدة التى وقع عليها اختيارنا هى « بَانَتْ سُعَادُ » وقد اشتهرت هذه القصيدة بالبردة لأن ناظمها عند ما أنشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

ألقى الرسول عليه بردته ومن ثم أطلق اسم « البردة » عليها . أما إطلاق هذا الاسم على القصيدة التى نظمها البوصيرى والتى مطلعها .

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فهذه تسمى « بالبرأة » لأن ناظمها كان قد أصيب بالفالج فأبطل نصفه وأعيا الأطباء علاجه فلما نظم القصيدة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فمسح عليه بيده الشريفة فبرىء لوقته ومن ثم سميت بالبرأة .

أما ناظم القصيدة التى نحن بصددها فهو كعب بن زهير بن أبى سُلمى بن رباح بن أود بن طاخة بن إلياس بن مضر بن عدنان وهو من فحول شعراء الجاهلية المجيدين والمهرة المفلقين ، وكذلك أخوه بجير وكان أبوهما زهير بن أبى سلمى أشعر شعراء الجاهلية بلا منازع وهو شاعر مفلق وكان أحد أصحاب

المعلقات وكانت تضرب له فى سوق « عكاظ » قبة حمراء يختلف إليها شعراء الجاهلية فينشدون أمامه أشعارهم . وكان لكعب أيضا ابنان شاعران أحدهما عقبة والآخر العوام . فلما كان فتح مكة خرج ناس هاربين منها ومن جملتهم كعب وأخوه بجير فخرجا من مكة حتى أتيا الى « أبرق العزّاف » وهو رملة بالحجاز لبنى سعد على بعد عشرين ميلا من المدينة المنورة وكان بهذا الوادى ماء كثير . وإنما سمى بأبرق العزاف لأنه كان يسمع به عزيف الجن أى صوتهم . فلما وصلا لهذا المكان قال بجير لأخيه كعب أثبت فى الغنم هنا حتى آتى هذا الرجل فأسمع كلامه وأعرف ماعنده هل هو مما يستملح ويلوح صدقة فأتبعه أم لا فاتركه . ومضى بجير فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة وسمع كلامه وآمن به وأقام عنده وبلغ ذلك لأخيه بجير فكتب إليه بهذه الأبيات :

ألا بلغا عنى بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كاسا روية ... فأنهلك المأمون منها وعلّكا
ففارقت أسباب الهدى واتبعته ... على أى شىء ويْبَ غيرك دلّكا
على مذهب لم تلق أما ولا أبا ... عليه ولم تعرف عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل أما عثرت لعالكا

فلما وقف بجير على هذه الأبيات أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رأى ما فيها من الجحود والكفران بالاسلام وقلبه نعمته نقمة ونسبته التغرير والغواية للرسول صلى الله عليه وسلم أهدر دمه وقال « من لقى كعبا فليقتله » . وكتب إليه أخوه بجير بهذه الأبيات ردا على أبياته السابقة .

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شىء دينه ... ودين أبى سلمى على محرم

وكتب إليه بعد هذه الأبيات يخبره أن النبى قد أهدر دمه فان كان لك

فى نفسك حاجة فَطِرْ إليه أى إئت إليه مسرعا فانه لا يرد أحدا جاء إليه تائبا ولا يطالب بما تقدم قبل الإسلام . فلما قرأ كعب الكتاب أتى قبيلته « مزينة » لتجيره فأبت فعرض نفسه على القبائل فأبت كلها فضاقت عليه الأرض بما رحبت وأشفق على نفسه فنظم هذه القصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج حتى وصل المدينة المنورة فنزل على رجل من « جهينة » كانت بينه وبينه معرفة وقيل إن ذلك الرجل هو على بن أبى طالب كرم الله وجهه فأتى به إلى المسجد ثم قال هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه فقام كعب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى جلس بين يديه فقال : يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم . فقال أنا هو وقام وأنشد القصيدة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمع ولما وصل إلى قوله :

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

ألقى عليه صلى الله عليه وسلم بردته التى كانت عليه . ولذا قال أهل العلم حقيق بهذه القصيدة أنها هى التى تسمى « بالبردة » وأما قصيدة البوصيرى فهى « البرأة » كما سبق الايضاح .

أما البردة التى خلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كعب فقد بذل معاوية بن أبى سفيان فيها عشرة آلاف درهم فقال كعب : ما كنت لأوتر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا : فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا من الدراهم فأخذها منهم . قيل وهى البردة التى توارثها الخلفاء والسلاطين الى عهد طويل بعده . وقال الشافعى رضى الله عنه ان هذه البردة لا وجود لها حينئذ لأنها فقدت فى واقعة التتار .

والآن نعود الى ذكر القصيدة فنقول إنه كان من عادة شعراء العرب أنهم إذا أرادوا مدحا افتتحوه بالغزل وهو المعبر عنه بالتشبيب ، وهو يشتمل على أربعة أمور (الأول) ذكر صفات المحب كالشغف والنحول والذبول والحزن والأرق ونحو ذلك (الثانى) ذكر صفات المحبوب التى هى أسباب المحبة سواء كانت حسية أو معنوية فالأولى كحمرة الخد ورشاقة القد وما فى معناهما والثانية كالجلالة والخَفَر وهو الحياء والوفاء (الثالث) ما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعا من هجر وصد ووصل وسلو واعتذار ووفاء وإخلاف الى غير ذلك (الرابع) ذكر ما يتعلق بالوشاة والعزال والرقباء ونحوهم . وقد أتى كعب قبل التخلص الى المدح بالأمور الأربعة فذكر الأمر الأول فى البيت الأول حيث ذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب الفراق بقوله « بانت سعاد فقلبى اليوم متبول . . . الخ » ثم أخذ فى ذكر الأمر الثانى فى البيت الثانى حيث ذكر ما يتعلق بمحبوبته فشبهها بالظبى الموصوف بحسن الصفات بقوله « وما سعاد غداة البين . . . الخ » ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهه بالراح فى البيت الثالث بقوله « تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول » ثم ذكر مزج الراح بالماء واستطرد فوصف ذلك الماء الذى مزج به الراح ثم الوادى الذى أخذ منه فى البيت الرابع بقوله « شجت بذى شبم . . . الخ » ثم أكمل وصف ذلك الوادى فى البيت الخامس بقوله « تنفى الرياح القذى عنه . . . الخ » ثم أخذ فى ذكر الأمر الثالث فذكر إخلاف محبوبته للوعد وعدم قبولها للنصح فى البيت السادس بقوله « أكرم بها من خلة لو أنها صدقت . موعودها أو لو ان النصح مقبول » ثم أكمل ذلك فى البيت السابع بقوله « لكنها خلة قد سيط من دمها . فجع وولع وإخلاف وتبديل » ثم وصفها بالتلون فى الود فى البيت الثامن بقوله

« فما تدوم على حال تكون بها ... الخ » ثم وصفها بعدم الوفاء بالعهد فى البيت التاسع بقوله « ولا تمسك بالعهد الذى زعمت ... الخ » ثم أكد ذلك فأخبر بأن ما تعده أمانى لا حقيقة لها فى البيت العاشر بقوله « فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... الخ » ثم ضرب لها مثلا مواعيد عرقوب فى البيت الحادى عشر . ثم ذكر أنه يأمل أن تدنو مودتها فى البيت الثانى عشر بقوله « أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... الخ » ثم انتقل الناظم إلى القول بأن سعاد صارت بأرض بعيدة لا يبلغها أو لا يبلغه إليها إلا ناقة صفتها كذا وكذا ، وأطال فى وصف الناقة على عادة العرب فى ذلك من أول البيت الثالث عشر الى آخر البيت الثالث والثلاثين ، أى أنه وصف الناقة التى تبلغه إليها فى عشرين بيتا . ثم انتقل الى الأمر الرابع فذكر حال الوشاة فى البيت الرابع والثلاثين بقوله « تسعى الوشاة حواليها ... الخ » واستطرد فى ذلك الى آخر البيت السابع والثلاثين وهو قوله « كل ابن أنثى وإن طالت سلامته . يوما على آلة حدباء محمول » ويرى فى هذا البيت أنه درج على منوال آبائه وأسلافه من الشعراء من جعل الفاصل بين غزله وقصده بيت من الحكمة وهو هذا البيت الذى أوردناه . ثم تخلص الى المقصود من القصيدة وهو مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام فى البيت الثامن والثلاثين بقوله « أنبئت أن رسول الله أوعدنى ... الخ » واستطرد فى ذلك الى آخر البيت الخمسين وهو قوله .

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فاستوفى فى مدحه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر بيتاً . ثم انتقل الى ما هو بمنزلة التتمة والخاتمة وهو مدح المهاجرين بقوله فى البيت الواحد والخمسين « فى فتية من قريش ... إلى آخر القصيدة » . وهى سبعة وخمسون بيتا . ولم يتعرض فيها كعب لمدح الأنصار لأنه وجد فى نفسه من الذى قال منهم دعنى يارسول الله وعدو الله اضرب عنقه ، قالها وكعب يستأمن رسول الله على نفسه ولم تكن لذلك ضرورة فى نظره .

ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بعد أن سمع القصيدة « لَوْ ذَكَرْتَ الأَنْصَارَ بِخَيْرٍ فَإِنَّهُمْ أَهْلٌ » . فمدحهم فى قصيدة أخرى مطلعها :

من سره كرم الحياة فلا يزال ... فى مقنب من صالح الأنصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر ... إن الخيار هموا بنوا الأخيار

والآن وقد تم تلخيص القصيدة وبيان الهيكل الذى نظمت على مقتضاه نبدأ فى الكلام عليها من حيث المعنى ناقلين بتصرف يسير ما جاء فى شرحها لشيخنا وشيخ الإسلام الإمام البيجورى رحمه الله ونفعنا بعلمه وأنار لنا طريقاً كطريقه وهدياً كهديه إنه سميع مجيب . وقد سرنا فى إظهار هذا الشرح على منوال يختلف قليلا أو كثيرا عمن تعرض لشرح هذه القصيدة نبغى به الفائدة فقد سرنا على طريقة تنبنى على الأوجه الآتية :

(الأول) الإتيان بالقصيدة برمتها على نحو ما جادت به قريحة الناظم ، وذلك ليستظهرها من يشاء ممن يريد التغنى بشعر الجاهلية وهو ينصرف إلى مدح سيد المرسلين (الثانى) أن نسير فى تفسير القصيدة على نهج الأمور الأربعة التى سار عليها الناظم كما سبق القول (الثالث) تلخيص معنى القصيدة نثرا ملتزمين المعانى الواردة فيها . والآن نتابع المنوال المشار إليه وبالله التوفيق .

١ — القصيدة

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

* * *

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول

شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب سارية بيض يعاليل

* * *

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأمانيّ والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل

* * *

أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها إلا عذاقرة لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترى الغيوب بعينيْ مفرد لهق إذا توقدت الحزّاز والميل

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا ... فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ ... فِي دَفِّهَا سِعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ

وَجِلْدُهَا مِنْ أُطُومٍ لَا يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولُ

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وَعَمُّهَا خَالُهَا . قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ

يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ ... مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ

كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا ... مِنْ خِطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ

تَمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ ... فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الْأَحَالِيلُ

قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا ... عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

تَخْذِي عَلَى يُسُرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ... ذَوَابِلٌ مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ

سُمْرٌ لِعُجَايَاتٍ يَتْرُكْنَ الْحَصَا زِيَمًا

لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الْأُكْمِ تَنْعِيلُ

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ ... وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا ... كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ

وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ

وُرْقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَى قِيلُوا .

شَدَّ النَّهَارُ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصِفٍ ... قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ

نواحةٌ رخوةُ الضَّبعَينِ ليسَ لها ... لمَّا نعى بكرَها النَّاعونَ معقولُ

تفرِي اللَّبانَ بكفَّيها ومِدرَعُها ... مُشقَّقٌ عن تراقِيها رعابيلُ

* * *

تسعَى الوُشاةُ حوالَيها وقولُهمُ ... إنَّكَ يا ابنَ أبِي سُلمَى لمقتولُ

وقالَ كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ ... لا ألهِيَنَّكَ إنِّي عنكَ مشغولُ

فقُلتُ خلُّوا سبيلِي لا أبالَكُمُ ... فكلُّ ما قدَّرَ الرَّحمٰنُ مفعولُ

كلُّ ابنِ أنثَى وإن طالَت سلامتُهُ ... يومًا على آلةٍ حدباءَ محمولُ

* * *

أُنبِئتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوعدَنِي ... والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ

وقد أتيتُ رسولَ اللهِ معتذِرًا ... والعُذرُ عندَ رسولِ اللهِ مقبولُ

مهلًا هداكَ الَّذِي أعطاكَ نا ... فِلَةَ القرءانِ فيها مواعِظٌ وتفصيلُ

لا تأخُذَنِّي بأقوالِ الوُشاةِ ولَم ... أذنَب وقد كثُرَت فيَّ الأقاويلُ

لقد أقومُ مقامًا لو يقومُ بهِ ... أرَى وأسمَعُ ما لو يسمعُ الفِيلُ

لظلَّ يرعَدُ إلَّا أن يكونَ لهُ ... مِنَ الرَّسولِ بإذنِ اللهِ تنويلُ

حتَّى وضَعتُ يمينِي لا أُنازِعُهُ ... فِي كفِّ ذِي نقماتٍ قيلُهُ القيلُ

لذاكَ أهيبُ عندِي إذ أُكلِّمُهُ ... وقيلَ إنَّكَ منسوبٌ ومسئولُ

مِن خادِرٍ مِن لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ ... مِن بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ

يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغامَيْنِ عَيْشُهُما ... لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرادِيلُ

إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ ... أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَجْدُولُ

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِرَةً ... وَلَا تَمْشِي بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ

وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدَّرْسَانِ مَأْكُولُ

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

* * *

فِي فِتْيَةٍ مِن قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ

عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لُبُوسُهُمُ ... مِن نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ

بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ ... كَأَنَّهَا حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ ... قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ

ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمُ ... وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ

* * *

٢ — شرح القصيدة

والآن ننتقل الى شرح القصيدة وسنتبع فى شرحها المنوالَ الذى أشرنا إليه من قبل وهو أن نفصل القصيدة الى الأربعة الأمور التى درج عليها الناظم والتى سبق ذكرها فنأتى بأبيات كل منها ونتولى الشرح عليها دفعة واحدة .

— ١ —

بانتْ(١) سُعادُ(٢) فقلبي اليَوْمَ مَتبولُ(٣)

مُتَيَّمٌ(٤) إثرَها(٥) لَمْ يُفْدَ(٦) مَكْبولُ(٧)

(١) **بانَتْ** : بمعنى فارقت وبعدت وليس هنا بمعنى ظهرت ومصدره البينونة ومنه الطلاق الرجعى (٢) **سُعَادُ** : اسم علم لمحبوبته وهو إما تصورا جريا على عادة العرب إن أرادوا مدحا وإما حقيقة بأن يكون اسما لزوجته التى فارقها بسبب هروبه حين أهدر دمه (٣) **مَتْبُولُ** : يقال **تَبَلَهُ** الحب إذا أسقمه وأضناه وأضعفه وفى نسخة مبتول بتقديم الموحدة وهو القطع ومنه قوله تعالى (**وَتَبَتَّلْ إِلَيهِ تَبْتِيلاً**) أى انقطع إليه انقطاعا كاملا ، ومنه البتول للزهراء رضى الله عنها لانقطاعها عن الدنيا بأنواعها (٤) **مُتَيَّمٌ** : بمعنى مستعبد أو مأمور أو منقاد (٥) **إثْرَهَا** : بكسر الهمزة وسكون الثاء وفتح الراء ومعناه محل المشى وموضع القدم من الأرض ، والمراد بمتيم إثرها أنه أسير هواها أين ما كان إثره فى طلبها (٦) **لَمْ يُفْدَ** : بمعنى لم يقع له فداء من أسره الذى وقع فيه بحبها والفداء الفكاك وقوله لم يفد إما

لأنه لم يجد أحدا يفك أسره وإما إنه استحب أسر المحبة على الفداء . وفى نسخة لم يشف أى لم يبرأ من مرضه وسقمه (٧) مَكْبُولٌ : بمعنى مقيد يقال كبل الأسير أو كبل بتشديد الباء إذا وضع فيه القيد وهو الكبل بفتح الكاف وسكون الباء .

وحاصل معنى هذا البيت أنه فارقته محبوبته وبسبب فراقها صار قلبه فى الضنى والسقم والذل والأسر لا يجد له فكاكا من أسره . ويرى هنا أن الناظم جمع وصف حاله فى هذا البيت .

— ٢ —

وَمَا سُعادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ (١) إِذْ رَحَلُوا (٢)
إِلاَّ أَغَنُّ (٣) غَضِيضُ الطَّرْفِ (٤) مَكْحُولُ (٥)
تَجْلُو (٦) عَوَارِضَ (٧) ذِى ظَلْمٍ (٨) إِذَا ابْتَسَمَتْ (٩)
كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ (١٠) بِالرَّاحِ (١١) مَعْلُولُ (١٢)
شُجَّتْ (١٣) بِذِى شَبَمٍ (١٤) مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ (١٥)
صَافٍ (١٦) بِأَبْطَحَ (١٧) أَضْحَى (١٨) وَهْوَ مَشْمُولُ (١٩)
تَنْفِى (٢٠) الرِّيَاحُ (٢١) الْقَذَى (٢٢) عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ (٢٣)
مِنْ صَوْبِ (٢٤) سَارِيَةٍ (٢٥) بِيضٍ يَعَالِيلُ (٢٦)

(١) غَدَاةَ الْبَيْنِ : بمعنى صبيحة اليوم والغداة بالفتح (٢) إِذْ رَحَلُوا : بمعنى عند رحيلهم أو سفرهم والإشارة هنا إلى الركب الذى سافرت معه محبوبته وكان السفر ضحى (٣) أَغَنُّ : فى صوته غنة والغنة صوت لطيف

يخرج إذا لعبت الريح بالأغصان الملتفة وهو نوع من الحسن (٤) غَضِيضُ الطَّرْفِ : بمعنى أن فى النظر كسرا وفتورا وأصل غض الطرف منع التحديق واستبقاء النظر بقصد الكف عن التأمل حياء من الله . ومنه قوله تعالى (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) (٥) مَكْحُولُ : أى فى عينيه كحل بفتح الكاف والحاء وهو سواد يعلو العينين من غير اكتحال وذلك من صفات الجمال ومما يستحسن وتميل إليه النفس . وقد جاء فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى عينيه كحلا (٦) تَجْلُو : بمعنى تكشف عن (٧) عَوَارِضَ : اختلف فى معنى العوارض فقيل هى الأسنان كلها وقيل هى الضواحك وقيل هى الضواحك والأسنان أو الضواحك والأنياب . وقيل غير ذلك (٨) ذِى ظَلْمٍ : بفتح الظاء وسكون اللام ومعناه ماء الأسنان وريقها وقيل معناه رقة الأسنان وبياضها (٩) ابْتَسَمَتْ : ضحكت ضحكا خفيفا وفى وصف الابتسام إشارة إلى وصفين : الأول بشاشة الوجه وطلاقته والثانى الحياء والخفر (١٠) مُنْهَلٌ : بفتح الميم وسكون النون وفتح الهاء ويجوز ضم الميم وهو مورد الماء العذب (١١) الرَّاحِ : المراد به هنا الخمر (١٢) مَعْلُولٌ : أى ذو علة والمراد به هنا المزج (١٣) شُجَّتْ : بضم الشين وتشديد الجيم وفتحها بمعنى كسرت يقال شج رأسه إذا أصابه ذلك والإشارة هنا إلى الخمر فيقصد الناظم أن الخمر كسرت شدتها وفورتها (١٤) بِذِى شَبَمٍ : بفتح الشين والباء الموحدة وهو الماء الشديد البرودة . ثم أخذ الناظم فى الشطرة الثانية من البيت الرابع وفى البيت الخامس كله يصف الماء الذى كانت تمزج به الخمر الخيالية (١٥) مَخْنِيَةٍ

بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر النون وفتح الياء الثنائية وهى المنعطف من مجرى الماء ، وهذا سبب لصفاء الماء (١٦) صَافٍ : لا كدورة فيه (١٧) بِأَبْطَحَ : والأبطح هو المسيل الواسع الذى فيه دقاق الحصى (١٨) أُضْحَى : أى أخذ فى وقت الضحى قبل أن تشتد عليه حرارة النهار فتسخنه (١٩) وهُوَ مَشْمُولٌ : ضربته ريح الشمال الباردة فزادت فى برودته (٢٠) تَنْفِى : بالفاء الموحدة بمعنى تطرد (٢١) الرياح جمع ريح وهو هواء يتحرك لا بذاته بل بتحريك الفاعل المختار (٢٢) الْقَذَى : مايتكون فوق سطح الماء من القاذورات والكدورات إذا ركد أو خفت سرعته (٢٣) وأَفْرَطَهُ : ملأه وقد تكون بمعنى تركه ونسيه أو تكون بمعنى قدمه وعجله (٢٤) مِنْ صَوْبِ : والصوب المطر وقد يأتى بالياء فيقال الصيب وهو الماء الشديد قال تعالى (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ) (٢٥) سَارِيَةٍ . بمعنى السحابة تسير ليلا من السرى وهو السير بالليل وفى هذا إشارة أيضا إلى برودة الماء (٢٦) بِبِيضٍ يَعَالِيلُ : أقوى التفاسير أن البيض اليعاليل الجبال الشديدة البياض ولكن المراد هنا إما أنه يقصد أن السحب التى حملت الماء المشار اليه فى الأبيات الثالث والرابع والخامس بيضاء تسير ليلا الواحدة تلو الأخرى فيكون ماؤها صافياً باردا وإما إنه يقصد أنها الجبال التى التى تكونت حولها هذه السحب .

وحاصل معنى الأبيات الأربعة المذكورة أن سعاد حين تهيأت للرحيل فى وقت الضحى كانت شبيهة بالظبى الموصوف بثلاث صفات مستحسنة عنه

فى الصوت يستلذ سماعها ، وغض فى الطرف وهو من صفات الجمال ، والكحل وهو من صفات الجمال أيضاً . وإنما خص الناظم التشبيه بالظبى جريا على عادة العرب وأن سعاد إذا ابتسمت تكشف عن أسنان لها بريق يأخذ بالألباب وريق هو أكبر أثرا من الخمر التى كسرت فورتها وحدتها بماء اشتدت برودته لسقوطه من سحب سارت ليلا وأسقطت ماءها فى واد فيه مسيل واسع عند منعطف النهر يرقد فى قاعه الحصا وتزيل الرياح مايتكون على سطحه من الكدورات ، فاذا أخذ هذا الماء من الوادى فى وقت الضحى كان باردا صافيا ليس فيه شىء من القذى .

— ٣ —

أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ... مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَانَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ فِى أَثْوَابِهَا الْغُولُ

وَلَا تَمَسَّكُ بِالْوَعْدِ الَّذِى زَعَمَتْ ... إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إِنَّ الْأَمَانِىَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ (١٥)

أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا ... وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ

وحاصل معنى الأبيات السبعة المذكورة وهى التى تقابل النوع الثالث

السالف ذكره . هو أن الناظم قد بدأ هذه المجموعة بالاشارة بذكر كرم نفس محبوبته وحسبها وشرفها وأرومتها ولكنه علل ذلك بقوله لو أنها تصدق فى مواعيدها أو أنها تقبل النصح لكانت على أتم الخلال وأكمل الأحوال ولكنه عاود وصف مايبدو منها من ابتداء البيت السابع فوصفها بأربع خصال فى بيت واحد وهو البيت المذكور فقال ان الفجع والولع والإخلاف والتبديل كلها قد امتزجت بدمها ، والفجع ماأوجع من المصائب ، والولع الكذب ، والأخلاف نقض الوعد ، والتبديل ومعناه هنا أنها كلما خاللت خليلا تحولت عنه إلى غيره فهى لا حال لها يعرف ولا مبدأ لها لا تحيد عنه ، وتتلون فى أفعالها كما تتلون الغول فى ثيابها بألوان زاهية جذابة يتبعها السارى فيكون نصيبه الضلال والضياع ، وإذا أعطتك وعدا فلا تتقيد به ولاتحافظ عليه إلا كما يحفظ الماء الغرابيل . فان قيل كيف يصف محبوبته بهذه الصفات المنفرة التى لا تليق إلا بعدو ، أجيب أنه إما أن يكون قصد إعلان ذلك عنها للناس تنفيرا لهم وتزهيدا فيها وحدا من غلوائها فتعود اليه ، وإما أن يكون ذلك من شأن المحبين فلا يكون فى الواقع قادحا لا فى محبته ولا فى محبوبته وإنما ذلك تنفيس لما ساورته نفسه وتخفيف لها لتقوى على احتمال غيرها . ثم استطرد الناظم الكلام على صفات محبوبته فى البيتين العاشر والحادى عشر فخاطب نفسه فقال لا تغتر بما حملتك على تمنيه وبما كذبت عليك فيه من الوصل وما وعدتك به من ترك الهجر فان الآمال التى يتمناها الانسان والأحلام التى يراها فى منامه قد تكون سببا فى الضلال وضياع الزمان بلا فائدة وقد تسبب له مشغولية الخاطر

وأراد أن يشبه بمواعيدها فأشار إلى مواعيد « عرقوب » لأخيه وما كانت عليه من خلف ، والقصة معروفة . وزاد على ذلك أنها حتى إذا وعدت فما وعودها إلا أكاذيب . ثم انتقل كعب فى البيت الثانى عشر فقال انها مع

اتصافها بالصفات المتقدمة فانه لا يقطع الرجاء من قرب مودتها ولا ييأس من وصلها بل يرجو أن تقرب منه مودتها وحبها، والمعنى أن تلين قناتها فتقلع عما هى عليه من صلَف وغرور ، وما ذلك مما تعود أن يقابله منها

— ٤ —

بعد أن ذكر كعب ما يتعلق بنفسه وبمحبوبته من أسباب المحبة وما هى عليه من الصد والهجر والتلون وخلف الوعد وغير ذلك من الصفات التى اعتبرها الناظم سببا لزيادة الشغف بها ، كان عليه أن يأتى فقط بالنوع الرابع الذى هو ما يتعلق بالوشاة والرقباء قبل أن يخلص إلى قصده ، ولكنه قبل أن يأتى بذلك أراد أن يبرز شيئا كثيرا من إبداع شعراء الجاهلية فى الوصف فقال إن سعاد صارت إلى أرض بعيدة وما يبلغها أو ما يبلغه إليها إلا ناقة صفتها كذا وكذا ، وجاء بعشرين بيتا فى وصفها ، وسنأتى عليها دفعة واحدة ثم نأتى بمعناها دفعة واحدة كذلك ، قال رضى الله عنه :

أَمْسَتْ سُعَادُ(١) بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا(٢)

إِلَّا الْعِتَاقُ(٣) النَّجِيبَاتُ(٤) الْمَرَاسِيلُ(٥)

وَلَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ(٦) لَهَا عَلَى الْأَيْنِ(٧) إِرْقَالٌ(٨) وَتَبْغِيلُ(٩)

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ(١٠) الذِّفْرَى(١١) إِذَا عَرِقَتْ(١٢)

عُرْضَتُهَا(١٣) طَامِسُ الْأَعْلَامِ(١٤) مَجْهُولُ(١٥)

تَرْمِى الْغُيُوبَ(١٦) بِعَيْنَىْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ(١٧)

إِذَا تَوَقَّدَتِ(١٨) الْحِزَّازُ(١٩) وَالْمِيلُ(٢٠)

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا(٢١) عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا(٢٢)

فِي خَلْقِهَا(٢٣) مِنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ(٢٤) تَفْضِيلُ(٢٥)

غُلْبَاءُ(٢٦) وَجْنَاءُ(٢٧) عُلْكُومٌ(٢٨) مُذَكَّرَةٌ(٢٩)

فِي دَفِّهَا(٣٠) سِعَةٌ(٣١) قُدَّامُهَا مِيلُ(٣٢)

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ(٣٣) لَا يُؤَيِّسُهُ(٣٤)

طِلْحٌ(٣٥) بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ(٣٦) مَهْزُولُ(٣٧)

حَرْفٌ(٣٨) أَخُوهَا أَبُوهَا(٣٩) مِنْ مُهَجَّنَةٍ(٤١)

وَعَمُّهَا خَالُهَا(٤٠) قَوْدَاءُ(٤٢) شِمْلِيلُ(٤٣)

يَمْشِي الْقُرَادُ(٤٤) عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْلِقُهُ(٤٥)

مِنْهَا لَبَانٌ(٤٦) وَأَقْرَابٌ(٤٧) زَهَالِيلُ(٤٨)

عَيْرَانَةٌ(٤٩) قَذَفَتْ بِالنَّحْضِ(٥٠) عَنْ عُرُضٍ(٥١)

مِرْفَقُهَا(٥٢) عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ(٥٣) مَفْتُولُ(٥٤)

كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا(٥٥) وَمَذْبَحَهَا(٥٦)

مِنْ خِطْمِهَا(٥٧) وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ(٤٨) بِرْطِيلُ(٥٩)

تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ(٦٠) ذَا خُصَلٍ(٦١)

فِي غَارِزٍ(٦٢) لَمْ تُخَوِّنْهُ(٦٣) الْأَحَالِيلُ(٦٤)

قَنْوَاءُ(٦٥) فِي حِرَّتَيْهَا(٦٦) لِلْبَصِيرِ بِهَا(٦٧)

عِتْقٌ مُبِينٌ(٦٨) وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ(٦٩)

تَخْذِى عَلَى يُسْرَاتٍ[٧٠] وَهِىَ لَاحِقَةٌ[٧١]

ذَوَابِلُ[٧٢] مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ[٧٣]

سُمْرُ الْعِجَايَاتِ[٧٤] يَتْرُكْنَ الْحَصَا زِيَمًا[٧٥]

لَمْ يَقِهِنَّ[٧٦] رُؤُوسَ الْأُكْمِ[٧٧] تَنْعِيلُ[٧٨]

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا[٧٩] إِذَا عَرِقَتْ[٨٠]

وَقَدْ تَلَفَّعَ[٨١] بِالْقُورِ[٨٢] الْعَسَاقِيلُ[٨٣]

يَوْمًا يَظَلُّ[٨٤] بِهِ الْحِرْبَاءُ[٨٥] مُصْطَخِدًا[٨٦]

كَأَنَّ ضَاحِيَهُ[٨٧] بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ[٨٨]

وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ[٨٩] وَقَدْ جَعَلَتْ[٩٠]

وَرْقُ الْجَنَادِبِ[٩١] يَرْكُضْنَ الْحَصَا فِيلُوا[٩٢]

شَدَّ النَّهَارُ ذِرَاعِي[٩٣] عَيْطَلٍ[٩٤] نَصَفٍ[٩٥]

قَامَتْ فَجَاوَبَهَا[٩٦] نُكْدٌ[٩٧] مَثَاكِيلُ[٩٨]

نَوَّاحَةٍ[٩٩] رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ[١٠٠] لَيْسَ لَهَا

لَمَّا نَعَى بَكْرَهَا النَّاعُونَ[١٠١] مَعْقُولُ[١٠٢]

تَفْرِى[١٠٣] اللَّبَانَ[١٠٤] بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا[١٠٥]

مُشَقَّقٌ[١٠٦] عَنْ تَرَاقِيهَا[١٠٧] رَعَابِيلُ[١٠٨]

انظر شرح « تاج العروس على القاموس » فى مادة شَدَّ

(١) أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْض : إما بمعنى أنها صارت فى بلاد بعيدة ، وإما أنها دخلت تلك البلاد البعيدة فى المساء وذلك مقابل قوله فى البيت الثانى وما سعاد غداة البين إذ رحلوا وعلى هذا يكون المعنى أقرب إلى قصد الناظم (٢) لاَ يُبَلِّغُهَا : لا يوصلنى إليها (٣) الْعِتَاقُ : بكسر العين كرام الأصول من الإبل التى عتقت من العيوب (٤) النَّجِيبَاتُ : جمع نجيبة وهى القوية الخفيفة مثل النفيسة (٥) الْمَرَاسِيلُ : السريعة السير (٦) عُذَافِرَةٌ : بضم العين وفتح الفاء والراء الناقة الصلبة العظيمة (٧) الْأَيْنِ : الإعياء والتعب (٨) إِرْقَالٌ : بكسر الهمزة وسكون الراء ضرب من السير السريع (٩) وَتَبْغِيلُ : ضرب أيضا من السير السريع دون الإرقال (١٠) نَضَّاخَةِ : كثيرة السيلان يقال عين نضاخة إذا كثر ماؤها ، وقيل هو معنى نضاحة بالحاء المهملة ولكن النضخ أبلغ (١١) الذِّفْرَى : بكسر الذال وسكون الفاء وفتح الراء نقرة خلف الأذن يسيل منها الماء إذا عرقت (١٢) عَرِقَتْ : بفتح العين وكسر الراء وفتح القاف ، رشحت من أثر الاجهاد (١٣) عُرْضَتُهَا : بضم العين وسكون الراء معناه همتها (١٤) طَامِسُ الْأَعْلَامِ : وطامس معناه مندرس أى زائل ، والأعلام هى العلامات التى توضع على جانبى الطريق للدلالة عليه (١٥) مَجْهُولُ : مفقود (١٦) تَرْمِى الْغُيُوبَ : ترمى هنا بمعنى تلقى ببصرها . والغيوب هنا آثار الطريق التى زالت معالمها (١٧) بِعَيْنَىْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ : المفرد اسم يطلق مجازا على الثور الوحشى الذى انفرد عن أنيسه . لَهِقٍ بكسر الهاء

وفتحها . وهو الأبيض من ثور الوحش وهـذا يكون بصره أحد

(١٨) تَوَقَّدَتْ : معناه اشتدت يقال توقدت النار إذا اشتد لهيبها وتوقد الحر إذا اشتد أواره (١٩) الْحِزَّازُ : بكسر الحاء وتشديد الزاى الأولى وهى الأمكنة الصلبة الغليظة ومفردها حزيز (٢٠) الْمِيلُ : العقدة الضخمة من الرمل فى الطريق ، والميل أيضا مد البصر ، والميل من الأرض معروفٌ (٢١) ضَخْمٌ مُقَلِّدُهَا : ومقلدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد اللام وكسرها، وهو مربط القلادة التى تعلق فى عنق البعير . والإشارة هنا إلى أنها غليظة الرقبة (٢٢) عَبْلٌ مُقَيِّدُهَا : والعبل بفتح العين وسكون الباء معناه الغليظ . والمقيد بضم الميم وفتح القاف وتشديد الياء وكسرها مكان القيد وهو قوائم الناقة . والغلظة هنا إشارة إلى القوة وشدة العزم (٢٣) فِي خَلْقِهَا : معناه فى خلقها وتكوينها (٢٤) مِنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ : بمعنى من أخواتها من الإبل التى نتجت من هذا الفحل (٢٥) تَفْضِيلُ : بمعنى تميز أى أنها تمتاز عن لداتها من الفحل (٢٦) غُلْبَاءُ : معنى آخر يقصد به غلظ الرقبة . وهو بضم الغين وسكون اللام وفتح الباء . ويطلق أيضا على قصر العنق وهو غير المراد هنا ، بل إن الناظم أشار إلى ضده وهو الطول والغلظ (٢٧) وَجْنَاءُ : معناه عظيمة الوجنتين وقيل هى الشديدة ، والشاعر يرمى بذلك إلى أن أعضاءها من الغلظ والسلامة بحيث تحاكى الذكور (٢٨) عُلْكُومٌ : بضم العين وسكون اللام بمعنى شديدة وهو من الأوصاف الخاصة بالإبل . (٢٩) مُذَكَّرَةٌ : بضم الميم وفتح الذال وتشديد الكاف وفتحها وفتح

الراء . ومعناه أنها تشبه الذكور فى الخلقة وفى الشدة وفى الاحتمال .

(٣٠) فِى دَفِّهَا : بفتح الدال وتشديد الفاء وكسرها وفتح الهاء ومعناه جنبها وفى هذا التعبير إنابة الواحد عن الاثنين والمراد جنبيها (٣١) سِعَةٌ : ضد الضيق والمعنى هنا أن فى خلقتها عظما وتناسبا كذكور الابل كما تقدم (٣٢) قُدَّامُهَا مِيلٌ : معنى قدامها أمامها ، والميل المسافة المعروفة المقدرة بأربعة آلاف ذراع بالهاشمى . والمراد بقدامها ميل أن امتداد بصرها أمامها ينتهى إلى ميل (٣٣) أَطُومٍ : بفتح الهمزة وضم الطاء جلد الزرافة وهى الحيوان المعروف بطول العنق وقيل انه السلحفاة البحرية . والمعنى المراد هنا أن جلدها سميك أو ناعم أملس . والمعنى الثانى أولى (٣٤) لَا يُؤَيِّسُهُ : وفى نسخة مايؤيسه بمعنى لايذلله (٣٥) طِلْحٌ : بكسر الطاء وسكون اللام القراد وهو الحشرة التى تصيب جلد البعير (٣٦) بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْنِ : الضاحية ما ظهر من الجوانب سواء كان لمدينة أوحيوان أوبناء . والمتنين الجانبين والمراد هنا ما برز من جانبيها للشمس (٣٧) مَهْزُولٌ : بمعنى هزيل . والاشارة هنا إلى أن القراد الذى ينال جلدها من جانبيها أصابه الهزال من سوء التغذية لأنه لا يستطيع اختراق جلدها لصلابته ونعومته (٣٨) حَرْفٌ : صلب والاشارة هنا إلى أن أعضاءها وما برز من جسمها يشبه فى الصلابة حرف الجبل (٣٩) أَخُوهَا أَبُوهَا (٤١) وَعَمُّهَا خَالُهَا : وذلك أن يضرب فحل بنته فيأتى ببعيرين فيضرب أحدهما أمه فيأتى بناقة واحدة فأحد البعيرين أخوها وأبوها وهو الذى ضرب أمه فأتت بتلك

الناقة موضوعنا ، فهو أخوها من أمها وأبوها ، والبعير الثانى عمها لأنه أخو أبيها لأبيه وأمه ، وخالها لأنه أخو أمها لأبيها . وذلك إشارة إلى كمال قوتها وصلابتها وكرمها ونجابتها (٤٠) مِنْ مُهَجَّنَةٍ : بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الجيم وفتحها وفتح النون وهى ذات الأبوين الكريمين (٤٢) قَوْدَاءُ : الطويلة الظهر والعنق وهى من الصفات الممدوحة فى الابل (٤٣) شِمْلِيلٌ : بكسر الشين وسكون الميم وكسر اللام معناه الخفيفة السريعة وهى من أحمد الأوصاف (٤٤) القُرَادُ : بضم القاف وفتح الراء وهو حشرة تصيب جلد الابل (٤٥) ثُمَّ يُزْلِقُهُ : بضم الياء وسكون الزاى وكسر اللام وضم القاف بمعنى يسقطه عن جلدها الصلب الناعم الأملس شدة حركة سيرها (٤٦) مِنْهَا لَبَانٌ : معناه فيها لبان . واللبان بفتح اللام والباء يقصد به الشاعر الصدر وقيل المسافة بين القائمين يعنى الذراعين وهو فى الحيوان علامة القوة ، وفى الانسان يقال عريض المنكبين وكلاهما ممدوح (٤٧) وَأَقْرَابٌ : وهو بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء الخواصر وواحدتها خاصرة (٤٨) زَهَالِيلُ : بفتح الزاى والهاء ومفرده يطلق على الشىء الأملس . والمعنى أن القراد يسير على جلدها وخواصرها وصدرها ثم يسقط عنه لملاسته وصلابة الجلد (٤٩) عَيْرَانَةٌ : بفتح العين وسكون الياء وفتح الراء . ومعناه أنها تشبه حمار الوحش فى سرعته وصلابته (٥٠) قَذَفَتْ بِالنَّحْضِ : وقذفت هنا بمعنى أرسلت . والنحض اللحم . والمعنى أنها سمينة ولا تفقد سمنها بالإجهاد وهى صفة السليم الذى لا يشكو وكلما عمل واشتد زاد لحمه

وقوى (٥١) عَنْ عُرُضٍ : وعن بمعنى من . والعرض الجوانب أى أنها يكسوها اللحم فى جميع جسمها (٥٢) مِرْفَقُهَا : بكسر الميم وسكون الراء وفتح الفاء وضم القاف ما حوالى صدرها عند نهاية ذراعيها أى قوائمها (٥٣) مِنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ : والباء سابقة . والزور بتشديد الزاى وفتحها وسكون الواو معناه الصدر . وبنات الزور هى ما حوله وما يتصل به من الأضلاع والأعصاب (٥٤) مَفْتُولُ : محكم أو مدمج وهذا مصدر القوة (٥٥) كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا : سيأتى الكلام عليها عند ايراد معنى البيت (٥٦) وَمَذْبَحُهَا : منحرها والمراد به هنا حدود الوجه (٥٧) مِنْ خِطْمِهَا : أى من مقدم أنفها (٥٨) وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ : العظمان اللذان نبتت عليهما اللحية أى الفكين (٥٩) بِرْطِيلٌ : بكسر الباء وسكون الراء وكسر الطاء معول من حديد أو حجر مستطيل . والمعنى فى الكلمات الثلاثة السابقة كأن وجهها من مقدم أنفها إلى فكيها وحول عينيها قطعة من حديد أو حجر مستطيل والاشارة هنا الى الاستطالة والصلابة (٦٠) تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ : وعسيب النخل هو جريد النخل قبل أن ينبت عليه خوصه (٦١) ذَا خُصَلٍ : ذا شعر ناعم نابت عليه . ومعنى الكلمتين الاشارة الى ذنبها العظيم الذى يشبه جريدة النخل وقد كسته من جانبيه لفائف الشعر . وتمر بمعنى تردد (٦٢) فِي غَارِزٍ : والغارز الضرع (٦٣) لَمْ تُخَوِّنْهُ : لم تنقصه (٦٤) الْأَحَالِيلُ : مخارج اللبن .

والمعنى للبيت كله أن هذه الناقة تردد ذنبا عظيما يشبه جريدة النخل تكسوه لفائف الشعر على ضرع لم تضعفه أيادى الحالبين لأن الناقة ليست معدة للحلب بل أعدت للسير (٦٥) قَنْوَاءُ : بفتح القاف وسكون النون وفتح الواو معناه المحدودبة الأنف وقد عد الناظم هذا الوصف من الأوصاف المحمودة فى الابل (٦٦) حِرَّتَيْهَا : بكسر الحاء وتشديد الراء وفتحها معناه فى أذنيها (٦٧) لِلْبَصِيرِ بِهَا : للعارف بها (٦٨) عِتْقٌ مُبِينٌ : وعتق بكسر العين وسكون التاء معناه هنا الكرم والمراد هنا كرم الأصل . ومبين بمعنى ظاهر (٦٩) وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ : بمعنى أن خديها منبسطان فلا بروز ولا نتوء فيهما (٧٠) تَخْذِى عَلَى يُسْرَاتِ : وتخذى على وزن ترمى ومعناه تسرع وقيل بمعنى تسترخى وهو مقصود هنا . وعلى يسرات بضم الياء وسكون السين هى القوائم الخفاف (٧١) وَهِيَ لَاحِقَةٌ : معناه ضامرة خفيفة اللحم (٧٢) ذَوَابِلُ : رماح صلبة يابسة (٧٣) مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ : أى أن الناقة لسرعتها فى السير تكاد لا تمس الأرض إلا بمقدار تحلة القسم وهو الفعل اليسير (٧٤) سُمْرُ الْعِجَايَاتِ : العجايات بكسر العين الأعصاب المتصلة بحوافر الناقة . وسمر تشبيه بالرماح السمر وهى ممدوحة والاشارة هنا أيضا الى أن كل ما فى الناقه من عضو وعصب صلب (٧٥) يَتْرُكْنَ الْحَصَا زِيَمًا : ويتركن بمعنى يفرقن ، وزيما بكسر الزاى وفتح الياء بمعنى متفرقا . والاشارة هنا الى أن الحصا يتطاير ويتفرق من تحت أرجل الناقة لشدة سيرها

(٧٦) لَمْ يَقِهِنَّ : : بفتح اليـــاء وكسر القاف وضم الهاء من الوقاية (٧٧) رُؤُوسَ الْأَكَمِ : البارز الصلب من الطريق (٧٨) تَنْعِيلُ : ما ينعل به الخف والمعنى أن الناقة لصلابة أعضائها وقوة أعصابها ولأنها تتفادى الأجزاء الصلبة من الطريق لعلمها به لا تحتاج إلى تنعيل (٧٩) كَأَنَّ أَوْبَ ذِراعَيْهَا : والْأَوْب سرعة تقلب اليدين (٨٠) إذَا عَرِقَتْ : بفتح العين وكسر الراء وفتح القاف . بمعنى أصابها العرق من شدة الاجهاد فى السير (٨١) وَقَدْ تَلَفَّعَ : التحف واشتمل (٨٢) بِالْقُورِ : بسكون اللام وضم القاف وهى الجبال الصغيرة والآكام (٨٣) الْعَسَاقِيلُ : معناه السراب (٨٤) يَوْماً يَظَلُّ بِهِ : يبحث عن الظل ليستظل به (٨٥) الْحِرْباءِ : حيوان معروف يتسلق الأشجار وله قدرة على التلون باللون الذى يحيط به فاذا كان على الجذع تلون بلون القشرة وإذا كان بين الأفرع أخذ لون ورق الشجر ، وقد وهبه الله جلت قدرته هذه الصفة لأنه حيوان ضعيف لا قدرة له على الدفاع عن نفسه إلا بالاختفاء بطريقة التلون بالمحيط (٨٦) مُصْطَخِداً : محترقا من شدة القيظ (٨٧) ضَاحِيهِ : ما برز مِن جانبيه للشمس أو الحر (٨٨) مَمْلُولٌ : يقال للخبز المعمول فى الرماد الحار مملول (٨٩) حَادِيهِمْ : الحادى هو سائق الابل وهو الذى يغنى لها لتنشط على السير (٩٠) وقد جعلت . بمعنى وقد صارت (٩١) وَرْقُ الْجَنَادِبِ : ورق بفتح الواو وسكون الراء فلول وأسراب من صغار الجراد . والجنادب هى الجراد (٩٢) يَرْكُضْنَ الْحَصَا قِيلُوا : ركض الدابة بمعنى حثها على

السير . والمعنى هنا أن أسراب الجراد الصغير كانت تأوى فرارا من الحر الى الحصا فنجده ساخنا فتعلو عنه ثم تهبط من فرط إعيائها فهى فى حركة مستديمة بين علو وهبوط . وهذه الحركة هى التى يشير إليها الناظم ويشبهها بركض الدابة . قِيلُوا : بكسر القاف من القيلولة أى استريحوا من شدة الحر (٩٣) شَدَّ النَّهَارُ ذِرَاعى : معناه ساعد ظهور ضوء النهار امرأة منكولة (٩٤) عَيْطَلٍ : المرأة الطويلة (٩٥) نَصَفٍ : المرأة بين الشابة والكهلة (٩٦) قَامَتْ فَجَاوَبهَا : قامت تلطم وجهها بيديها على فقد ابنها . فجاوبها : فاجتمع إليها وشاركها (٩٧) نُكْدٌ : نسوة لا يعيش أولادهن (٩٨) مَثَاكِيلُ : محزونات على فقد أولادهن . والمراد من هذه التشبيهات السابقة أن أوب ذراعى الناقة أثناء شدة سيرها مثل أوب ذراعى المرأة الطويلة التى لم تعجزها الكهولة اشتد بها اللطم على فقد ابنها البكر وهى بين نساء يجارينها (٩٩) نَوَّاحَةٍ : بفتح النون وتشديد الواو وفتحها وفتح الحاء كثيرة النوح على ميتها (١٠٠) رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ : رخوة بكسر الراء وسكون الخاء وفتح الواو بمعنى مسترخية . والضبعين العضدين ومعنى رخوة الضبعين أنها لينة الحركة وتحرك أعضاءها حيث شاءت (١٠١) النَّاعُونَ : المخبرون بالموت النادبون له (١٠٢) مَعْقُولُ : من العقل والمعنى أن هذه المرأة وقد اشتد بها الحزن لا تحس فى ندبها ولطمها باعياء وكأنها فقدت عقلها (١٠٣) تَفْرِى : تقطع (١٠٤) اللَّبَانَ : بفتح اللامين والباء : وهنا أيضا معناه الصدر (١٠٥) وَمُدْرَعُهَا : بضم الميم

وسكون الدال وفتح الراء معناه قميصها (١٠٦) مُشَقَّقٌ : ممزق (١٠٧) عَنْ تَرَاقِيهَا : وواحدتها ترقوة بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو معناها عظام الصدر . والمراد أن هذه المرأة فى شدة لطمها على ابنها تمزق قميصها حتى تبدو عظام صدرها (١٠٨) رَعَابِيلُ : قطع كثيرة من أثر التمزيق .

وحاصل معنى العشرين بيتا التى أتى بها كعب على وصف الناقة استنادا الى مبنى هذه الأبيات ومعانى كلماتها التى ذكرت أن سعادا بعدت عنه أو بعد هو عنها وصارت فى أرض بعيدة لا يوصل إليها إلا ناقة من كرام الابل نفيسة الأصل سريعة فى السير عظيمة الخلقة صلبة العود كلما اشتد بها السير وأحست بالتعب أرقلت وأبغلت وهما سرعتان فى السير تزيدان عن السير العادى وتزيد احداهما عن الأخرى ويبدأ عرقها بالسيل من نقرة خلف أذنها ومن ثم يظهر على الناقة نوع من السير الشديد فلا يهمها اختفاء علامات الطريق لعلمها به ويمتد بصرها حتى تصير عيناها كعبى حمار الوحش إذا فقد حليلته فى الغابة وجدّ فى طلبها فيصول ويجول فى أنحائها وهو أعلم بمسالكها فلا يتخبط ولا يضل وكذلك فإن هذه الناقة تعتمد فى سيرها على بصرها وعلمها بالطريق فلا تخبط خبط عشواء ولا تضل الطريق وتتفادى رؤوس الأكم البارزة به ولا يؤثر عليها اشتداد الحر وقد تسربلت الآكام بالسراب وأخذت فلول الجراد الصغير تعلو وتهبط فوق الحصا والرمال تريد أن تجد به مأوى من الحر فلا تستطيع الاختفاء به ولا هى بمستطيعة البعد عنه كثيرا لفرط إعيائها وتفر الحرباء من شدة الحر فتتوارى وتختفى بين الأوراق ولكن هذه الناقة لا تتأثر بهذا الحر وتزيد سرعتها فيه . ثم استرسل كعب رضى الله عنه فى وصف أعضاء الناقة فقال ان مربط القلادة منها وهو عنقها غليظ

ومربط القيد منها أى سيقانها غليظة أيضا وانها لا تشبه أخواتها فى خلقتها من بنات الفحل الذى هو أبوها بل تشبه الذكور لا فى ضخامة أعضائها فقط بل فى قوتها وقوة تحريك تلك الأعضاء وهى عظيمة الوجنتين سهلتهما صلبة شديدة العود تشبه الذكور كما قلنا فى الخلقة وشدة الاحتمال وريحها طويل والمعنى جانبيها ويمتد بصرها إلى ميل وهو المسافة المعروفة وجلدها سميك فلا تخترقه الحشرات ناعم الملمس لا يغشاه القراد ولا يسكن فيه . والقراد الحشرة التى تصيب جلد البعير فتعيش عليه ولكن جلد هـــذه الناقة لسمكه وصلابته وملاسته يسقط عنه القراد إذا ماوصل إليه بحركة الناقة الشديدة وقت السير . ثم أتى الناظم بنسب الناقة فقال أبوها أخوها وعمها خالها ، وقد بينا ذلك عند بيان المعنى لذلك فيرجع إليه لعدم التكرار وهو إنما أراد بذلك بيان أنها من أصول كريمة . وهى طويلة الظهر والعنق وهى من الصفات الممدوحة فى الابل . خفيفة سريعة الحركة عريضة الصدر وهى لا تفقد سمنها بالاجهاد والاعياء وذلك يدل على منتهى سلامة البناء والصحة فهى قوية صلبة العود لها ذيل عريض قد نبت الشعر الطويل على جانبيه وهذا الذيل يغطى ضرعا قد ضمرت من عدم مس يد الحالب لأن هـذه الناقة لا تحلب بل أعدت للسير فقط وهى محدودبة الأنف وقد عد الناظم ذلك من الأوصاف المحمودة وهى لذلك معـدودة عند العارف بهـا من الأصول الكريمة وقوائمهـا خفاف الحركة على غلظها تكاد لاتمس الأرض فى شدة سيرها إلا بمقدار تحلة القسم . وقد اشتدت أعصاب ساقيها المتصلة بالحوافر فزاد ذلك فى قوة تلك السيقان فاذا سارت عليهما واشتدت تناثر الحصا من تحت أرجلها وكما قلنا سابقا انها تتفادى بحوافرها رؤوس الطريق وهى الأجزاء البارزة منـه فلا تحتاج إلى تنعيل . ثم أتى الناظم بتشبيه بليـغ عن سرعة حركة ذراعى الناقة إذا اشتد

بها السير فقال انها تشبه حركات ذراعى امرأة طويلة نعى إليها بكرها واجتمع اليها نسوة أقصر منها طولا مثاكيل مثلها فى فقد أبنائهن واشتد بهن اللطم والندب وضرب الصدر وشق الجيوب حتى تمزقت منهن الثياب وتصدعت عظام الصدر من شدة اللطم والضرب عليها وفقدن جميعاً عقولهم ، وكذلك المصيبة فانها تذهب أحيانا بالعقل ، فاذا نظرت إلى المرأة وهى ظاهرة بينهن لطولها رأيت حركة ذراعيها شديدة متتابعة وذلك يشبه ذراعى هذه الناقة إذا اشتد سيرها غير أنها تمتاز عنهن بأنها لا تفقد عقلها ولا توازنها بل يزيدها التعب والاعياء كما قدمنا قوة على السير ولم يمنعها منه إلا صوت الحادى وهو ينبه القوم إلى أن وقت توقف السير والراحة قد آن .

— ٥ —

بعد أن أتى الناظم على وصف الناقة واستعمل فى ذلك بلاغة شعر الجاهلية عاد إلى النوع الرابع من مستلزمات بناء قصائد المدح وهو الكلام على الوشاة والرقباء فقال :

تَسْعَى الْوُشَاةُ حَوَالَيْهَا وَقَوْلُهُمُ ... إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِى سُلْمَى لَمَقْتُولُ

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتَ آمُلُهُ ... لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّى عَنْكَ مَشْغُولُ

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِى لَا أَبَا لَكُمُ ... فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمٰنُ مَفْعُولُ

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ... يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

وحاصل معنى هذه الأبيات الأربعة أن الوشاة وهم الذين يسعون بالسعاية بينه وبين محبوبته سعاد والذين انتشروا حولها يقولون إن كعباً لا شك مقتول لعلمهم أن « محمداً » لابد آخذه بجريمته وهم يرون ذلك أمامها

ليبعدوها منه والظاهر أن كعبا لما سمع بهذه المقالة لجأ إلى إخوان له كان ينتظر على يديهم الخير وطلب معونتهم فى حمايته فقال كل واحد منهم دعنى فيكفينى ما أنا فيه ولا أملك لك شيئاً فقال كعب وقد تقطعت به الأسباب « لا أبالكم » وهو تعبير يقال أحيانا للمدح وأخرى للذم وهو المراد هنا . ثم عاوده ثبات أبناء جلدته ، فأيقن أنه لا يبالى ما دام أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله عليه . ويرى القارىء أن كعباً قد شرع من حينئذ أن يسلم نفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى هـذا العزم لم يكن باليائس ولا بالمخاطر ، فقد وصل إليه من أخيه بجير أن رسول الله يعفو عما ارتكب قبل الإسلام إذا أتاه مرتكبه مسلماً . وقد جرى الناظم على عهد آبائه وأجداده من الشعراء الأقدمين . فجاء قبل أن يتخلص إلى غرضه ببيت من الحكمة ، وهو من أبرز بيوت القصيدة وهو الذى قال فيه :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حـدباء محمول

وقد جرى هذا البيت مجرى الأمثال لبروز معناه ، فقد قصد أن يقول ما أبالى أن أحتمل ما يصيبنى من خير أو شر إذا كانت حياتى منتهية على أية حال بالموت .

— ٦ —

ثم تخلص الناظم إلى غرضه ابتـداء من البيت الثامن والثلاثين ، وهو ما يتعلق برسول الله صلى الله عليـه وسلم فأتى باثنى عشر بيتاً إلى البيت الخمسين وهى :

أُنبِئْتُ[١] أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِى[٢]

وَالْعَفْوُ[٣] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ[٤]

مَهْلاً[٥] هَدَاكَ[٦] الَّذِى أَعْطَاكَ نَا

فِلَةَ الْقُرْآنِ[٧] فِيهَا مَوَاعِيظٌ[٨] وَتَفْصِيلُ[٩]

لَا تَأْخُذَنِّى بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ[١٠]

وَلَمْ أُذْنِبْ[١١] وَإِنْ كَثُرَتْ فِىَّ الْأَقَاوِيلُ[١٢]

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ[١٣] يَقُومُ بِهِ[١٤]

أَرَى وَأَسْمَعُ[١٥] مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ[١٦]

لَظَلَّ يَرْعَدُ[١٧] إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ[١٨]

مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيلُ[١٩]

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِى[٢٠] لَا أُنَازِعُهُ[٢١]

فِى كَفِّ ذِى نَقِمَاتٍ[٢٢] قَوْلُهُ الْقِيلُ[٢٣]

لَذَاكَ أَهْيَبُ[٢٤] عِنْدِى إِذْ أُكَلِّمُهُ[٢٥]

وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ[٢٦] وَمَسْئُولُ[٢٧]

مِنْ خَادِرٍ[٢٨] مِنْ لُيُوثِ الْأُسْدِ[٢٩] مَسْكَنُهُ[٣٠]

مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ[٣١] غِيلٌ[٣٢] دُونَهُ غِيلُ

يَغْدُو[٣٣] فَيُلْحِمُ[٣٤] ضِرْغَامَيْنِ[٣٥] عَيْشُهُمَا[٣٦]

لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ[٣٧] مَعْفُورٌ[٣٨] خَرَادِيلُ[٣٩]

إِذَا يُسَاوِرُ[٤٠] قَرْنًا[٤١] لَا يَحِلُّ لَهُ[٤٢]

أَنْ يَتْرُكَ الْقَرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَجْدُولُ[٤٣]

مِنْهُ تَظَلُّ (٤٤) سِبَاعُ الْجَوِّ (٤٥) ضَامِرَةً (٤٦)

وَلَا تَمْشِي (٤٧) بِوَادِيهِ (٤٨) الْأَرَاجِيلُ (٤٩)

وَلَا يَزَالُ (٥٠) بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ (٥١)

مُطَرَّحُ الْبَزِّ (٥٢) وَالدَّرْسَانِ (٥٣) مَأْكُولُ (٥٤)

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ (٥٥) يُسْتَضَاءُ بِهِ (٥٦)

مُهَنَّدٌ (٥٧) مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ (٥٨)

(١) أُنْبِئْتُ : بمعنى أخبرت والذى أخبره هو أخوه بجير أولا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه وثانيا بأنه لا يأخذ أحدا بما فعل قبل الاسلام إن جاءه تائباً (٢) أَوْعَدَنِي : بمعنى توعدنى شرا ويقال للخير وعدنى (٣) وَالْعَفْوُ : العفو هو الصفح وهو محو آثار الجريمة وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله (٤) مَأْمُولُ : مرجوّ (٥) مَهْلاً : أى أمهل على وتأن فى أمرى (٦) هَدَاكَ : بمعنى زادك هدى ونورا باعطائك (٧) نَافِلَةَ الْقُرْآنِ : ومعناه أن الله أعطاه القرآن زيادة على ما أعطاه من العلوم والمعارف (٨) مَوَاعِيظٌ : وهى جمع موعظة وهو ما يعتبر به (٩) وَتَفْصِيلُ : ومعناه تبيين (١٠) لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ : ولا تأخذنى بمعنى لاتحاسبنى والوشاة الساعون بين الناس بالافساد والكذب والبهتان (١١) وَلَمْ أُذْنِبْ : أى والحال أنى لم أذنب ذنبا أكون مؤاخذا به بعد أن هدانى الله وغرضه من هذا القول التبرى من الذنب

والتنصل منه لأن عدم الاعتراف بالذنب يدل على الرهبة والخوف من ظهوره (١٢) الأقاويلُ : الأكاذيب (١٣) لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا : والمعنى أن الناظم وقد حضر مجلس النبي وهو بين أصحابه أراد أن يصف هذا المقام بالتقدير الذى أراد التعبير عنه فى البيت التالى (١٤) لَوْ يَقُومُ بِهِ : بمعنى لو يحضره (١٥) أَرَى وَأَسْمَعُ : والمعنى لو رأى أحد غيرى مجلس النبى وهو بين أصحابه كالشمس بين النجوم ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لارتعدت فرائصه ولو كان فيلا ، وإنما أتى بالفيل بقصد عظم المعنى (١٦) مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ : تقدم المعنى (١٧) لَظَلَّ يَرْعَدُ : والمعنى لصار يهتز ويضطرب من هيبة ما رأى وما سمع (١٨) إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ والمعنى إلا أن يدركه (١٩) تَنْوِيلُ : بمعنى تسكين (٢٠) حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي : والمعنى أنه لم تنزل به السكينة حتى وضع يمينه فى يمين النبى صلى الله عليه وسلم (٢١) لَا أُنَازِعُهُ : حال كونى غير منازع له أى مسلما له (٢٢) فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ : بمعنى ذى مكافأت بالعقوبة (٢٣) قَوْلُةُ الْقِيلُ : القول ما قال (٢٤) لَذَاكَ أَهْيَبُ : معناه والله إن ذلك لأرهب (٢٥) إِذْ أُكَلِّمُهُ : بمعنى وأنا أكلمه الكلمات الأولى التى أخبرته فى نهايتها بأننى كعب (٢٦) إِنَّكَ مَنْسُوبٌ : والمعنى أنه لا بد سائلك عن كل ما نسب إليك . وقيل إن سؤاله قد يكون عن نسبه بين القبائل ليبين له أن قبيلته على عظم شأنها وشدتها لا تقوى على حمايته (٢٧) وَمَسْئُولُ : تقدم فى منسوب (٢٨) مِنْ خَادِرٍ : هو الليث المختفى بين أشجار أجمته ، وإنما قصد الشاعر الاختفاء لزيادة

التعظيم والهيبة (٢٩) لُيُوثِ الْأُسْدِ : كلاهما قد تكون بمعنى السبع وعلى ذلك يكونا مترادفين وإنما صحت الإضافة فى الحقيقة لوجود اختلاف أحياناً بين معانى الكلمتين (٣٠) مَسْكَنُهُ : مأواه (٣١) بَطْنِ عَـثَّرَ : بفتح العين وتشديد المثلثة وفتحها مكان مشهور بكثرة السباع ، والمعنى الذى قصده الناظم هو ضرب آخر من ضروب الهيبة التى وقرت فى نفسه (٣٢) غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ : والمعنى أن هذه السباع ممتنعة وراء أجمات بعدها أجمات ، ومعنى الأجمة البقعة من الغابة التى تكاثر فيها الشجر (٣٣) يَغْدُو : يذهب فى أول النهار فيطلب فريسته (٣٤) فَيُلْحِمُ : فيطعم ولديه (٣٥) ضِرْغَامَيْنِ : أسدين صغيرين الذين هما ولدا الليث المخفى (٣٦) عَيْشُهُمَا : قوتهما (٣٧) لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ : والمعنى من لحم بنى آدم . والإشارة هنـا إلى أن هذين الضرغامين يستمدان قوتهما وسيادتهما على سائر حيوانات الغابة من أكل ذلك اللحم (٣٨) مَعْفُورٌ : بمعنى ملقى على العفر الذى هو التراب والإشارة هنا إلى ما يتبقى من طعامهما (٣٩) خَرَادِيلُ : قطعاً صغيرة (٤٠) إِذَا يُسَاوِرُ : إذا ينازل والاشارة هنا إلى السبع الأب (٤١) قَرْنًا : حيوان متوحش له قرن فى وسط رأسه (٤٢) لَا يَحِلُّ لَهُ : بمعنى أنه لا ينكص ولا يهرب (٤٣) مَجْدُولُ : أى مجندل ومعناه مكسور ومهزوم وإما بمعنى ملقى على الجدالة التى هى الأرض (٤٤) تَظَلُّ : تصير (٤٥) سِبَاعُ الْجَوِّ : بمعنى سباع البر وقرىء به ، ويقال جو لكل ما اتسع من الوديان (٤٦) ضَامِرَةً : أى جياعا وقرىء بمعنى ساكنة خائفة (٤٧) وَلَا تَمْشِي : أى لا تغشى ولا تطرق (٤٨) بِوَادِيهِ

أى بمسكنه (٤٩) الْأَرَاجِيلُ : الرجال الأشداء من خوفهم منه (٥٠) وَلَا يَزَالُ : بمعنى يبقى ويدوم (٥١) أَخُو ثِقَةٍ : ومعناه الشجاع الواثق من شجاعته والإشارة هنا إلى ليث الغابة (٥٢) مُطَرَّحُ الْبَزِّ : جاهز السلاح (٥٣) الدَّرْسَانِ : الثياب الممزقة الحلقة (٥٤) مَأْكُولُ : أى لا يوجد بوادى هذا الليث إلا اللحم المأكول (٥٥) لَسَيْفٌ : استعارة وقرىء لنور (٥٦) يُسْتَضَاءُ بِهِ : يهتدى به إلى الحق (٥٧) مُهَنَّدٌ : ومعناه منسوب إلى الهندلان سيوفها أحسن السيوف (٥٨) مَسْلُولُ : أى مشهور ومخرج من غمده أو مصلت .

وحاصل معنى هذه الأبيات أن كعبا حين سدت فى وجهه سبل الخلاص وتشاغل عنه الاهل والأصحاب وجاءه من أخيه بجير ما يشير إليه بأن العفو من شيم الرسول عزم على الحضور إليه تائبا من ذنبه داخلا فى الاسلام ، وقد قضى حرصه على نفسه أن يستأمن الرسول فذكر العبارة التى فى الشطرة الأخيرة من البيت الثامن والثلاثين وهى : والعفو عند رسول الله مأمول : وفى هذا اعتراف بذنبه لايخفى . ثم أخذ فى تتمة الاستعطاف ، والاستعطاف حصل منه من جهات احداها ما اشتمل عليه من طلب الرفق به والأناة فى فى أمره وثانيها الدعاء للرسول فى قوله : هداك الذى أعطاك ... الخ : وثالثها التذكير بنعمة الله ليكون ذلك أدعى الى العفو شكرا للنعمة . ثم يستدرج الرسول بقوله لا تحاسبنى بأقوال الحساد فى والحال أنى لم أذنب ذنبا يقتضى المؤاخذة بعد أن هدانى الله للاسلام .

ثم أخذ كعب يصف مجلس الرسول وهو فى المسجد بين أصحابه تودد

إليه فقال إنى قد حضرت مجلسا هائلا ورأيت فيه أمرا عظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه أعظم الناس ومن يحاكى الفيل فى ضخامته وعظمه ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لأصابته رعدة إلا أن تحفه عناية الرسول بتأمينه وتسكينه . وقد جاء أن أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرعد فقال له هوّن عليك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد : ثم اعترف كعب رضى الله عنه أنه ظل على رعبه واضطرابه من هيبة ما رأى الى أن وضع يمينه فى كف الرسول ذى السطوة والذى القول ما قال وإن ذلك لأشد رهبة فى نفسه حيث كانت تحدثه بأن الرسول لا بد سائله عما اقترف من ذنب أو معيره بأن نسبه بين القبائل ليس بحام له مما ارتكب . فلما رأى أنه لم يبد من الرسول شيء من ذلك سكنت نفسه فعاود وصف الرسول فقال إنه كالأسد الرابض فى أجمته المختفى عن الأعين الذى لا يخرج من مسكنه وسط الأدغال إلا ليطعم ولديه الأسدين الصغيرين على لحم بنى آدم . وإنما قصد الناظم هذا النوع من الطعام إكبارا لشأن ولديه بين الحيوانات وأنه كافيهم منه حتى لترى فضل طعامهم هذا ملقى على الأرض قطعا صغيرة . وهو إنما أراد بهذا التشبيه أن يصف الرسول بذلك الأسد وأن يصف صحابته ومن انتمى إليه واحتمى به بولدى الأسد . ثم زاد كعب فى وصف هذا الأسد أنه ما أدبر يوما ولا ولى إذا ما لاقى قرنا بل جندله على الأرض ومن كان هذا شأنه فان سباع الأرض تخاف وتخفى أنفسها منه حتى لو أدى ذلك الى حرمانها . لذلك فهى تظل جياعا ويصيبها الهزال وكذلك لا يغشى واديه أشد الرجال بأسا حتى إذا ما ألقت الأيام أحدا فى طريقه فلا يتركه إلا لحما مأكولا ملقى سلاحه على الأرض ممزق الثياب .

ثم استخلص كعب من كل قصيدته الى أبرز بيت فيها وهو بيت القصيد :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

وقد كانت عادة العرب أنهم إذا رأوا استدعاء من حولهم من القوم أوقدوا نارا أو شهروا السيوف الصقيلة فينتشر برقها فيأتى القوم إلى موضعها مهتدين بنورها فكذلك النبى صلى الله عليه وسلم لما جاءنا بالنور المبين دعا الناس إليه فأتوا مهتدين بنوره الساطع ومؤتمين بضيائه اللامع .

ولهذا البيت وما حواه من البلاغة شهرة أنه لما نطق به كعب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى الرسول بردته التى كانت عليه على كعب ومن ثم سميت هذه القصيدة « بالبردة » ، وهذه البردة سبق القول عنها أن كعبا احتفظ بها ولما أرسل إليه معاوية ولديه ومعهما عشرة آلاف درهم ليأخذها منه قال كعب : ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحدا : فلما مات أخذها معاوية من ورثته بعشرين ألفا الى آخر ما سبق ذكره عنها .

(٧)

ثم انتقل كعب رضى الله عنه الى مدح المهاجرين دون الأنصار لسبب سيأتى فقال :

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ (١) قَالَ قَائِلُهُمْ (٢)
بِبَطْنِ مَكَّةَ (٣) لَمَّا أَسْلَمُوا (٤) زُولُوا (٥)
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ (٦) وَلَا كُشُفٌ (٧)
عِنْدَ اللِّقَاءِ (٨) وَلَا مِيلٌ (٩) مَهَازِيلُ (١٠)

شُمُّ الْعَرَانِينِ (١١) أَبْطَالٌ (١٢) لَبُوسُهُمُ (١٣)

مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ (١٤) فِي الْهَيْجَا (١٥) سَرَابِيلُ (١٦)

بِيضٌ سَوَابِغُ (١٧) قَدْ شُكَّتْ (١٨) لَهَا حَلَقٌ (١٩)

كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ (٢٠) مَجْدُولُ (٢١)

لَا يَفْرَحُونَ (٢٢) إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ (٢٣)

قَوْمًا لَيُسُوا مَجَازِيعًا (٢٤) إِذَا نِيلُوا (٢٥)

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ (٢٦) يَعْصِمُهُمْ (٢٧)

ضَرْبٌ (٢٨) إِذَا عَوَّدَ السُّودَ التَّنَابِيلُ (٢٩)

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمُ (٣٠)

وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ (٣١) تَهْلِيلُ (٣٢)

(١) فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ : أى أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث فى قريش وهى القبيلة المعروفة (٢) قَالَ قَائِلُهُمْ : أى قال واحد مبرز منهم قيل إنه حمزة بن عبدالمطلب عم النبى وقيل إنه عمر بن الخطاب (٣) بَطْنِ مَكَّةَ : جوف مكة (٤) لَمَّا أَسْلَمُوا : حين أسلموا وهم بمكة (٥) زُولُوا : هاجروا (٦) أَنْكَاسٌ : بمعنى ضعاف من النكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف (٧) كُشُفٌ : بمعنى لا تروس معهم (٨) عِنْدَ اللِّقَاءِ : عند المواجهة والنزال (٩) مِيلٌ : جمع أَمْيَلَ وهو إما الذى فقد سيفه أو الذى لا يحسن الركوب فلا يستقر على السرج (١٠) مَهَازِيلُ : أى أضناهم الجوع والمرض والسفر

فأصبحوا مهزولين ، وقرىء معازيل بالزاى بمعنى لا رماح لهم (١١) شُمُّ الْعَرَانِينِ : بمعنى شم الأنوف أى عالوها أى قومٌ ذوو كرامة (١٢) أَبْطَالُ شجعان (١٣) لَبُوسُهُمُ : ما يلبس والمراد هنا من السلاح (١٤) مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ : أى قميصهم الدرع وجمعها دروع (١٥) فِى الْهَيْجَا : فى الحرب (١٦) سَرَابِيلُ : القمصان أى الملابس الداخلية (١٧) بِيضٌ سَوَابِغُ : صفة لسرابيل وسوابغ بمعنى مسدولة على أجسامهم (١٨) قَدْ شُكَّتْ : قد صنعت بأحكام وقرىء بالسين (١٩) لَهَا حَلَقٌ : جمع حلقة وهى الواحدة من نسج الدروع من الحديد المستدير (٢٠) كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ : والقفعاء نبات يرى له زهر أحمر مستدير (٢١) مَجْدُولُ : محكم والاشارة هنا الى إحكام صنع الدروع (٢٢) لَا يَفْرَحُونَ : أى لا يسرون من فرح (٢٣) إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْمًا : إذا لاقوا قومًا (٢٤) (٢٥) لَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا : لا يأخذهم الجزع إذا ظهر عليهم العدو (٢٦) الْجِمَالِ الزُّهْرِ : الجمال البيض كأنهم لطول قاماتهم وعظم خلقهم ومشيهم الوئيد سادات (٢٧) يَعْصِمُهُمْ : يحميهم (٢٨) ضَرْبٌ : اعتماد على معرفة بالضرب بالسيف والرمح (٢٩) إِذَا عَوَّدَ السُّودَ التَّنَابِيلُ : إذا دارت الحرب ظنوا محاربيهم أقزاما لا قدرة لهم عليها (٣٠) نُحُورِهِمُ : صدورهم (٣١) حِيَاضِ الْمَوْتِ : شدة الموقعة (٣٢) تَهْلِيلُ : تأخرَ أو نكوص .

وحاصل معنى هذه الأبيات السبعة التى خص فيها كعب المهاجرين بالمديح

بعد أن انتهى منى مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كعبا أراد أن يصف كرامة أهل قريش الذين صاحبوا النبى فى هجرته من مكة فقال إنهم لما كانوا بجوف مكة — وقصده مكة بحرمها — كانوا قلة ومحلا لايذاء كثير من كفارها فقال قائلهم أى المبرز فيهم وقيل إنه إما حمزة عم النبى وإما عمر بن الخطاب ، انتقلوا من هذه القرية الظالم أهلها فلما أخذوا فى تنفيذ هذه الفكرة خرجوا من مكة وما خرجوا منها ضعافا ولا تركوا دروعهم ولا مالوا على دوابهم ولا أصابهم هزال بل حافظوا على جلدهم وشجاعتهم وعدتهم للحرب والطعن ، شم الأنوف شجعان ملابسهم الدروع فتراها سابغة عليهم وقد صنعت بإحكام كأن حلقها مجدول من زهر القفعاء الأحمر المستدير ولا تسل عن ثباتهم فى الحرب والنزال فهم لا ينالهم الفرح إذا قدّر لهم أن يفوزوا على عدوهم ولا يأخذهم الجزع إذا دارت عليهم الدائرة ، مشيهم وئيد وهم بطول قاماتهم ثابتوا الخطى لا يعتمدون فى حماية أنفسهم إلا على وثوقهم بأنفسهم فى ضرب السيوف والرماح لا ينهزمون ولا يولون الأدبار فلا يقع الطعن الا فى صدورهم ولا يحجمون ولا يترددون عن ورود موارد الموت لأنهم لكمالهم باعوا أنفسهم رخيصة لله ورسوله .

وقيل إن كعبا لما أتم انشاد هذه القصيدة بين يدى رسول الله نظر عليه الصلاة والسلام الى من كان بحضرته من المهاجرين كأنه يومىء اليهم أن اسمعوا . ويؤخذ من هذا أن استماع مثل هذه القصيدة محبوب والاطلاع عليها مطلوب فقد سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحازت لديه القبول وذلك لما اشتملت عليه من نعوت الحضرة النبوية وأوصاف أصحابه المرضية وغيرها من الفضائل البهية والشمائل السنية . وقيل إن كعبا لما انتهى منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلاّ ذكرت الأنصار فانهم أهلٌ : وكان كما

سبق القول قد أحجم عن مدحهم لأن شابا من الأنصار جرد عليه سيفا عند ما كان يقدم نفسه للنبي وأراد أن يقتله فوجد كعب عليه وعليهم ولكنه مدحهم فيما بعد فى قصيدة أخرى منها :

من سره كرم الحياة فلا يزال فى مقنب من صالح الأنصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر إن الخيار همو بنو الأنصار

وبعد فيقول الفقير مؤلف هذه الرسالة قد انتهيت من كتابتها فى نصف جمادى الأول سنة ١٣٦٦ هجرية . وخير ما أختم به هذه القصيدة ماختمها به الشيخ البيجورى قال رحمه الله : قد تطفلت بشرحها على موائد كرم الممدوح فيها صلى الله عليه وسلم لأستشفع به الى ربى أن يصلح قلبى ويغفر ذنبى وينجح قصدى وأن يغفر زلتى ويصلح فى ذريتى وأن يفعل ذلك بأحبابى والله أسأل أن يتفضل علينا بالجزاء الأوفى وأن يبلغنا المقام الأسمى ويلحقنا بالرفيق الأعلى وأن نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . والفقير مؤلف هذه الرسالة يكتفى بنصيب من هذه الدعوة المباركة المستجابة باذن الله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فهرست كتاب معاني أسماء الله الحسنى

صحيفة	الموضوع
٣	مقدمة الكتاب
٨	الاسم الأعظم وما قيل بشأنه
١٣	فى معنى الاسم « الله »
١٤	« « « هو »
١٤	« « « الرحمن »
١٥	« « « الرحيم »
١٦	« « « الملك »
١٧	« « « القدوس »
١٨	« « « السلام »
١٨	« « « المؤمن »
١٩	« « « المهيمن »
٢٠	« « « العزيز »
٢٠	« « « الجبار »
٢١	« « « المتكبر »
٢٢	« « « الخالق »
٢٢	« « « البارئ »
٢٢	« « المصور »
٢٤	« « « الغفار »
٢٥	« « « القهار »
٢٥	« « « الوهاب »
٢٦	« « « الرزاق »
٢٧	« « « الفتاح »
٢٧	« « « العليم »
٢٩	« « « القابض »

صحيفة	الموضوع
٢٩	فى معنى الاسم « الباسط »
٢٩	« « « الخافض »
٢٩	« « « الرافع »
٣٠	« « « المعز »
٣٠	« « « المذل »
٣١	« « « السميع »
٣٢	« « « البصير »
٣٢	« « « الحكم »
٣٣	« « « العدل »
٣٣	« « « اللطيف »
٣٤	« « « الخبير »
٣٥	« « « الحليم »
٣٥	« « « العظيم »
٣٦	« « « الغفور »
٣٧	« « « الشكور »
٣٨	« « « العلى »
٣٩	« « « الكبير »
٤٠	« « « الحفيظ »
٤١	« « « المقيت »
٤٢	« « « الحسيب »
٤٣	« « « الجليل »
٤٤	« « « الكريم »
٤٥	« « « الرقيب »
٤٥	« « « المجيب »
٤٦	« « « الواسع »

صحيفة	الموضوع
٤٧	فى معنى الاسم « الحكيم »
٤٩	« « « الودود »
٥٠	« « « المجيد »
٥٠	« « « الباعث »
٥٢	« « « الشهيد »
٥٢	« « « الحق »
٥٤	« « « الوكيل »
٥٤	« « « القوى »
٥٤	« « « المتين »
٥٥	« « « الولى »
٥٥	« « « الحميد »
٥٦	« « « المحصى »
٥٧	« « « المبدئ »
٥٧	« « « المعيد »
٥٧	« « « المحيي »
٥٧	« « « المميت »
٥٨	« « « الحى »
٥٨	« « « القيوم »
٥٩	« « « الواجد »
٥٩	« « « الماجد »
٦٠	« « « الواحد »
٦١	« « « الصمد »
٦٢	« « « القادر »
٦٢	« « « المقتدر »
٦٣	« « « المقدم »
٦٣	« « « المؤخر »
٦٤	فى معنى الاسم « الأول »
٦٤	« « « الآخر »
٦٤	« « « الظاهر »
٦٤	« « « الباطن »
٦٧	« « « الوالى »
٦٧	« « « المتعالى »
٦٨	« « « البر »
٦٨	« « « التواب »
٦٩	« « « المنتقم »
٦٩	« « « العفو »
٧٠	« « « الرؤوف »
٧٠	« « « مالك الملك »
٧١	« « « ذوالجلال والإكرام »
٧٢	« « « المقسط »
٧٣	« « « الجامع »
٧٤	« « « الغنى »
٧٤	« « « المغنى »
٧٤	« « « المانع »
٧٥	« « « الضار »
٧٥	« « « النافع »
٧٦	« « « النور »
٧٧	« « « الهادى »
٧٨	« « « البديع »
٧٨	« « « الباقى »
٧٩	« « « الوارث »
٧٩	« « « الرشيد »

صحيفة	الموضوع
٨٠	فى معنى اسم « الصبور »
٨١	ورود أسماء الله تعالى فى القرآن
٨٢	فوائد متعلقة بشفاء الأسقام
٨٣	الاستشفاء بالفاتحة
٨٤	الاستشفاء بالقرآن
٩٣	التداوى بالنشرة
٩٣	نشرة ابن أبي جمرة
٩٤	نشرة للعين
٩٥	صفة استعمال النشرة
٩٦	فوائد للقبول عند الحكام
٩٩	دعاء السبع للأمن من الخوف
١٠٠	فوائد متعلقة بتفريج الكرب
١٠٢	آيات لدفع الحزن والهم والغم
١٠٢	فوائد لدفع المضار
١٠٤	آيات للحفظ
١٠٦	آيات للحفظ من الحريق
١٠٧	فوائد للحفظ من العقرب واللدغ
١٠٨	فوائد لقضاء المصالح
١١٠	فوائد لوجود الضالة
١١١	فوائد بتسهيل الرزق ووفاء الدين
١١٥	فيما ورد من الأعمال
١١٨	فوائد شتى
١١٩	وصايا القطب الشاذلى
١٢٣	فصل فى أسماء النبى ﷺ
١٣٢	خاتمة
١٣٣	فصل فى (الصلاة على النبى) وما يتعلق بها

صحيفة	الموضوع
١٣٤	زيادة لفظ سيدنا فى الصلاة على النبى
١٣٥	هل للنبى فائدة فى الصلاة عليه
١٣٦	فى سبب مضاعفة الأجر فى الصلاة على النبى
١٣٧	فى أقل الإكثار من الصلاة على النبى
١٣٨	فى فضل الصلاة على الآل
١٣٨	حضور القلب وعدم الغفلة فى الصلاه على النبى وأجرها
١٤٠	الصلاة على النبى مقبولة مطلقا
١٤١	الجنة تزيد بالصلاة على النبى
١٤١	هل الأفضل الصدقة أم الصلاة على النبى
١٤٢	هل الأفضل قراءة القرآن أم الصلاة على النبى
١٤٧	فى المواطن التى تشرع فيها الصلاة على النبى
١٥٠	فى كيفيات الصلاة على النبى
١٥١	الصلاة الأولى — الابراهيمية وخمس عشرة صيغة منها
١٥٧	الصلاة الثانية « صلى الله على محمد وعلى آله »
١٥٧	الصلاة الثالثة « اللهم صل على محمد »
١٥٧	الصلاة الرابعة « اللهم صل على محمد عبدك ونبيك »
١٥٨	الصلاة الخامسة « اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شىء »
١٥٨	الصلاة السادسة « اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب منك »

صحيفة	الموضوع
١٥٨	الصلاة السابعة « اللهم صل على روح محمد فى الأرواح . . . »
١٥٩	الصلاة الثامنة « اللهم صل على محمد فى الأولين والآخرين »
١٥٩	الصلاة التاسعة « اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك عدد خلقك »
١٦٠	الصلاة العاشرة « اللهم صل على محمد صلاة تنجينا من جميع الأهوال »
١٦٠	الصلاة الحادية عشرة « صلاة نور القيامة »
١٦١	الصلاة الثانية عشرة « اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه »
١٦١	الصلاة الثالثة عشرة « اللهم صل على نبينا محمد كلما ذكرك الذاكرون »
١٦٢	الصلاة الرابعة عشرة « صلاة نور الأنوار » للسيد البدوى
١٦٣	الصلاة الخامسة عشرة « اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما علمت — لسيدى الحنفى »
١٦٣	الصلاة السادسة عشرة « صلاة النور الذاتى والسر السارى لأبى الحسن الشاذلى »
١٦٤	الصلاة السابعة عشرة « صلاة الفاتح للبكرى »
١٦٤	الصلاة الثامنة عشرة « صلاة السعادة »
١٦٥	الصلاة التاسعة عشرة « الصلاة الكمالية »
١٦٥	الصلاة العشرون « صلاة العالى القدر »
١٦٦	الصلاة الواحدة والعشرون « الصلاة الهندية »
١٦٦	الصلاة الثانية والعشرون « الصلاة التفريجية »
١٦٦	الصلاة الثالثة والعشرون « صلاة الحافظ العراقى »
١٦٧	الصلاة الرابعة والعشرون « صلاة الحافظ السخاوى »
١٦٨	الصلاة الخامسة والعشرون « صلاة الديربى »
١٦٩	الصلاة السادسة والعشرون « اللهم صل على محمد بعدد كل حرف جرى به القلم »
١٧٠	الصلاة السابعة والعشرون « صلاة الفارق للسهروردى »
١٧١	الصلاة الثامنة والعشرون « صلاة على بن أبى طالب »
١٧١	الصلاة التاسعة والعشرون « صلاة السيدة فاطمة الزهراء »
١٧١	الصلاة الثلاثون « صلاة عبد الله ابن عباس »
١٧٢	الصلاة الحاديه والثلاثون « صلاة حسن البصرى »

صفحة	الموضوع
١٧٢	الصلاة الثانية والثلاثون « صلاة للشافعى من الرسالة »
١٧٣	الصلاة الثالثة والثلاثون « صلاة سيد السادات لسيدى أبى الطاهر »
١٧٣	الصلاة الرابعة والثلاثون « صلاة سيدى الفكهانى »
١٧٤	الصلاة الخامسة والثلاثون « اللهم صل على محمد عدد ما أحاط به علمك »
١٧٥	الصلاة السادسة والثلاثون « الصلاة التفاضلية من مسالك الحنفاء »
١٧٥	الصلاة السابعة والثلاثون « اللهم صل على محمد بعدد القرآن حرفا حرفا »
١٧٥	الصلاة الثامنة والثلاثون « اللهم صل على محمد صلاة لاحقة بنوره — مسالك الحنفاء »
١٧٦	الصلاة التاسعة والثلاثون « الصلاة النقشبندية »
١٧٦	الصلاة الأربعون « صلاة عظمة الذات »
١٧٧	الصلاة الحادية والأربعون « صلاة الجوهر الفرد — من كنوز الأسرار »
١٧٧	الصلاة الثانية والأربعون «اللهم صل على محمد الحبيب المحبوب — للشيخ أبو حلاوة »
١٧٧	الصلاة الثالثة والأربعون « صلاة تفريج الكروب من مختصر البخارى للزبيدى »
١٧٨	الصلاة الرابعة والأربعون « الصلاة الخطابية »
١٧٨	الصلاة الخامسة والأربعون « الصلاة الجيلانية — لسيدى عبد القادر الجيلانى »
١٧٩	الصلاة السادسة والأربعون « صلاة أخرى جامعة — لسيدى عبد القادر الجيلانى »
١٨٠	الصلاة السابعة والأربعون « صلاة حزب التوحيد لسيدى محيى الدين بن العربى »
١٨١	الصلاة الثامنة والأربعون « صلاة حزب اللطف — لسيدى أبى الحسن الشاذلى »
١٨١	الصلاة التاسعة والأربعون « صلاة سيدى إبراهيم الدسوقى »
١٨٢	الصلاة الخمسون «صلاة الطبرانى من الدعاء »
١٨٢	الصلاة الحادية والخمسون «صلاة

صفحة	الموضوع
	الاستغاثة أدركنى يا رسول الله » لسيدى الحلبى »
١٨٣	الصلاة الثانيـــة والخمسون « الصلاة الاعدادية — لسيدى أحمد بن إدريس »
١٨٣	الصلاة الثالثة والخمسون « صلاة العلمي »
١٨٤	الصلاة الرابعة والخمسون «صلاة الشفاعة »
١٨٤	الصـلاة الخامســة والخمسون « صلاة الصدقة »
١٨٤	الصلاة السادســة والخمسون « صلاة الغفران »
١٨٥	الصلاة السابعة والخمسون «صلاة المحو »
١٨٥	الصلاة الثامنة والخمسون «صلاة النعمانى »
١٨٦	الصلاة التاسعة والخمسون «صلاة الحفظ ـ لسيدى إبراهيم المتبولى»
١٨٦	الصلاة الستون «صلاة الرءوف الرحيم »
١٨٧	الصلاة الحادية والستون « صلاة الإنعام »
١٨٧	الصلاة الثانية والستون « صلاة النور اللامع لسيدى أحمد الرفاعى»

صفحة	الموضوع
١٨٧	الصلاة الثالثة والستون « صلاة انشراح الصدور — لسيدى أحمد الرفاعى »
١٨٨	الصلاة الرابعة والستون «الصلاة التكاملية — لسيدى أحمد وفا »
١٨٨	الصلاة الخامسة والستون «صلاة حسن التوسل — لسيدى محمد وفا
١٨٩	الصلاة السادســة والستون « الصلاة الذاتية لسيدى محمد وفا»
١٨٩	الصلاة السابعة والستون « صلاة ورد السحر — لسيدى مصطفى البكرى »
١٩١	الصلاة الثامنة والستون « صلاة جامعة ـ لسيدى مرتضى الزبيدى»
١٩١	الصلاة التاسعة والستون « صلاة الباب المشهود ـ لسيدى الحنبلى»
١٩٢	الصلاة السبعون « صلاة الاسم الأعظم لسيدى الحنبلى »
١٩٢	كيفية اختيار الصلوات وشروطها
١٩٥	(قصيدة بانت سعاد)
١٩٥	مقدمة
١٩٥	القصيدة نظما
٢٠٥	شرح القصيدة
٢٠٥	النوع الأول — شرح حال الناظم

صفحة	الموضوع
٢٠٦	النوع الثانى — شرح حال سعاد
٢٠٩	النوع الثالث — شرح حال سعاد
٢١١	النوع الرابع — وصف الناقة التى تبلغه إلى سعاد
٢٢٤	النوع الخامس — شرح حال الوشاة معه
٢٣٠	التقدم لرسول الله وطلب العفو
٢٣٠	مدح كعب للرسول
٢٣٢	مدح المهاجرين
٢٣٥	احجام كعب عن مدح الأنصار وسببه
٢٣٦	دعاء الختام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تصويبات

صفحة	السطر	خطأ	صواب
٧	٢	البصير	النصير
٧	٧	الحسن	المحسن
٧	١٤	المولى	نعم المولى
٧	١٥	النصير	نعم النصير
١٠	١٩	و	قم
١٢	١١	يقبلى	يقبل
١٤	٨	دوام	داوم
٣٧	٣	أولو	أُولوا
٣٧	٤	وليعفو	وَلْيَعْفُوا
٤٥	١٣	الحنين	الجنين
٧٢	٨	لله	الله
٧٢	١٤	وانظر	فانظر
٧٨	٧	نخزق	تخترق
٩٤	٣	خشية	خَشْيَةَ اللهِ
٩٨	١٣	قفك	قفاك
١٣١	١٢	مُطَاعٌ	مُطَاعٍ
١٣١	١٢	أَمِينٌ	أَمِينٍ
١٤٣	٢	ما	أما
١٤٦	١٣	الجة	الجَنَّةَ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥٠	٢٠	زائد	زائدا
١٦٦	٤	بعدد	بِعَدَدِ
١٦٨	٨	المؤمنين	الْمُؤْمِنِينَ
١٩١	١٤	حابا	حِجَابًا
١٩٣	١	نذكر	نذكر
٢٠١	١٣	عُذَاقَرة	عُذَافِرَة
٢٠١	١٣	إِرْقَالَ	إِرْقَالٌ
٢٠١	١٥	ترى الغيوب	تَرْمِي الْغُيُوبَ
٢٠٢	١	مقلَّدها	مُقَلِّدُهَا
٢٠٢	١	مقيِّدها	مُقَيِّدُهَا
٢٠٢	٢	غَلباء	غُلْبَاءُ
٢٠٢	٦	الزُّورِ	الزَّوْرِ
٢٠٢	٨	تَمُرُّ	تُمِرُّ
٢٠٢	١١	لعجايات	الْعِجَايَاتِ
٢٠٢	١٤	ضاحيه	ضَاحِيهِ
٢٠٢	١٩	ذراعا	ذِرَاعَيْ
٢٠٣	١	نواحية	نَوَّاحَةٍ
٢٠٣	١	رخوة	رِخْوَةِ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٤	٨	ذال	زَالَ
٢٠٤	١٠	لُبوسهم	لَبُوسُهُمْ
٢٠٤	١١	شَكت	شُكَّتْ
٢٠٤	١٣	عَرَّدَ	عَوَّدَ
٢٠٨	١٩	عنه	غُنَّةٌ
٢٢٥	٢	يديهم	أيديهم
٢٢٧	١٨	موآخذا	مؤاخذا
٢٢٨	١٣	مكافأت	مكافآت
٢٢٩	١	تكون	يكون
٢٣٦	٧	الأول	الأولى

للمؤلف

١ — « المختصر » فى معانى أسماء الله الحسنى

مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

٢ — « المختصر النفيس » فى فقه الشافعى محمد بن إدريس

شركة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

تحت الطبع

٣ — مقارنة بين أوصاف ثلاثة من « الشمايل المحمدية »

٤ — المختصر فى الشمايل المحمدية للامام الترمذى

297.314:Sa18mA:c.1
سامى ،محمود
المختصر فى معانى اسماء الله الحسنى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01008104

American University of Beirut

297.314
Sa18mA

General Library

297.314
Sa18mA
C.1